التاريخ السياسي والاقتصادي
للمدن الثلاث

التاريخ السياسى والاقتصادى للمدن الثلاث

أحمد محمد انديشة

الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى



الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان

مصراتة ـ الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

ص ب 17459 مبرق (تلكس) 30098 مطبوعات

الطبعة الاولى 1402و . ر 1993م

رقم الإيداع ـ 1412 / 1993م ـ دار الكتب الوطنية ـ بنغازي

الإهـــداء

إلى

رفيقتي على درب الحياة اعترافاً مني بتضحيتها وتشجيعها والتي اتمثل فيها قول رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم عن المرأة الصالحة :«إذا نظرت إليها سرتك وان غبت عنها حفظتك في مالك وعرضك وان أمرتها أطاعتك»

أهدي كتابي هذا

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ

أما بعد:

﴿وقل ربِّ زدني علماً﴾ صدق الله العظيم

تعتبر ليبيا من المناطق الهامة على البحر المتوسط وتربط بين جناحي القارة الافريقية قديماً وحديثاً وكان لهذا الموقع اثره الكبير على حياة السكان مما جعلهم على صلات وثيقة مع العديد من الحضارات القديمة وقد ارتبط القسم الغربي من ليبيا بالفينيقيين منذ فترة مبكرة مما جعل تاريخ هذه المنطقة يتأثر ويرتبط بتاريخ الفينيقيين خصوصاً مدينة قرطاجة مع اتصال مستمر بالحضارات الأخرى في مصر وبلاد اليونان وروما وقوريني في القسم الشرقي من البلاد.

وتكتسب دراسة تاريخ ليبيا القديم أهمية خاصة لانها تكشف عن علاقاتها الداخلية والخارجية مع الشعوب المجاورة وتبين مدى تأثرها او تأثيرها في الحضارات القديمة.

ويتناول هذا الكتاب بالبحث والدراسة احوال المدن الثلاث خلال العصر الروماني وتمتد الدراسة من بداية مجيء الفينيقيين إلى نهاية العصر الروماني حيث لم تقم دراسات شاملة ومتخصصة عن المدن الثلاث في ذلك، وهذا ما جعلني ادرس هذا الموضوع بالذات لعلّي افتح المجال امام الراغبين في مواصلة البحث.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة أبواب رئيسية ألخصها فيما يلي:

- الباب الأول وينقسم إلى اربعة فصول، تناولت في الفصل الأول مقدمة جغرافية عن المدن ومصادر ثروتها وحدودها والآثار المترتبة على ذلك معتمداً على ما اورده المؤرخون القدماء أمثال هيرودوت وبليني ولوكان.

ـ أما الفصل الثاني فقد تحدثت فيه عن أوضاع المدن السياسية السابقة للاحتلال الروماني من حيث العوامل والظروف التي دفعت الفينيقيين إلى إنشاء المدن الثلاث وما سادها خلال العصرين الفينيقي (القرطاجي) والنوميدي من أساليب حكم وسيطرة وعلاقات طيبة بين الجانبين.

ـ ويعتبر الفصل الثالث من أهم فصول الكتاب نظراً لاشتماله على دوافع الغزو الروماني وما وضعه الرومان من أنظمة الحكم للسيطرة على المدن واعتمادهم على أنظمة الحكم السابقة للاحتلال وما دار من صراع حربي بين المحتلين الرومان والقبائل الليبية والأسباب الكامنة وراء هذا الصراع.

ـ وكان الفصل الرابع خاتمة للأوضاع السياسية إذ شمل ما قام به سبتيميوس سيفروس من تنظيمات رسّخت الاحتلال الروماني ثم ما ساد البلاد من فوضى واضطراب بعد نهاية الحكم السفيري وما قام به دقلديانوس من إصلاحات لإنقاذ الإمبراطورية الرومانية ودور القبائل الليبية في إنهاء الحكم الروماني من البلاد.

ـ الباب الثاني: وقد أفردته لدراسة أحوال المدن الاقتصادية، وقسمته إلى ثلاثة فصول: أولها يتناول أحوال المدن الثلاث خلال العصر الفينيقي مع نبذة بسيطة عن نشاط الليبيين الاقتصادي قبل قدوم الفينيقيين الذين استغلوا العلاقات الطيبة بينهم وبين المواطنين وسيطروا على أوضاع البلاد اقتصادياً سواء من حيث الاهتمام بالتجارة واحتكارها أو تنمية النشاط الزراعي أو الصناعي في البلاد.

أما الفصل الثاني: فقد وضحت فيه الزراعة والثروة الحيوانية خلال العصر الروماني وسيطرة الرومان على الأرض الزراعية وإبعاد المواطنين إلى المناطق شبه الصحراوية مما كان له عظيم الأثر على السواد الأعظم من الليبيين.

وقد عمل الرومان على تحسين طرق الزراعة وحاولوا الاستفادة من المياه بوسائل متعددة واستغلوا الخبرة الفينيقية لتطوير الزراعة خصوصاً ما يخدم منها مصالح الرومان.

أما النشاط التجاري والصناعي فقد خصصت له الفصل الثالث من هذا الباب مبتدئاً الحديث بالأهمية التجارية للمدن الثلاث وكيف سيطرت القبائل الليبية على تجارة القوافل كما أشرت إلى الموانيء والأسواق التي أُنشئت لخدمة الأغراض التجارية، والعملة والطرق التجارية التي تربط المدن الثلاث بقوريني

ومصر وأواسط أفريقيا وبلاد الجرامنت وكانت سلع التجارة موضع اهتمام نظراً لتعددها وأهميتها في هذا المجال، وتناولت كذلك وسائل النقل والضرائب التي فُرضت سواء الزراعية أو التجارية.

وكانت الصناعة آخر نقاط هذا الفصل وحاولنا جاهدين أن نبيّن دور العناصر المحلية في هذا المجال والصناعات التي قامت وكيف أن الرومان لم يحاولوا الاهتمام بالصناعة ما عدا الصناعات التي تصدّر إلى روما مثل صناعة الزيوت وكان الرومان يهدفون من ذلك أن تستمر البلاد كمصدر للمواد الخام وأن تكون سوقاً مفتوحة للصناعات الرومانية.

أما الباب الثالث فقد تناولت فيه النظم الدفاعية نظراً للارتباط الشديد بينها وبين الحياة السياسية والاقتصادية وقد قسّمته إلى ثلاثة فصول تناولت في الفصل الأول سياسة الرومان الدفاعية قبل العهد السفيري والتي كانت تعتمد على الجيوش الرومانية المتمركزة في المدن الساحلية والتي كانوا يسخّرونها لمهاجمة القبائل الليبية وتأديبها أو لصد هجوم تقوم به هذه القبائل.

أما الفصل الثاني والذي يعتبر أهم فصول هذا الباب فقد شرحت فيه النظم الدفاعية التي وضعها سيفروس واستكملها خلفاؤه من بعده وكانت تعتمد على ثلاثة أسس رئيسة هي:

أولاً : خط من الحصون في العمق يرتكز على ثلاثة حصون كبيرة وهي جولايا والقريات الغربية وكيدامس والتي أنشئت لخدمة الأغراض العسكرية والتجارية.

ثانياً : مزارع الحدود وهذه المزارع أنشئت في الوديان الخصبة مثل سوف الجين وزمزم ووُزّعت على الجنود المتقاعدين من الجيش الروماني مقابل الدفاع عن مزارعهم من هجمات القبائل الليبية وكان الرومان يهدفون من ذلك ضرب الليبيين بعضهم ببعض وحماية الرومان الذين يسكنون المدن الساحلية.

ثالثاً : أما الخط الثالث من النظم الدفاعية السفيرية فكان يعتمد على مجموعة من الطرق الاستراتيجية بهدف حماية الرومان وإيصال الإمدادات في أسرع وقت وخدمة التجارة كذلك.

أما الفصل الثالث فقد تناولت فيه النظم الدفاعية بعد العهد السفيري والتي

أصبحت تعتمد على نظم الكتتيناريا ثم قُسمت مناطق التخوم إلى عشر
عندما تولى دقلديانوس الحكم فقد ا . - حماية المدن تابعة لقائد الفر

ومع أن الكتاب يشمل فترة زمنية طويلة تزيد على ثلاثة قرون
المصادر والمراجع كانت حائلاً دون استيفاء الموضوع حقة من الدرا
وحتى المصادر أو المراجع التي أشارت إلى المدن الثلاث كانت إشاراتها
ومقتضبة ولم يكن الهدف منها دراسة تاريخ المنطقة.

وقد اعتمدت في دراستي هذه على المصادر الأدبية سواء الـ
اليونانية أمثال هيرودوت وبليني واسترابو وبطليموس وثيوفراستوس ،
الصقلي وسالوست وتاكيتوس من خلال سلسلة: ASSICAL LIB-
RARY).

أما مصدرنا الثاني فهو النقوش خصوصاً مجموعة النقوش
ON OF ROMAN TRIPOLITANIA).

كما اعتمدت على مختلف المجلات العلمية التي تتناول النقوش
والنقود بالدراسة خصوصاً مجلة «LIBYA ANTIQUA» ومجلة
«STUDIES» أما الآثار فقد عدت إليها كلما كان ذلك مفيداً في دراستي
كتاب GOODCHILD, R.G., LIBYAN STUDIES, ed. REYNOLDS . ,
DA. R. A. THE DEFENCE SYSTEM IN LIBYA DURING THE I -
TURIES A.D.

ومع هذا الاهتمام المتزايد بدراسة تاريخ ليبيا عبر العصور
فلا زالت الكثير من المسائل التي في حاجة ماسة للدراسة والبحث.

وقد اعتمدت في دراستي على كل ما وصلت إليه من المصادر و
محاولاً إبراز دور العناصر المحلية خلال هذه الفترة التاريخية.

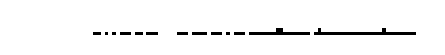
وأتمنى أن أكون قد أضفت لبنة جديدة في دراسة تاريخ هذه الأمة
وفي ذات الوقت أرجو أن أكون قد وفقت في إعطاء صورة واضحة عن تاريخ
الثلاث السياسي والاقتصادي خلال هذه الفترة، كما أتمنى أن يكون كتاب
دافعاً للمزيد من الدراسات في تاريخ ليبيا القديم.

وفي النهاية يسرني أن أوجه شكري وتقديري إلى جميع المؤسسات الـ

والتربوية على المساعدات التي أمدوني بها كما أشكر جميع من امدني بالعون والمساعدة من اساتذة التاريخ القديم بجامعة قاريونس والأصدقاء والصديقات والذين لا يتسع المجال لذكرهم وأن يعتبروا هذا الشكر والتقدير موجهاً إليهم شخصياً.

والله اسال ان يجعل هذا العمل خالصاً لخدمة المادة العلمية وللوطن الام والله الموفق.

مصراتة في 9/9/1992م



الباب الأول

الجانب السياسي

الفصل الأول

جغرافية المدن الثلاث ومصادر ثروتها

أطلق على منطقة المدن الثلاث اسم تريبوليس «TRIPOLIS»[1] نسبة إلى أهم مدنها التي حملت أسماء لبدة الكُبرى واويا وصبراتة[2]، كما سُميت المنطقة امبوريا[3].

وبالرجوع إلى الكُتّاب القدامى نلاحظ أن حدودها قد امتدت من مذابح الاخوين فيلايني شرقاً إلى تاكاباى «قابس» ولاكوس سالينوروم «Lacus Salinorum» «شط الجريد» غرباً.

وكانت حدود المنطقة الشرقية الفاصلة بين نفوذ الإغريق والقرطاجيين موضع اهتمام عند كثير من الباحثين، فقد تحدث عنها بليني[4]«PLINIUS» مشيراً

(1) اطلق الإغريق هذا الاسم على المدن الثلاث الواقعة في غرب ليبيا، انظر:

Liddel, G. H. And Scott, R., A Greek – English Lexicon, At The Clar Endon Press, Oxford 1976, P. 1821; Hammond, N. G.L. And Scullard, H. H., The Oxford Classical Dictionary, Second Edition, clarendon Press, Oxford, 1976, P. 1094.

(2) Warmington, B h. "The Semitic Micrations To Libya and North Africa, Libya Antiqua, Printed In France, Unesco, 1986, P. 167; Lewis, C. T. And Short, C., A Latin Dictionary. Impression Of 1975, Oxford At The Clarendon Press, PP. 1052, 1257, 1609.

(3) وتعني كلمة امبوريا السوق او المركز التجاري ـ انظر:

Lewis, C. T. And Short, C., Op. Cit, P. 644.

(4) Pliniuis Sicundus, Nat. Hist. V. Iv. 28, The Loeb Classical Library.

إلى بعض الأماكن الواقعة بين المنطقتين مثل راس بوريون، كما أن استرابو تحدث عن قلعة يوفرانتاس الواقعة إلى الغرب من مذابح الأخوين فيلايني واعتبرها الحد الفاصل بين مناطق نفوذ القرطاجيين والبطالمة[1].

وقد أشار سكيلاكس «SCYLAX» إلى الحدود الفاصلة بين الطرفين عند حديثه عن خليج السرتيس واعتبر أراضي شعب المكاي في تلك المنطقة[2].

ويعتبر سالوست «Sallustius» من أفضل المؤرخين الذين كتبوا عن الحدود الشرقية بإفاضة حيث ذكر أن هناك سهلاً رملياً مملاً ليس به نهر أو جبل يحدد التخوم بين الطرفين[3] مما أوقعهما في صراع انتهى بوضع حدود متفق عليها بينهما، وقد تمت تلك الخطوة على يد رياضيين[4] أتفق على أن يكون مكان التقائهم

---

(1) Strabo Geography, Xvii, II, 20, The Loeb Classical Library

(2) Scylax Cargendemsis, Periplus, I 108; Muller, B.G., Paris, 1882, P. 109.

(3) المقصود بالطرفين هما الإغريق والقرطاجيين ولذلك فإن هذا الصراع وهذه الحدود الفاصلة لا تخص القبائل الليبية ولم يتدخل الليبيون في هذا الصراع الذي دار بين الجانبين على اقتسام البلاد

(4) بعد أن وصف سالوست منطقة الحدود بين قرطاجة وقوريني، يبيّن قصة الصراع بينهما، ويذكر أن الطرفين ملاّ الحرب وخافا دخول طرف ثالث. وأن الطرفين اتفقا على يوم معين يخرج فيه عدّاءان من قرطاجة ومثلهما من قوريني، والمكان الذي يلتقون فيه سيكون الحدّ المحترم من الطرفين، واستطاع مندوبا قرطاجة قطع مسافة أكبر عند التقائهما بمندوبي قوريني، ويعلل ذلك بالكسل أو بالحظ، ثم يذكر تعليلاً آخر وهو أن السهول في تلك المناطق التي تقع غرب قوريني كانت عارية، وعندما تهب الرياح تسبب عواصف رملية تملأ عيون المسافرين وأفواههم وتحجب الرؤية مما يسبب عنه عدم القدرة على الاستمرار في الجري، وعندما التقى مندوبا قوريني بالأخوين فيلايني اتهماهما بالخروج قبل الموعد المحدد ورفضا التقيّد بالاتفاق، لذلك عرض القرطاجيان إعادة الكرّة مرة أُخرى، عند ذلك عرض عليهما مندوبا قوريني أحد أمرين، إما أن يُدفنا أحياء في هذا المكان أو يُسمح لهما بالتقدم قدر ما يرغبان ويُدفنا أحياء هناك، وفضّل الأخوان التضحية بنفسيهما ودُفنا أحياء في سبيل الوطن وأقام لهما القرطاجيون المذابح في ذلك المكان وهي أرض الوطن، وإذا رجعنا إلى تحليل القصة فلا يمكن قبولها على شكلها الذي أورده سالوست حيث أن الخيال الإغريقي الخصب لا بد وأن يكون قد لعب دوره في نسج خيوط هذه القصة، فقد ذكر أن الطرفين ملاّ الحرب وخافا دخول طرف ثالث، ولكن تلك الحرب لم تُذكر في أيٍّ من المصادر التي بين أيدينا ولا نعرف من هو الطرف الثالث الذي يخشاه الطرفان ونحن نعلم أن كليهما يشكّلان أعظم قوتين في ذلك الوقت. أما من حيث وقوع الخلاف وتحديد الحدود بين الطرفين فهي أمور محتملة الوقوع، إنما الطريقة التي تمت بهما فهي موضع شك نظراً للفارق الكبير في المسافة ولذلك يرى بعض الباحثين أن مكان الانطلاق كان من لبدة الكبرى وليس من قرطاجة، للمزيد انظر:

النقطة الفاصلة بين نفوذ القرطاجيين والإغريق[1]، ومع أن مذابح الاخوين فيلايني التي أصبحت تمثل الحدود بين قوريني والمدن الثلاث لم تحدد بدقة، إلا أن بعض الباحثين رجّح أنها ليست بعيدة عن مقاطع الكبريت[2]. (انظر الخريطة شكل «1»).

أما الحدود الغربية للمدن الثلاث فإنها لم تحدد بدقة نظراً لتبعية المناطق في تلك الجهات للقرطاجيين، وعلى الأرجح فإن منطقة لاكوس ساليتوروم «شط الجريد» وتاكاباي[3] وحصن تامليني تمثل الحد الغربي للمدن الثلاث[4]، ومن الناحية الجنوبية ربما امتدت الحدود حتى المناطق التي سيطر عليها الجرامنت[5].

وكان البحر المتوسط هو الحد الشمالي لمناطق المدن الثلاث والذي كان له بالغ الأثر في النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية حيث مكّن سكانها من الاتصال بالشعوب المجاورة والمتاجرة معها، كما جعلها حلقة وصل بين مناطق أوروبا وأواسط أفريقيا، وبخاصة في مجال التجارة، ولذلك أصبحت للمدن الثلاث علاقات تجارية مع عدد من مناطق العالم[6].

= Sallustius, Bellum Jugurthinum, Lxxix, The Loeb Classical Library, Warmington, B. H., Carthage, Second, Edition, Robert Hale Compiny Publishers, London, 1969, P. 62; Graham, A., Roman Africa, New York Books For Libraries Press Freeport, P. 7.

(1) Sallustius, Bel. Jug. Lxxix; Merighe, A., La Tripolitania Antica, Airoldi, A. Edited, Verbenia, 1940, PP. 32-34; Julien, Ch.A., Histoire, L'Afrique Dunord, P21; Goodchild, R. G. Libyan Studies, Reynolds, J. Paulek, London, 1976, PP. 156ff.

(2) Merighi, A., Op. Cit., P. 35.

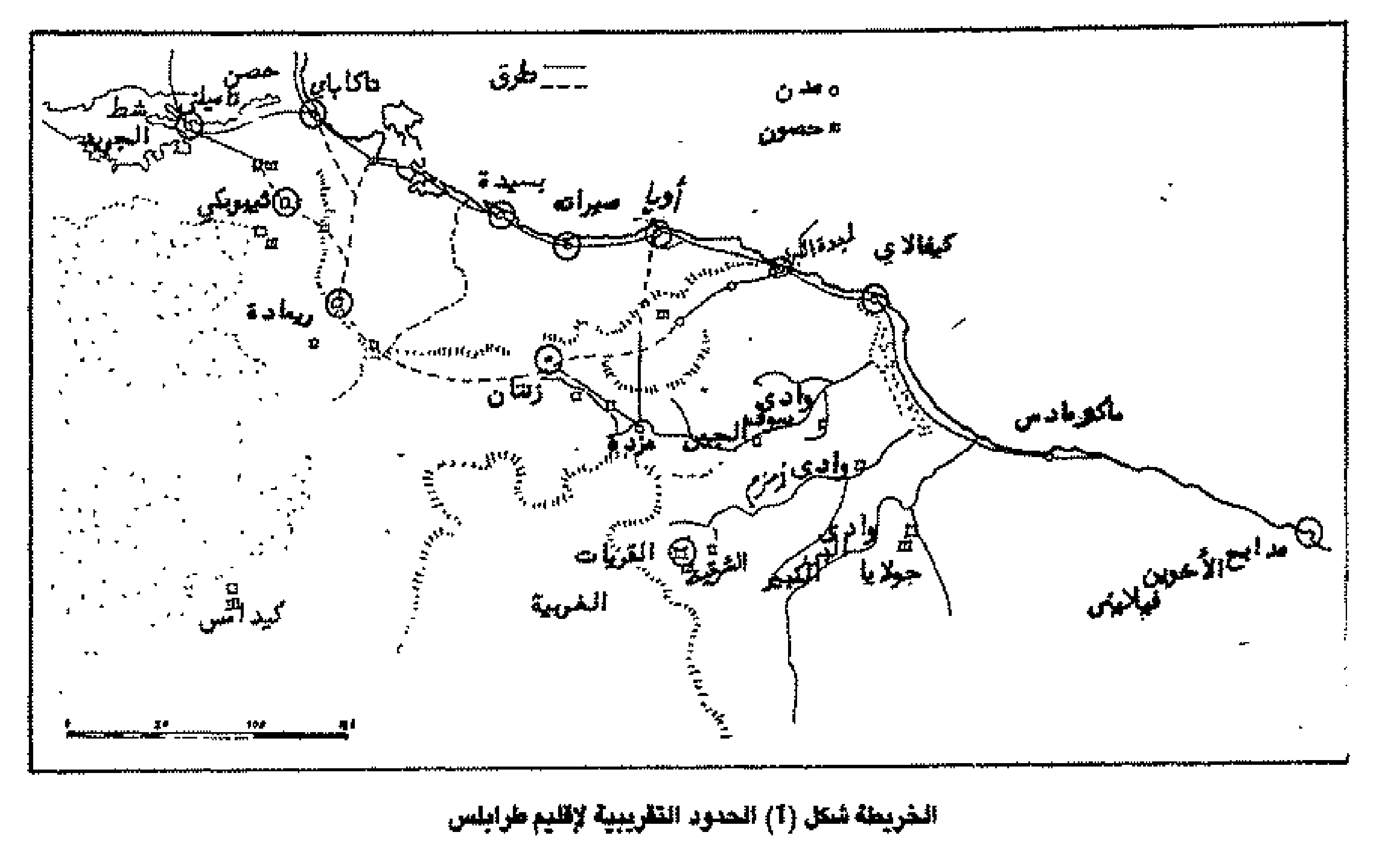
(3) محمد عبدالهادي شعيرة (ليبيا الاسم ومدلولاته التاريخية) مجلة كلية الآداب والتربية، العدد الأول، المطبعة الأهلية، بنغازي، 1958م، ص 15. إبراهيم أحمد رزقانة، جغرافية الوطن العربي، 1964، ص 72.

(4) Warmington, B. H., The North African Provinces From Diocletian To Vandal Conquest, Gambrdge At The University Press, 1954, P. 22; Blunsum, T., Libya The Country And Its People, Queen Anne Press, Copyright, 1968, P. 95.

(5) جمال الدين الديناصوري، جغرافية فزان، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، ص 47؛ عبدالعزيز طريّح شرف، جغرافية ليبيا، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ص 159.

(6) Strabo, Geog. Xvii. 3. 20; Sallust, Bel.Jug. Lxxvii; Breasted, J. H., A History Of Egypt, London, 1948, Pp. 27 – 32.

محمد المبروك المهدوي، جغرافية ليبيا البشرية، منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، ص4.



الخريطة شكل (أ) الحدود التقريبية لإقليم طرابلس

(عن كتاب GOODCHILD R.G., LIBYAN STUDIES, ed., REYNOLDS, J).

وقد اختلفت المصادر القديمة في الحديث عن المميزات المتنوعة في منطقة المدن الثلاث، فقد أكد هيرودوت[1] على خصوبة التربة فيها وغزارة أمطارها، ولكن مما يقلل من هذه المميزات إحاطة المنطقة بالصحراء من أغلب جهاتها[2] الأمر الذي كان له بالغ التأثير على النشاط الاقتصادي، ويمكن تقسيم سطح المدن الثلاث إلى الأقسام الرئيسية الآتية:

أولاً: السهول الساحلية:

تتخلل هذه السهول العديد من السبخات والكثبان الرملية، ويتميز الساحل بأنه خالٍ من التعاريج والخلجان بصفة عامة التي تلعب دوراً هاماً في إنشاء المرافيء الطبيعية[3]، ومع ذلك نشأت على طول ساحل المدن الثلاث عدة موانيء جيدة أهمها صبراتة وأويا ولبدة[4]، ويرجّح وجود موانيء أُخرى صغيرة على طول الساحل مثل رأس جفارة «قصر خيار» وأوزوخيس التي اشتهرت بصناعة الأرجوان والسمك[5] وكذلك كيفالاي (مصراتة)[6]، وابتداء من كيفالاي اتجاهاً نحو الشرق حتى حدود قوريني يمتد خليج السرتيس الكبرى الذي يعتبر من المناطق البحرية الصالحة للملاحة ولكنه لا يخلو من الخطورة التي تمثلت في المناطق الضحلة، حيث شكّلت مصدر رعب للبحارة وبخاصة عند ارتفاع الأمواج نتيجة المدّ والجزر[7] أو بسبب اتجاه العواصف القوية، كما شكّل حيوان ماليا «MALEA» مصدر خوف كبير للبحارة أيضاً لأن هذا الحيوان لا يستطيع أحد السيطرة عليه[8]، واعتقد أن الخطر الذي يمكن قبوله وتصديقه هو تلك المناطق الضحلة التي تختفي تحت

---

(1) Herodotus, Iv. 175; 198, The Loeb Classical Library.

(2) Strabo, Geog. II. V. 33; Lucani, Debello Civili. Ix. 520; Sallust, Bel. Jug., Lxxix; Cary, M., The Geographical BackGround Of Greek And Roman History Oxford, 1949, P. 220

(3) Arcangelo, G., Tripolitania E Cirenaica, IIIa Edizione, Milano Bergamo, 1912, P. 26.

(4) Bates, O., The Estern Libyan, Frank Cass & co. Ltd. New Impression London, 1970, P. 3; Haynes, E. L., The Antiquties Of Tripolitaia, 4th Edition, 1981, P. 13.

(5) Merighi, A., Op. Cit., P. 39.

(6) Strabo, Geo., Xvii. 3. 19.

(7) Strabo, Geog., Xvii. 3. 20; Pliny, V. 4; Lucani, Bel. Civ., Ix. 305, 320.

(8) Propertius, Iii. Xixiii XXiv, The Loeb Classical library.

الأمواج المرتفعة، نتيجة هبوب الرياح القوية، أما غيرها من القصص فإنه لا يمكن تصديقها وربما تكون من اختلاق القرطاجيين للمحافظة على احتكارهم لتجارة المدن لأن تلك المخاطر لم تعق تجارة القرطاجيين.

وأهم الموانيء على ساحل الخليج التي أسهمت على الارجح في النشاط الاقتصادي هي اسبيس «بويرات الحسون» وماكومادس يوفرانتا «MACOMADES EUPHRNTA» وكاراكس[1] «CHARAX» «اسكينا ـ سلطان الحالية».

وبعد أن تعرّفنا على الموانيء التي نشأت على طول الساحل نعود إلى الحديث عن السهول الساحلية، فقد تحدّث هيرودوت على منطقة وادي كينبس «وادي كعام» ووصفها بخصوبة التربة وبخاصة في إنتاج القمح[2]، حيث كانت تعيش قبيلة المكاي في هذه المنطقة[3]، وكانت لها تنقلات موسمية من الساحل إلى الجبل في فصل الصيف،[4] وربما كانوا يذهبون إلى تل الحسان (مسلاتة) الذي تغطيه الأشجار كما ذكر هيرودوت[5].

وتغطي الكثبان الرملية مساحات واسعة من السهول الساحلية[6]، كما تنتشر فيها السبخات التي تعتبر سبخة ماكوماكا[7] «تاورغاء» اكبرها، وربما أشار إليها استرابو حين ذكر وجود بحيرة بعد كيفالاى تصب في الخليج وبها مرفأ[8]، وقد رجّح بعض الباحثين انتشار النشاط الزراعي فيما بين كيفالاي وماكوماكا[9].

(1) Strabo, Geog. Xvii. 3. 20; Goodchild, R. G., "Medina Sultan" Libya Antiqua. Vol. I. 1964. PP. 99 – 100.

(2) Herodotus. Iv. 198; Pliny. Nat., Hist. V.5. 27.

(3) Herodotus. Iv. 157; Silius Italicus. Ponicca. Ii. 58; Iii. 275 – 276.

(4) Haynes. E.L., Op. Cit., P. 19

(5) Herodotus. Iv. 175.

(6) Lucani. Bel. Civ. Ix. 525.

(7) وهي تشغل مساحة تصل إلى 2700 كيلو متر مربع، وتمتد 100 كيلو متر فيما بين سهل كيفالاي والخليج اما عرضها فيصل إلى ما بين 15 ـ 30 كيلو متراً وتغذيها مياه الامطار والمياه الجوفية ووديان زمزم وسوف الجين والبي الكبير ـ انظر:
عبدالعزيز طريح شرف، المرجع نفسه، ص 96.

(8) Strabo. Geog., Xvii. 3. 20: Ettore. R., Storia Di Tripoli E Della Tripolitania. Rome. 1968. P.9.

(9) Brogan. O., "Round And About Misurata". The Society For Libyan Studies. 6 Th Annual. 1974. 1975. P. 56.

وكانت أهم الأودية القديمة في منطقة الخليج، وديان سوف الجين والبي الكبير وزمزم[1] التي تعود إلى العصر البليستوسيني[2] على الأرجح، وكان بعضها يصب في بحيرة ماكوماكا[3]، وقد شكّلت أهمية كبيرة في العصر الروماني نتيجة لانتشار بساتين الزيتون وأنظمة الري بها[4].

وقد أشار المؤرخ استرابو إلى بعض السهول الخصبة بالقرب من خليج السرتيس[5].

ثانياً: المرتفعات الشمالية:

تمتد المرتفعات[6] في منطقة المدن الثلاث من تونس إلى مدينة لبدة الكبرى وقد أشار المؤرخ هيرودوت إلى أن تل الحسان (مسلاتة) كانت تغطيه الأشجار[7]، كما أكد بليني وجود الغابات على الجبل الغربي[8].

ثالثاً: الهضبة الداخلية:

وهي تشمل منطقة واسعة من الصحراء[9] تقع خلف الجبل مباشرة في

(1) Ibid. Pp. 56 FF.

(2) يدل طول تلك الوديان واتساعها على أنها تكونت في ظروف مناخية تختلف عن الوقت الحاضر والمرجّح أنها تكونت خلال العصر المطير في الزمن الجيولوجي الرابع، حول ذلك انظر
Haynes. E.L., Op. Cit., P. 13; Bates. O., Op. Cit., P. 3.

(3) محمد المهدوي، المرجع نفسه، ص 30 ـ 31.

(4) إبراهيم أحمد رزقانة، المرجع نفسه، ص 107.

(5) Strabo. GeoG.,Xvii. 3.9

(6) يطلق على المرتفعات الشمالية التي تمتد من تونس حتى الخمس ،على مقربة من لبدة الكبرى، بصفة عامة اسم الجبل ويبلغ طولها 500 كيلو متر، ومتوسط ارتفاعها 2000 قدم على مستوى سطح البحر، وتنحدر نحو السهول الساحلية على شكل حواف شديدة الانحدار، وتنحدر تدريجياً نحو الجنوب، وتحمل المرتفعات أسماء محلية ولعل أعلى قممها عند مدينة غريان، وتقطع المرتفعات عدة أودية تختلف في طولها وتكوينها واتجاهاتها وأهميتها الاقتصادية، حول ما سبق ذكره أنظر:
Haynes. E., L., Op. Cit., P. 13; Bates. O., Op. Cit., P. 2;
إبراهيم أحمد رزقانة، المرجع نفسه ص 3 ، 7.

(7) Herodotus. Iv. 175.

(8) Pliny. Nat. Hist., V. 4. 26.

(9) تشمل الهضبة الصحراوية منطقة القبلة الواقعة مباشرة خلف الجبل وينخفض سطحها نسبياً عن سطح بقية الصحراء الممتدة إلى الجنوب منها وتشمل الهضبة القسم الأكبر من أحواض وديان =

الغرب، أما من ناحية الشرق؛ أي في منطقة السرتيس فإن الهضبة الصحراوية تتداخل مع السهول حتى البحر ومن الصعب التمييز بين الصحراء والسهول، وفي هذا الإطار يشير سالوست[1] إلى الصحارى التي تفصل لبدة الكبرى عن قوريني أما إذا توغلنا جنوباً فإن استرابو[2] يذكر أن المنطقة الممتدة في الداخل أعلى سرت قاحلة وجافة ونادرة المياة.

المناخ والنبات:

يختلف المناخ من منطقة إلى أخرى في مناطق المدن الثلاث لأن السهول الساحلية تتأثر بمناخ البحر المتوسط في أغلب أجزائها[3]، خصوصاً المناطق الممتدة من بسيدة (بوكماش) إلى كيفالاي[4] والتي يدخل وادي كينيس «وادي كعام» ضمن مناطقها فقد وصفته المصادر القديمة[5] بأنه أ . أرض لإنتاج القمح في العالم ويتمتع بكمية كبيرة من الأمطار، إلا أن بعض السهول الساحلية

= زمزم والبي الكبير وسوف الجين المنحدرة مع انحدار المنطقة نحو خليج سرت، وإلى الجنوب من القبلة توجد الحمادة وهي مناطق صخرية عظيمة الاتساع تشغل كل المنطقة الممتدة من القبلة في الشمال حتى الحافة الشمالية لحوض فزان ويتراوح ارتفاعها ما بين 1500 ـ 1700 قدم، وتعتبر من أفقر مناطق الصحراء في النبات والحيوان، كما أن العديد من المناطق القريبة من البحر تغطيها الصحارى والتي في مجموعها عبارة عن هضبة مترامية الأطراف ويرتفع سطحها كلما اتجهنا نحو الشمال تدريجياً، انظر.

Haynes, E. L., Op. Cit., P. 13; Bates, O., Op. Cit., P. 3;

عبدالعزيز طريح شرف، المرجع نفسه ص 84 ، 113 ، 124 ، 125.

(1) Sallust, Bel. Jug., Lxxix.

(2) Strabo, Geog., Xvii. 3. 20, 23

(3) تتأثر معظم المناطق الساحلية بمناخ البحر المتوسط، وتتراوح كمية الأمطار السنوية ما بين 100 ـ 400مم وتتناقص الأمطار كلما بعدنا جنوباً، انظر: إبراهيم زرقانة، نفس المرجع، ص 32، 40؛ سالم الحجاجي، «زراعة السحب في ليبيا، جامعة طرابلس، مجلة كلية التربية، العدد الرابع، 74م ص 271؛ عبدالعزيز طريح شرف، المرجع نفسه ص 203، 206؛ محمد المهدوي، المرجع نفسه، ص 63؛

Clachlan, K. M. "landed Property And Economic Change In Tripolitania" University Of Libya, Bulletin Of The Faculty Of Arts, Vol ii, 1968, P. 85; Blunsum, T, Op. Cit., P. 101.

(4) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 14.

(5) Herodotus, Iv. 198; Plin. Nat. Hist., V. 5. 27.

لا تتمتع إلا بقدر ضئيل من الأمطار، مثل سهول سرت، فقد ذكر استرابو[1] أن كاتو حينما عبر منطقة سرت في طريقه إلى أفريقيا قسّم جيشه المكون من عشرة آلاف رجل إلى عدة فرق بسبب ندرة المياه.

ويظهر أن المناطق الساحلية تلك والتي ليست بعيدة كثيراً عن الساحل تتميز بوجود المياه الجوفية[2]، أما المناطق الجبلية فهي أغزر أمطاراً من السهول بتأثير الرياح الشمالية الغربية[3]، ويرجح أن العديد من مناطق الجبل الغربي كانت تغطيها الأشجار منذ القدم وقد أكد هيرودوت[4] وبليني [5] واسترابو[6] هذه الحقيقة، كما كانت العيون [7]تمثل مصدراً آخر للمياه في منطقة الجبل مثل القريات الغربية[8]، وتدل القنوات والسدود الموجودة حول هذه العيون على أنها كانت مستغلة في العصر الروماني[9].

أما أمطار الهضبة الداخلية فهي قليلة[10]، ومع ذلك ازدهرت الحياة الزراعية

(1) Strabo, Geog. Xvii. 3. 20.

(2) Pliny, Nat. Hist., V.5.34.

(3) عبدالعزيز طريح شرف، المرجع نفسه، ص 207.

(4) Herodotus, Iv. 198.

(5) Pliny, Nat. Hist., V. 4. 26.

(6) Strabo, Geog., Xvii. 3. 18.

(7) شكلت العيون مصدراً رئيسياً للمياه وبخاصة في المنطقة الجبلية وأهمها عين الرومية قرب مدينة يفرن والترك قرب غريان وعيون جادو، ومن العيون الأخرى الهامة عين ترهونة التي تدل آثار القنوات والسدود الموجودة حولها على الاستفادة منها. انظر:

عبدالعزيز طريح شرف، المرجع نفسه، ص 319؛ إبراهيم رزقانة المرجع نفسه ص 129، 130.

(8) Barker, G. w. w. and Jones, g.d.b., the unesco libyan valleys survey 1979 – 1981, libyan studies, vol. 13, 1982, pp. 29 – 30.

(9) Brogan, o., roun, aboutmis., op. cit., pp. 56ff. Round About Misurata.

(10) تعتبر الأمطار التي تسقط على الهضبة الداخلية التي تضم منطقة القبلة والحمادة وبقية الأراضي الصحراوية قليلة، معدلها لا يزيد عن 100مم وهي غير كافية للنشاط الزراعي إلا في الوديان الرئيسية مثل زمزم وسوف الجين والبي الكبير والتي أكدتها المخلفات الأثرية في المنطقة انظر:

Rostovtzeff, M., The Social And Economic History Of The Roman Empire, Second Edition, Revised By Fraser, P. M., Oxford At The Clarendonpress, 1971, Vol. I, P. 335;

عبدالعزيز طريح شرف، المرجع نفسه، ص 215؛ محمد المهدوي، المرجع نفسه، ص 71، 76.

في بطون الأودية خصوصاً بساتين الزيتون والمزروعات الأخرى، كما يظهر في مستعمرة قرزة [1] وفي نظم الري المختلفة في تلك الأودية.[2]

وعلى العموم فإن أبرز مميزات المناخ في مناطق المدن الثلاث هي عدم الاستقرار الناشيء من تأثير عاملين متضادين البحر والصحراء مما أدى إلى عدم الانتظام في سقوط الأمطار[3].

الحرارة:

بالرجوع إلى المصادر القديمة نلاحظ أن البلاد كانت شديدة الحرارة، حيث يقول أرسطو إن ليبيا رملية وخالية من الرطوبة[4]، كما يصف المؤرخ لوكان الرمل الذي يفصل بين لبدة الكُبرى ومدن قوريني بأنه ملتهب[5]، ويؤكد إميانوس ماركيلينوس على جفاف المنطقة[6]، أما هيرودوت فيصف المنطقة بالمناخ الحار[7].

---

(1) تعتبر قرزة من أهم المستعمرات المحلية التي نشأت في أواخر العصر الروماني حيث سيطرت تلك المستعمرة على ملتقى مجموعة من الأودية والروافد التي أقيمت عليها العديد من السدود والمصاطب، انظر.

Brogan. O. And Smith. D. J.. Ghirza Alibyàn Settlement In The Roman Period Secretariat Of Education Department Of Antiqiaties, Pub. By Dep. Of Antiq., Tripoli, 1984, PP. 33 – 39.

(2) ساعدت معدلات الأمطار على قيام الزراعة القديمة في المنطقة شبه الصحراوية مثل سوف الجين ومزدة والقريات الغربية والتي أكدتها البقايا الأثرية والتحليلات التي أُجريت على بقايا النباتات، وقد وضحت تلك التحليلات أن الأمطار كانت توجه من مناطق أكثر أمطاراً إلى أرض المراثة لأنه لم يوجد دليل مؤكد على اختلاف المناخ بين العصر الروماني والوقت الحاضر، انظر:

Vander Veen, M., "The Unesco Libyan Valleys Surveyx, Botanical Evidence For Ancient Farming In The Pre – Desert. Libyan Studies, Vol. 16, 1985 Pp 15Ff.; Hunt, C. O., Gale, S. J. And Gilbertson, D. D." The Unesco Libyan Valleys Survey Ix: Anhydrite And Limestone Karst In The Tripolitiane Pre–desert Libyan Studies, Vol. 16, 1985, Pp. 1 – 13.

(3) Lucani, Bel. Civ., Ix. 320; Haynes, E. L., Op. cit, p. 14;

إبراهيم رزقانة، المرجع نفسه، ص 45؛ عبدالعزيز طريح شرف، المرجع نفسه ص 48، 51.

(4) عبدالرحمن بدوي (ليبيا في مؤلفات أرسطو) مجلة كلية الآداب، العدد الثالث 1969م ، ص 134.

(5) Lucani, Bel. civ., IX. 525, IX. 315.

(6) Ammianus Marcellinus, Xxii, 15. 5, The Loeb Classical Library.

(7) Herodotus, Iv. 251.

وتتأثر درجة الحرارة في مناطق المدن الثلاث بعدة عوامل[1]، ولذلك تميّزت المناطق الساحلية والمرتفعات باعتدال في درجة حرارتها[2] بسبب قربها من البحر بالدرجة الأولى[3].

أما مناطق الهضبة الداخلية وبعض المناطق الساحلية[4] ففيهما يختلط المناخ الصحراوي بمناخ البحر المتوسط ويزداد تأثير الصحراء ويقل تأثير البحر كلما بعدنا جنوباً[5].

ورغم ارتفاع الحرارة في مناطق المدن الثلاث إلا أنها مناسبة لنمو أنواع عدة من الأشجار، حيث يشير لوكان إلى نمو الأشجار التي تدين بأصلها إلى نشأة محلية وأن الرمل والحرارة مناسبة لهذه الأشجار مثل الكروم والنخيل ونمو الحبوب[6] أيضاً.

الرياح:

من أهم أنواع الرياح التي تهب على المنطقة الرياح التجارية الجافة[7] والرياح الشمالية الغربية التي تسبب سقوط الأمطار[8]، أما رياح القبلي فتهب محملة بالرمال وفي هذا الإطار يورد هيرودوت قصة مفادها أن أفراد قبيلة البسولوي الليبية عندما جفّت المياه من صهاريجهم ولم تعد هناك مياه في مواطنهم بمنطقة سرت ساروا نحو الجنوب حيث ردمتهم رياح قادمة من الجنوب وانقرضوا تماماً واستولى النساموينيس[9] على منطقتهم وهذه القصة توضح مقدار ما كان

---

(1) تتأثر درجة الحرارة في المدن الثلاث على وجه العموم بالموقع الجغرافي بالنسبة لخطوط الطول والعرض وبالنسبة للصحراء والبحر والتضاريس وإتجاه الساحل.

(2) محمد المهدوي، المرجع نفسه، ص 57 وما بعدها؛ عبدالعزيز طريح شرف، المرجع نفسه، ص 173.

(3) Lucani, Bel., Civ., Ix, 315.

(4) من أهم المناطق التي يختلط فيها المناخ الصحراوي والبحر المتوسط سهول سرت ومناطق جنوب سهول كيفالاي.

(5) عبدالعزيز طريح شرف، المرجع نفسه، ص 172؛ إبراهيم رزقانة، المرجع نفسه ص 43.

(6) Lucani Bel. Civ., Ix, 430 – 435, 522 – 533.

(7) عبدالعزيز طريح شرف، المرجع نفسه، ص 186.

(8) Lucani Bel. Ci., Ix, 415.

(9) Herodotus, Iv, 173.

يعانيه السكان من الرياح الجنوبية المحملة بالاتربة، وجفاف صهاريجهم يؤكد نقص المياه الذي كان يعانيه السكان في المنطقة كما سبق أن ذكرنا.

أما نهاية البسولوي على هذا النحو فربما تكون من اختلاق النسامونيس الذين «على الارجح» زحفوا على موطن البسولوي لانهم لم يكونوا في قوة النسامونيس وعلى ذلك فضّلوا الانسحاب نحو الجنوب ولعلّ ما يؤكد ذلك استمرار وجود هذه القبيلة في المنطقة الجنوبية، إذ أشار بليني إلى مكان هذه القبيلة بين بحيرة لونكساما وبلاد الجرامنت[1]، كما أكد استرابو وجود هذه القبيلة في الجنوب[2].

وقد أكد لوكان على الاضرار التي تلحقها الرياح التي تهب من الجنوب[3]، وكانَ لرياح القبلي نتيجتين إحداهما سلبية وهي تدمير المحصول[4] وإتلاف الكروم وزهر الزيتون[5] أما النتيجة الإيجابية فتحصل عند هبوبها في موسم التمر، فهي تساعد على نضج البلح وغزارة محصوله[6]، وقد ذكر هيرودوت أن قبيلة النسامونيس تذهب إلى أوجلة في فصل الصيف لجمع التمر من أشجار النخيل التي تنمو هناك بكثرة[7]، وقد أكد بليني أن «دواخل افريقيا حتى بلاد الجرامنت وكذلك الصحراء مكسوة بأشجار النخيل التي تتميز بكبر حجمها وفاكهتها الحلوة المذاق الطيبة الرائحة»[8] وكان تأثير رياح القبلي سلبياً في أغلب الاحيان على المدن الثلاث نتيجة عدم وجود جبال مرتفعة بدرجة كافية تفصل بين الصحراء والساحل[9] وعدم وجود انحدارات تحولها إلى إعصار مصحوب بأمطار[10].

---

(1) Pliny, Nat. Hist., V. 4.

(2) Strabo, Geog., Xvii., 3. 23.

(3) Lucani, Bel. Civ. Ix. 445 – 455.

(4) تسبب الرياح الجنوبية تدمير المحاصيل في بعض الأحيان وبخاصة في المرحلة اللبنية من مراحل نمو المحصول حيث تسبب ضعف المحصول وإذا هبت في فترة التلقيح تقضي على المحصول، انظر:

إبراهيم رزقانة، المرجع نفسه، ص 39.

(5) إبراهيم رزقانة، المرجع نفسه، ص 39.

(6) محمد المهدوي، المرجع نفسه، ص 61؛ إبراهيم رزقانة، المرجع نفسه، ص 39.

(7) Herodotus, Iv. 172

(8) Pliny, Nat. Hist., Xiii. 32. 3.

(9) Lucani, Bel. Civ., Ix 450; Haynes, E. L., Op. Cit., P. 14.

(10) lucani, Bel. Civ. Ix. 450.

النبات

وكانت النباتات الطبيعية التي انتشرت في مناطق المدن الثلاث مرتبطة بسقوط الأمطار وكميتها حيث إن مناطق الجبل من أهم المناطق التي ساعدت على نمو النبات الطبيعي، كما يؤكد المؤرخون القدامى، فقد ذكر هيرودوت أن تل الحسان (مسلاتة) كان مكسوا بالأشجار[1]، كما أشار استرابو إلى إحدى غابات الأشجار بأعلى رأس كيفالاي[2]، وأكد بليني على وجود غابات من الأشجار بالجبل الغربي[3].

وكانت المناطق التي تحيط بالعيون وبخاصة في الجبل تغطيها النباتات الطبيعية والأشجار المرتفعة ومن أهمها مناطق العيون التي تحيط بترهونة[4].

أما الأشجار التي لعبت دوراً كبيراً في الحياة الاقتصادية في المدن الثلاث وشكّلت أحد العناصر الرئيسية في مصادر ثروته فهي كثيرة وقد تحدّث المؤرخون القدامى عنها مؤكدين على دورها في غذاء السكان واعتماد الجيوش عليها في أحيان كثيرة وتنظيم القبائل لتنقلات موسمية من أجل جنيها.

فقد تحدث لوكان عن الأشجار الخضراء الموجودة في ليبيا[5]، وتعتبر أشجار النخيل من أهم الأشجار التي لعبت دوراً هاماً في حياة القبائل الليبية وسكان المدن الساحلية فقد أكد بليني على انتشارها وعلى الصفات الجيّدة التي تمتاز بها[6]، أما هيرودوت فقد ذكر أن قبائل النسامونيس يذهبون إلى أوجلة من أجل ثمار النخيل[7] كما يؤكد بليني وغيره من المؤرخين على أهمية النخيل مضيفاً إليها أشجاراً أُخرى لا تقل أهمية عنها، أهمها أشجار اللوتس التيواستعملت في الغذاء ودخلت في عدة أغراض أُخرى واعتمدت عليها الجيوش الرومانية في بعض الأحيان[8].

---

(1) Herodotus, Iv, 175.

(2) Strabo Geog., Xvii, 3, 18.

(3) Pliny, Nat. Hist. V. Iv. 26.

(4) عبدالعزيز طريح، المرجع نفسه، ص 319؛ إبراهيم رزقانة، المرجع نفسه، ص 130.

(5) lucani, Bel. Civ., Ix. 520.

(6) Pliny, Nat. Hist., Xiii, 33.

(7) Herodotus, Iv, 173.

(8) Pliny, Nat. His., Xxii, 32

ويعتبر الزيتون من الأشجار ذات المردود الاقتصادي الجيد على المدن الثلاث فقد أسهمت في صادراتها ودفع ضرائبها[1] وأشار المؤرخون القدامى[2] من أمثال لوكان وبليني وإميانوس ماركيلينوس بأهمية الزيتون وانتشاره في المناطق المحيطة بالمدن الثلاث.

وإضافة إلى ما سبق ذكره من الأشجار توجد الكروم[3] والفواكه الأخرى وبخاصة في العهد الفينيقي، كما لعبت الحبوب دوراً هاماً في النشاط الزراعي للسكان، وعلى وجه خاص القمح الذي أشار إليه قدماء المؤرخين[4].

ومن خلال النشاط الزراعي الكبير الذى ازدهر في العصرين الفينيقي والروماني أوجد المؤرخون نقطة يدور حولها الجدل وهي إمكانية حصول تغيرات في الظروف المناخية وفي هذا الإطار انقسم المؤرخون إلى فريقين أحدهما يرى أن مناخ الصحراء الكبرى في تلك الفترة مشابهاً لما هو عليه الآن من الجفاف[5]، ويرى الفريق الثاني أن المنطقة كانت غزيرة الأمطار وأن حالة الجفاف التي تسودها في الوقت الحاضر ما هي إلا ظاهرة حديثة العهد نسبياً[6].

ونظراً لهذا الاختلاف بين الباحثين[7] فلا بد لنا من الرجوع إلى المصادر القديمة التي أشارت إلى أحوال البلاد المناخية في تلك الفترة والتي ذكرنا بعضاً منها فيما سبق، فقد ذكر هيرودوت الأشجار الكثيفة التي تغطي تل الحسان والينابيع والأمطار التي تغذي وادي كينبس[8]، كما تحدث استرابو عن الغابات في

1) انظر الفصل الاقتصادي.

2) lucani, Bel. Civ., Ix. 520; Pliny, Nat. Hist., Xxii. 32. 104, Xv. 8. 33 – 34; Ammianus Marcelinus 13 – 15.

(3) Idem; Lucani, Bel. Civ., Ix. 430 – 435.

(4) Herodotus, Iv. 198; Lucani Bel. Civ., Ix 522 – 535.

(5) Gautier, E. F. ;"Le Sahara", Collection Payot Paris, 1923, P. 47.

(6) Krenkel, E. K., Geolgie Africas, Erster Teil, Berlin, 1925, P. 48.

(7) هناك اختلاف بين الباحثين في الأحوال السائدة خلال العصر الجيولوجي الثالث وإمكانية حدوث تغير في المنطقة منذ تلك الفترة حتى العصر الروماني وما بعده حول ما سبق ذكره. انظر: عبدالعزيز طريح شرف، المرجع نفسه، ص 19 ـ 20 ـ 98، 226.

Haynes, E. L., Op. Cit., P. 13; General History Of Africa, Vol. II pp. 3, 5, 69, 84, 425FF.

(8) Herodotus, Iv. 175, 198.

كيفالاي[1]، واكد بليني على وجود اشجار النخيل واللوتس والزيتون[2]، كما تحدث لوكان عن الاشجار الخضراء التي تغطي ليبيا[3].

وبالنظر إلى ما اورده المؤرخون القدامى يمكن القول أن تلك المناطق المشجّرة كانت اغزر امطاراً، وأنّ تسرب المياه وضياعها كانت اقل في تلك الازمنة[4]، ولكن تعميم هذا الرأي يصعب قبوله بالرجوع إلى اقوال المؤرخين انفسهم، فمثلاً هيرودوت بعد أن ذكر تل الحسان أردف قائلاً بانها حالة استثنائية في أرض قاحلة ليس بها اشجار[5]، كما أن سالوست يحدثنا عن الصحارى التي تفصل لبدة الكبرى عن قوريني[6]، أما لوكان فقد تحدّث بشيء من المبالغة عن المنطقة التي تفصل لبدة الكبرى عن قوريني ووصف المنطقة بالحرارة الملتهبة[7]، وقد اكد استرابو أن المناطق الداخلية أعلى سرت قاحلة وجافة ونادرة المياة[8].

واكدت الدراسات التي اجرتها اليونسكو اثناء مسحها للأودية الليبية - ومن خلال المادة المأخوذة من بعض الأودية - على أن المنطقة قبل بناء السدود الليبية الرومانية لم تكن فيها اختلافات مدركة عن المناخ السائد الآن وربما كان المناخ يختلف قليلاً في فترات اكثر قدماً من العهد الروماني إذ يرجّح أن المناخ كان اكثر رطوبة[9] مما هو عليه الآن.

وقد تحدّث هيرودوت عن استخدام الجرامنت للخيول والابقار[10]، ويؤكد عدد

---

(1) Strabo, Geog., Xvii, 3, 19.

(2) Pliny, Nat., Hist., Xiii, 32, 3, Xxii, 32, 104, Xv, 8, 33 - 34.

(3) Lucani, Bel. Civ., Ix, 520.

(4) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 15.

(5) Herodotus, Iv, 175.

(6) Salust, Bel. Jig, Lxxix.

(7) Lncani, Bel. Civ., Ix, 520.

(8) Strabo Geog., Xvii, 3, 20.

(9) Barker, G. W. W., Gilbertson, D. D., Griffin, C. M., Hayes, P. P. And Jones, D. A. "The Unesco Libyan Valleys Survey V; Sedimento Logical Properties Of Holocene Wadi Floor And Plateau Deposits In Tripolitania, North - West Libya" Libyan Studies, Vol. 14, 1983, Pp. 69 - 84; Jones, G. D. B. And Barker, G. W. W.," The Unesco Libyan Valleys Survey iv The 1981 Seasn" Libyan Studies, Vol. 14, 1983, P. 54.

(10) Herodotus, Iv, 183.

من الباحثين على أن المنطقة كانت مزدحمة بالإنسان وكثيفة بالأشجار والنبات أكثر مما هي عليه الآن.[1].

ووجود تلك العناصر مجتمعة لا بد أن يرتبط بسقوط كمية أكبر من الأمطار في تلك الفترة.

وكانت الأكثرية من مناطق المدن الثلاث مزدهرة في العصر الروماني وتدلّ مخلفاتها في عدد من المناطق على أنها كانت حقولاً زراعية هامة وأنها استمرت كذلك حتى القرن الرابع عندما بدأت أحوال البلاد تتحول إلى حالة من التأخّر والاضمحلال بلغت ذروتها في القرن السابع، وقد حاول بعض الكتّاب نسبة ذلك للفتح العربي[2]، ولكن هذا القول لا يستند إلى الحقائق العلمية إذ يرجح عدد من الباحثين أن القرن السابع قد شهد بدء فترة جفاف قاسية في العديد من مناطق العالم[3].

ويرى بعض الباحثين أن الكبريت من بين مصادر الثروة حيث كان يصدر من منطقة الخليج[4]، كذلك السمك والارجوان الذي يصطاد من شواطىء المدن الثلاث[5].

كانت تلك نبذة بسيطة عن جغرافية المدن الثلاث ومصادر الثروة فيها، حاولنا فيها جاهدين توضيح الأحوال المناخية التي سادت في العصر الروماني ودورها في النشاط الزراعي والنباتي والرعوي.

---

(1) Rebuffat, R., " Dix Ans Recherhes Dans Le Predesert De Tripolitain Libya Antiqua, Vol. Xiii - Xiv, 1976 - 1977, P. 87;

فوزي فهيم جاد الله «بين ليبيا والسودان في العصور القديمة» مؤتمر الآثار العربية، الجامعة العربية، القاهرة، 1973م، ص 2.

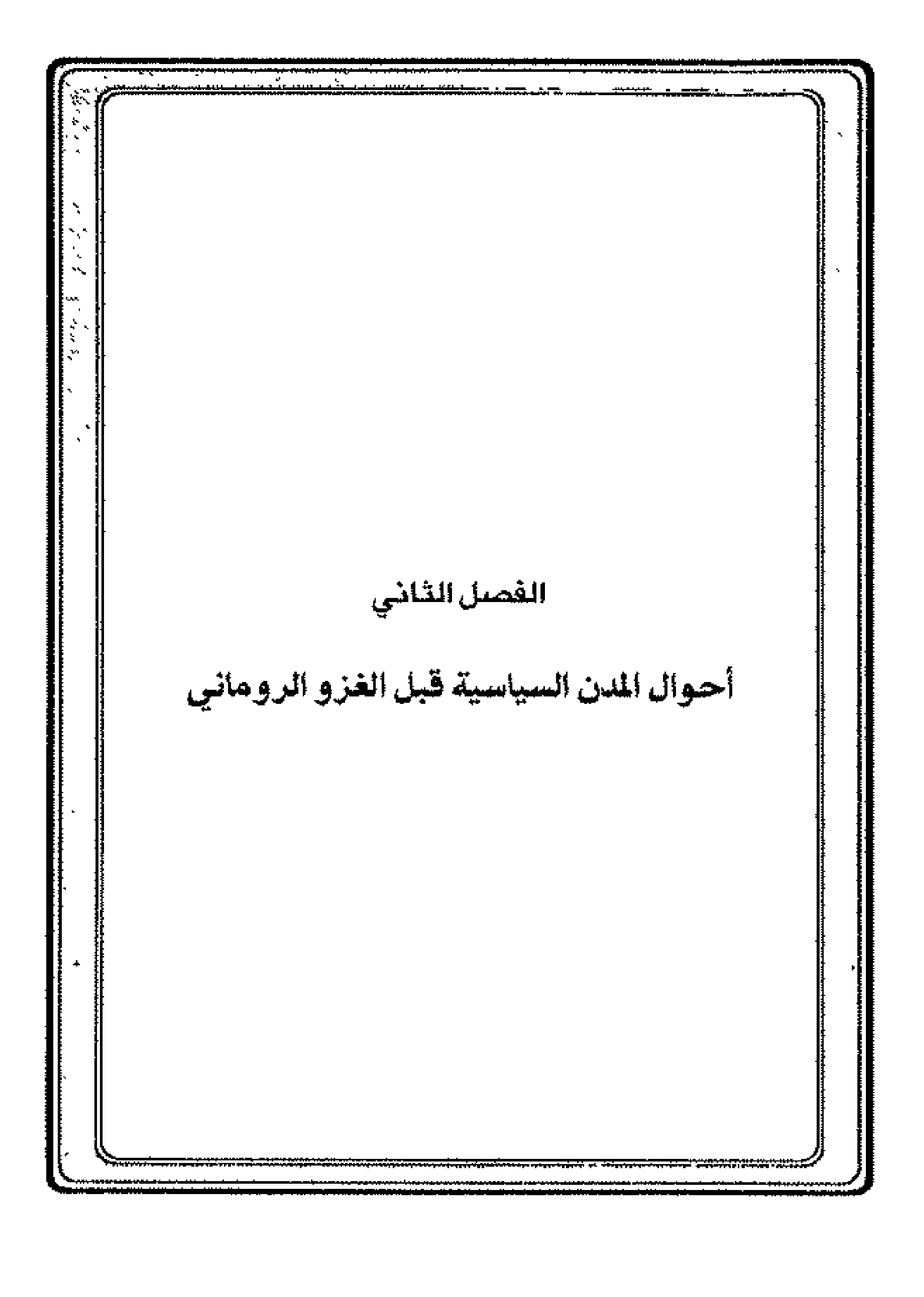
(2) Julien, Ch. A., Op. Cit. P. 14;

عبدالعزيز طريح شرف، المرجع نفسه، ص 229 ـ 230.

(3) Huntington, E., Civilisation And Climate, London, 1924, Pp. 315FF.

(4) Romanelli, P., La Cirenaica Romana, Verbania, 1943, P. 29.

(5) Warmington, B. H., Cart., Op. Cit., P. 63; Law, R. C., "The Garamantes And Trans - Saharan Enterpricein Classical Times", The Journal Of African History, Cambridge At The University Press, 1967, Vol. Viii Nos. 1, 2, 3, P. 187.



الفصل الثاني

أحوال المدن السياسية قبل الغزو الروماني

يعتبر الفينيقيون من أول الشعوب التي عرفتها المنطقة الغربية من ليبيا، إذ بدأت السفن الفينيقية تتجه إلى الشواطيء الليبية منذ الألف الأول[1] ق.م نظراً لوقوعها في طريق رحلاتهم المتجهة إلى إسبانيا مصدر المعادن في العصور القديمة[2]، وعندما أدرك الفينيقيون الأهمية الاقتصادية للساحل الليبي[3]، شرعوا في تأسيس مراكزهم التجارية حيث إنهم اختاروا مواقع هامة على الساحل أنشأوا

(1) Stanford Research Institute, Area Hand Book For Libya, Prepared For The Amrican University, December, 1969, P. 21; Haynes, E. L., Op. Cit., P. 25; Department Of Artiquites, Historical And Archaeological Cuide To Leptis Magna, 2nd Edition, Published By The Department Of Antiquities, Tripoli, 1981, P. 6. Bulugma, H., «Ethnic Elements in Western Coastal Zone of Tripolitania» "Field Studies In Libya, Research Papres Series No. 4 «1960» Department Of Geography Durham Colleges In The University Of **Durham, P. 112;**

مصطفى محمد فارس «الحياة الثقافية في ليبيا القديمة» مجلة البحوث التاريخية السنة السادسة، العدد الثاني، يوليو 1984م، ص 413.

(2) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 25.

(3) Hamond, L. G. N. And Scullard, H. H., Op. Cit., P. 596; Haywood, R. M., Ancient Rome, David Mckay Company, Inc., New York, 1967, P. 13;

محمد السيد غلاب، الساحل الفينيقي وظهيره في الجغرافية والتاريخ، الطبعة الاولى، دار العلم للملايين، بيروت، 1969م، ص 484، محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية القديمة، الطبعة الأولى، دار المصراتي للطباعة والنشر، طرابلس، 1969م، ص 137.

فيها تلك المراكز التي اكتسبت أهمية كبرى وشهرة عظيمة نتيجة للتبادل التجاري النشيط[1]، وقد دفعتهم إلى ذلك عدة عوامل في مقدمتها تعرض بلادهم للحصار والغزو من قبل الآشوريين[2]، والصراعات الداخلية[3]، إضافة للمطامع الاقتصادية[4] التي شجّعتهم للبحث عن موارد مالية، تجارية وزراعية وصناعية، وفتح أسواق جديدة أمام تجارتهم ومنتجاتهم الصناعية.

وكانت مدينة لبدة الكبرى[5] أهم المراكز التجارية التي أسسها الفينيقيون على الساحل الليبي، ويذكر سيليوس[6] أن تأسيسها قد تمّ على يد جماعة من صُور، ومع ذلك يشير سالوست أن المؤسسين كانوا من أهل صيدا الذين قرروا ترك أوطانهم بسبب نزاع داخلي وقدموا إلى المنطقة بين السرتيس الكبرى والصغرى[7].

وأرى أن المؤسسين كانوا من أهل صُورٌ على اعتبار أن مدينة صبراتة أُسست من قبلهم، وربما لم يكن المؤرخون الرومان يميزون كثيراً بين أهل صور وأهل صيدا.

أما عن الزمن الذي تأسست فيه المدينة فهو غير محدد بدقة[8]، إذ ربما لم

(1) Merighi, A., Op. Cit., P. 4;
أحمد سعيد الفيتوري، ليبيا وتجارة القوافل، الإدارة العامة للآثار، 1972م ص8.

(2) محمد السيد غلاب، المرجع نفسه، ص 478 ـ 479.

(3) Sallust, Bel. Juc., Lxxviii.

(4) Hamond, L. G. N, And Scullard, H. H., Op. Cit., P. 596; Haywood, R. M., Op. Cit., P. 13.

(5) للمزيد عن تأسيس لبدة الكبرى وأهميتها وإمكانية أن تكون مركزاً لقبيلة المكاي قبل تأسيسها من قبل الفنيقيين، انظر:
Merighi, A., OP. Cit., Pp. 24. – 27; Warmington, B. H., "Sem. Mic. Lib. Nor. Afr." , Op. Cit., P. 167.

(6) Silius Italicus, Pun., III. 256.

(7) Sallust, bel. Jug., Lxxviii; Graham, A., Op. Cit., P. 6.

(8) يرجع بعض الباحثين أن لبدة الكبرى أُنشئت قبل عام 600 ق.م ولكنني لا أتفق معهم لسببين أولهما عدم ذكر هيرودوت للمدينة وثانيهما لم يُعثر على مكتشفات أثرية أقدم من القرن الخامس ق.م حول ذلك انظر:
Hamond, L. G. N. And Scullard, H. H., Op. Cit., P. 596; Jenkins, G. K., " Some Ancient Coins of Libya", The Society For Libyan Studies, Fifte Annual Report,

تُستوطن بصفة دائمة قبل أواخر القرن السادس بالنظر إلى ما ذكره هيرودوت من أن القرطاجيين والمكاي[1] قد طردوا داريوس من منطقة نهر كينبس[2] «وادي كعام» ولم يذكر هيرودوت مدينة لبدة في حديثه، وهذا يعني أحد أمرين: إما أن المدينة في ذلك الوقت كانت صغيرة وغير ذات أهمية عند طرد داريوس ولم تساهم في ذلك أو أن المدينة لم تتأسس بعد، ومع ذلك فإن هذا الرأي الأخير يستند إلى بعض المكتشفات الأثرية التي عُثر عليها في المدينة والتي تؤرخ بعام 500 ق.م[3].

وتعتبر مدينة صبراتة من المراكز الفينيقية الهامة[4] بين السرتين الكبرى والصغرى ولقد قام بتأسيسها مهاجرون من صور[5]«TYRIAN» . أما عن تاريخ تأسيسها فهو غير معروف على وجه التحديد، إذ لم تذكرها المصادر القديمة قبل أواخر القرن الرابع ق.م ولكن من خلال المكتشفات الأثرية[6] ربما أُنشئت في القرن

1973 – 1974, P. 32; Boardman, j., The Greeks Dover Seas, Penguin, 1964, P. 222, Kenrick, Ph. M., Excavations At Sabrata 1948 – 1951, Society For The Promotion Of Roman Studies Journal Of Roman Studies Monograph No. 2, Pritain, 1986, P. 275.

(1) كان المكاي من بين القبائل الليبية المقيمة على الساحل إلى الغرب من النسامونيس حيث امتدت منطقة استقرارهم إلى وادي كينبس، وكانت لهم هجرة موسمية إلى المناطق الداخلية عندما تشح المياه في فصل الصيف على الساحل، انظر

Diodorus Of Sicalis, iii, 49; Herodotus, Iv, 175, Scylax, 109; Pliny, Nat. Hist., V. 4; Ptolemy, iv, 4, 6.

(2) Herodotus, V. 42; Perroud, C., De Syrticis Emporiss, P. 200.

(3) Warmington, B. H., Cart., Op. Cit., P. 62; Archeological News, Libya Antiqua, Vol. Xi – Xii, 1975, P. 300.

(4) يدور الكثير من الجدل بين الباحثين حول اسم صبراتة واحتمال وجود مدينة أخرى في الداخل تحمل نفس الاسم، حول ذلك انظر

Ward, Ph., Sabratha A Guide For Vistores, The Oleander Press Copright, 1970, P. 19; Merighi, A., Op. Cit., Pp. 17 – 19.

(5) Sillius Italicus, Bon. iii, 256.

(6) من اهم الآثار الدالة على إنشاء صبراتة في العصر الفنيقي، اساسيات الجدران والفخار الإغريقي من القرن السادس واوائل القرن الخامس، وقد بيّنت الاكتشافات الكثير من جدران المباني التي أنشئت في العصر الفينيقي ثم بُنيت عليها المباني الرومانية في منطقة سوق المدينة ومناطق أخرى، انظر

Kenrick, Ph., M., " Excavation At Sabratha, 1948 – 1951," Libyan Studies, Vol. 13, 1982, P. 58.

السادس أو قبله بقليل[1].

أما مدينة أويا[2] فهي ثالثة مدن الساحل الليبي الهامة إذ شكّلت ميناءً بحرياً يربط بين لبدة وصبراتة ولا يُعرف تاريخ تأسيسها بالتحديد، ويرجّح بأنها ليست أقدم من القرن الخامس[3]، ويذكر سيليوس بأن مؤسسيها مهاجرون جاءوا من صقلية «ينتمون إلى أصل فينيقي ربما من صيداء واختلطوا بالسكان الإفريقيين»[4].

ويرجّح بعض الباحثين[5] اشتراك الليبيين في تأسيس المدينة، وربما يكون هذا صحيحاً اعتماداً على قول سيليوس: إن المؤسسين قد اختلطوا بالإفريقيين.

إضافة للمدن الرئيسية السابق ذكرها، وُجدت مراكز أخرى صغيرة تربط بين تلك المدن، مثل اساريا (قرية سعيد أو المايا) وفاكس[6] «ربما تقع تحت الطويبية وهي واحة بين الزاوية والمايا، وإلى الشرق من لبدة توجد عدة مراكز أهمها كاراكس[7]، وحصن يوفرانتا[8] «سرت الحالية»، ويمكن أن نعتبر مذابح الأخوين فيلايني من المواقع التي قامت بدور سياسي واقتصادي في العصر الفينيقي[9]، ويرى أحد الباحثين[10] أن تصدير الكبريت من مستودعات موقتا[11] أعطى أهمية لمرفأ مذابح الأخوين فيلايني.

---

(1) اختلف الباحثون في تحديد تاريخ إنشاء مدينة صبراتة وإن كانت معظم التواريخ المذكورة تقع ما بين القرنين السابع والخامس، حول ذلك انظر:

Warmington, B. H., Cart., Op. Cit., P 63, Ward, Ph., Sab., Op. Cit., P. 21; Kenrick, Ph. M., Excav. Sab., Prit., 1986, Pp. 50, 123, 128.

(2) للمزيد عن اسم أويا وتأسيسها انظر:

Merighe, A. Op. Cit., P., 22.

(3) Jenkins, G.k, "Som, Anc. Coin. Lib." Op, Cit., P. 32, Baker, T., "Archiological News 1968. Tripolitania "Libya Antiqua Vol. 5, 1968, P. 199.

(4) Sitlius Italicos, Bon., III. 256 - 257; Scylay, 110.

(5) Warmingtdn, B. H., Cart., Op. Cit., P 63, Reynolds, J. And Wardperkins, J B., Inscription Of Roman Tripolitania, B. S. R., 1952, Pp. 63FF.

(6) Ward, Ph., Sab., Op. Cit., P. 16.

(7) Goodchild, R. G., " Med. Salt.," Op. Cit., Pp. 99 - 101.

(8) Goodchild, R. G., Lib. Stud., Ed. Reynolds, J., Op. Cit., Pp. 163FF.

(9) Ibid PP. 155 FF.

(10) Ibid, PP. 167F.

(11) وهي منطقة تقع بين خليج السدرة ومذابح فيلايني وبوشيفة.

وكانت جميع تلك المواقع في بدايتها عبارة عن مراكز تجارية تطوّر بعضها إلى مدن تمتلك العديد من المقومات الاقتصادية[1]، وكانت «ولا شك» مرافيء جيدة على شاطيء يمتاز بالقسوة[2] في بعض المواضع آنذاك.

أما قرطاجة فقد كانت أكبر المدن الفينيقية على ساحل شمال أفريقيا، نشأت فيما بين 814 ـ 813 ق.م تقريباً، وفي 700 ق.م اصبحت على درجة كبيرة من القوة[3] وبذلك حلّت محل بلاد الفينيقيين الأصلية التي اضمحلت تحت ضربات الأشوريين، وقد استغلت قرطاجة المطامع الإغريقية في السيطرة على غربي البحر المتوسط ونصّبت من نفسها حامية للمستعمرات الفينيقية في هذه المنطقة[4].

وعندما حاول اليونانيون السيطرة على جزء من الساحل الليبي الغربي وتأسيس مستعمرة يونانية على نهر كينبس في عام 514 ق.م[5] بزعامة داريوس، ابن ملك إسبرطة، حيث نزلوا بالقرب من مصبّ الوادي وأسسوا مدينة باسمه، تمكّن القرطاجيون من طرده وتدمير مدينته بمساعدة قبيلة المكاي الليبية[6] بعد

---

(1) Stan. Res. Inst., Op. Cit., P 21, Haynes, E. L., Op. Cit., P. 25.

(2) Hamond, L. G. N., And Scullard, H. H., Op. Cit., P. 1094.

(3) Strabo, Geog., Xvii. 3. 15; The Cambridge Ancient History, Ed. Bury, J. B., Cook, A. S. And Adcok, A. M., Vol III, Cambridge At The University Press, 1925, P. 649; Cary, M. And Scullard, H. H., A History Of Rome, Third Edition, 1975, P. 116; Scullard H. H., A History Of The Roman World "From 753 - 146 B. C.," Third Edition, London, 1961, Pp. 133 - 134.

(4) إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، الجزء الأول، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، ص 245.

(5) اختلفت المراجع في تحديد تاريخ هذه الحملة إذ إن البعض يحددها بعام 520 ق.م ويحددها البعض الآخر بعام 517ق.م ولكن الرأي الغالب والذي أميل إليه، أن الحملة وقعت في 514 ق.م انظر:

رجب عبدالحميد الأثرم، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي، الطبعة الثانية، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، ص 126؛

Abdelalim. M. .. K.. " Libyan Natianalism And Foreign Rule In Graeco - Roman Times" Libya Antiqua, Printed In France, Unesco, 1986, P. 154.

(6) Herodotus, V. 42; Goodchild, R.G., Cyrene And Apolonia, Pullished By Dep. Of Antiquites 1970, P. 10.

محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981م، ص 75.

مضي ثلاث سنوات من تأسيسها، ولا نعرف على وجه التحديد كيف تمكّن داريوس من تأسيس مدينته دون معارضة من القبائل الليبية أو من القرطاجيين، ويبدو أن الإغريق قد تفاهموا مع الفينيقيين الذين سبقوهم إلى المنطقة ومع القبائل الليبية، أما قرطاجة فربما لن تعير الأمر اهتمام كبير في بدايته ولكنها أدركت في نهاية الأمر خطورة تسرب العناصر الإغريقية إلى هذه المنطقة التي تعتبرها من المناطق التابعة لنفوذها ولذلك بادرت في القضاء عليها[1].

ويظهر أن قرطاجة فرضت حمايتها على مناطق المدن الثلاث بعد هذا الحدث[2]، حيث أصبحت حريصة على الحيلولة دون وقوعها تحت النفوذ اليوناني ومنعت الرومان من ممارسة نشاطهم التجاري إلّا تحت إشراف القرطاجيين ورقابتهم، كما جاء في بنود المعاهدة الأولى التي عُقدت بين الطرفين في أواخر القرن السادس[3]، والمعاهدة الثانية في 348 ق.م وقد نصت على أن الرومان لا يتاجرون ولا يؤسسون مدينة في المنطقة ولا يمكثون فترة أطول مما تتطلّبه الحاجة لأخذ المؤن أو إصلاح سفنهم إذا لجأت هناك بسبب الضغط أو الخوف من الأعداء، أو بسبب سوء حالة الجو على أن يرحلوا في غضون خمسة أيام[4].

وقد أورد بعض المؤرخين والباحثين[5] تواريخ أخرى لهذه المعاهدات، ولكن يبقى ما ذكره بوليبيوس عن هذه المعاهدات أقرب للصواب لدليل اللغة العتيقة التي صيغت بها والفترة الزمنية الفاصلة بين المعاهدتين[6].

أما عن سبب هذا الحظر من قبل قرطاجة على علاقات المدن الثلاث مع الدول الأخرى، فيرى بعض الباحثين أنه راجع لأسباب أمنية ودفاعية في بادىء

(1) Merighe, A., Op. Cit., P. 30.

(2) تحدد بعض المراجع تاريخ بداية السيطرة القرطاجية بعام 500ق.م. حول ذلك انظر:
Graham, A. Op. Cit., PP. 6, 8 — 12; Merighi, A., Op. Cit., P. 29.

(3) Polybius, iii. 22, L. C. L, Cary, M. And Scullard, H. H., Op. Cit., PP. 55, 58, 116.

(4) Polybius, Hist., iii. 24; Warmington, Cart. Op. Cit., P. 48;
رشيد الناضوري، تاريخ المغرب الكبير، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، جـ1، ص 241.

(5) Livy, Vii. 28. 2, 38. 1; Diodorus Siculus, Xvi. 69; Cambridge Ancient History Vol. Vii, Camridge, 1928, Pp859FF.

(6) Pol ybius, Hist., iii. 22, 24.

الأمر[1]، ولكن هذا قد يكون سبباً ظاهرياً يحمل وراءه رغبة قرطاجة في السيطرة على تجارة المدن مع أواسط أفريقيا، وعدم السماح بوجود منافس تجاري لها في أفريقيا وفي غرب البحر المتوسط، ولعل ما يؤكد السيطرة القرطاجية على مناطق المدن الثلاث قيامها بتحديد مناطق الحدود فيما بين منتصف القرنين الرابع والخامس[2] مع الإغريق المسيطرين على منطقة قوريني حسب ما أورده سالوست[3].

وكانت قرطاجة لا تسمح بالتجارة الإغريقية غرب مذابح الأخوين فيلايني[4] ولعل ذلك راجع إلى خشيتها من امتداد السيطرة الإغريقية على مناطق المدن الثلاث التي تمثّل أقصى امتداد لنفوذها نحو الشرق.

ويرجّح أن البطالمة قد احتلوا جزءاً من المنطقة بالقرب من أيوفرانتا ماكومادس[5] «سرت»، حيث يشير استرابو إلى أن الحدود بين القرطاجيين والبطالمة أصبحت عند هذه المنطقة[6].

وكان للأحداث التي تدور في حوض البحر المتوسط أثرها على المدن الثلاث، حيث أن قرطاجة كانت في صراع طويل مع الإغريق من أجل السيطرة على البحر المتوسط وجزره خصوصاً صقلية، وفي هذا الإطار تحالف أجاتوكليس طاغية سيراكوزة مع أفيلاس حاكم قوريني البطلمي وينص هذا التحالف بأن يقدم أفيلاس مساعدات عسكرية إلى أجاتوكليس في حربه مع قرطاجة مقابل أن يتنازل له عن حكم أفريقيا[7] بعد الانتصار على قرطاجة، ويحكم أجاتوكليس صقلية بعد طرد القرطاجيين منها، وتنفيذاً للمعاهدة أعدّ أفيلاس قوة عسكرية من عشرة آلاف جندي[8] من المشاة وستمائة فارس[9]، وقد ساعد في إعداد تلك القوات قدوم جموع

---

(1) إبراهيم نصحي، جـ 1 المرجع نفسه، ص 211.

(2) Merighi, A., Op. Cit., PP. 32 – 33.

(3) Sall ust, Bel. Jug., Lxxix.

(4) Goodchild, R. G., Lib. Stud., Ed., Reynolds. J., Op. Cit., P. 167.

(5) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 28.

(6) Strabo, Geog., Xvii. 3, 20; Merighe, A., Op. Cit., P. 37.

(7) Diodorus Of Sicalis, Xx. 40.

(8) محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع نفسه، ص81.

(9) Merighe, A., Op. Cit., P. 42.

كبيرة من أثينا نتيجة لارتفاع أسعار اللحوم والقمح مما دفعهم إلى الهجرة إلى قوريني واستخدمهم أفيلاس في جيشه[1] الذي زحف به على أفريقيا عبر المدن الثلاث والتي لا نعرف شيئاً مؤكداً عن مصيرها من جرّاء تلك الكتلة البشرية الجائعة والتي أرجّح بأنها قد تركت المدن الثلاث في أسوأ حال نظراً لحاجتها للمؤن والماء بعد عبورها منطقة سرت القاحلة التي بالضرورة قد استنفذت جميع ما تحمله هذه الكتلة البشرية الهائلة، ولا نعتقد بأن الحملة قد لاقت مقاومة من المدن الثلاث لسببين: أولهما كثرة أعداد الحملة[2]، وثانيهما وجود الحلفاء من الإغريق بالقرب من قرطاجة الذين سينجدون الحملة في حالة تعرضها للهجوم.

وانضمت قوات أفيلاس التي تزيد عن عشرة آلاف مقاتل إلى جيش أجاتوكليس البالغ عدده أربعة عشر ألف جندي[3]، ولكن الوفاق لم يدم طويلاً بين الحليفين حيث قُتل أفيلاس في عام 308 ق.م على يد حليفه متهماً إياه بخيانة التحالف[4]، واستغل أجاتوكليس الظروف السياسية التي تمر بها قرطاجة[5]، واحتل عدداً من المدن التابعة لها، عاد بعدها إلى سيراكوزه وبذلك أعطى القرطاجيين فرصة مناسبة لمهاجمة جيشه وهزيمته ولم تجد قرطاجة صعوبة بعد هذا الانتصار في عقد معاهدة «صلح» مع أجاتوكليس انهت الحرب بينهما في عام 305 ق.م[6].

ومن خلال الأحداث السابقة، نصل إلى نتيجة عامة وهي أن المدن الثلاث أصبحت تحت السيطرة القرطاجية الكاملة[7]، خصوصاً قبل منتصف القرن الثالث لأن قرطاجة بعد هذه الفترة تعرّضت لحرب طاحنة[8]. ومن المسلّم به أنها خففت من سيطرتها على المدن الثلاث كارهة[9]، ولعلّ مما يؤكد ذلك أن توسع المدن الليبية

(1) رجب عبدالحميد الاثرم، المرجع نفسه، ص 48.

(2) Merighe, A., Op. Cit., P. 43.

(3) محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع نفسه، ص 81.

(4) Diodorus Of Sicatis, XX. 42.

(5) كانت قرطاجة في تلك الفترة تمر بمشاكل داخلية، إذ ان بوميلقار أحد افراد الطبقة الحاكمة كان يحاول الحصول على سلطة مطلقة، ولكنه قُتل قبل ان يتمكّن من النجاح.

(6) محمد ابو المحاسن عصفور، المرجع نفسه، ص 81.

(7) Graham, A., Op. Cit., P. 6; Arcangelo, Ch., Tripolitnia E Cirenaica, Iii a Edizione, Milano – Bergamo, 1912, P. 33.

(8) خاضت الدولة القرطاجية في القرن الثالث حرب طاحنة ضد روما انتهت بتدميرها.

(9) C. A., Hist. Vol. Vii, P. 682.

بشكل ملموس قد تم في النصف الأخير من القرن الثالث[1].

وقد ارتبط تاريخ المدن الثلاث بقرطاجة، وكانت مدينة لبدة على الأرجح عاصمة لها حيث أكد لفيوس بأنها المدينة الرئيسية وأن قرطاجة فرضت عليها تالنتاً واحداً[2]، ويعتقد بعض الباحثين[3] أنها كانت تؤلف منطقة إدارية واحدة، وربما كان لها مجلس عام يجتمع مرة واحدة كل عام، ومعلوماتنا عن أحوال المدن السياسية قبل العصر الروماني قليلة جداً حيث لم يرد ذكرها إلاّ في بعض المصادر الجغرافية، وقد أظهرت الاكتشافات الأثرية أن المدن الثلاث لم تتوسع بصورة ملموسة إلاّ في القرن الثالث[4]، وهذا راجع ـ بطبيعة الحال ـ إلى العزلة التي فرضتها قرطاجة عليها وفقاً للمعاهدات التي عقدتها مع روما، والتي كان من شأنها احتكار قرطاجة لجميع عمليات الاستيراد والتصدير[5]. ونتيجة لهذه السياسة القرطاجية المبنية على إبعاد النفوذ الأجنبي عن المراكز التجارية، والرقابة الصارمة عليها، تمكّنت قرطاجة لذلك من الاحتفاظ بسيادتها عليها لعدة قرون[6].

وقد اتبعت قرطاجة أسلوباً ابتزازياً نحو المدن الثلاث عن طريق فرض الضرائب الباهظة والتي يقدرها المؤرخ ليفيوس[7] بنحو تالنت[8] يومياً على مدينة لبدة، التي كانت المركز الإداري والمالي للمدن الثلاث، وقد أثرّت هذه الضريبة على تقدم المدن الاقتصادي والسياسي.

كما كانت المدن الثلاث ملزمة بتحمل أعباء الحروب التي تخوضها قرطاجة، عن طريق إمدادها بالفرق العسكرية[9]، مثال ذلك تجنيد حنيبعل في عام 219 ـ

(1) Kenrick, Ph. M., Excav. Sab. Prit., 1986, Pp. 313 – 314.

(2) Livy, Xxxiv, 62. 3.

(3) Merighe, A., Op. Cit., P. 59; Warmington, B. H., "Sem. Mic. Lib. Nor. Afr." Op. Cit., P. 167.

(4) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 28.

(5) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 81.

(6) Merighe, A., Op. Cit., Pp. 49 – 50.

(7) Livy, Ix. Xxxiv, 62; Polybius, I. 82.

(8) التالنت يساوي حوالي 230 جنيهاً إسترلينياً.

(9) Graham, A., Op. Cit., P. 6; C. A., Hist., Vol., Vii, P. 682.

218 ق.م لأربعمائة وخمسين فارساً من المدن الفينيقية أثناء حربه مع روما[1]، كذلك تمدها بالمؤمن وكان محظوراً عليها الاحتفاظ بقوات بحرية أو برية خاصة بها[2]. إضافة إلى ذلك كانت قرطاجة تحصل على العمال والبحارة من المدن الفينيقية[3].

أما بخصوص الشؤون الداخلية فمن المرجّح أن المدن الثلاث [illegible] بقسط من الحرية[4]، حيث ذكر سالوست أن أهل لبدة كانت لهم قوانينهم الخاصة[5]، التي احتفظوا بها لفترة طويلة، و[illegible] أن المدن الثلاث استخدمت لقب سوفيت[6] «SUFETE» وهي كلمة فينيقية بمعنى قاضٍ، ورغم أن الدليل الوحيد على استخدامها قد جاء من نقوش تعود للفترة الرومانية[7]، ولكنه مستمد من دستور المدينة الأصلي الذي ربما يطابق دستور قرطاجة[8]، وتشير نقوش لبدة إلى صنف آخر من القضاة يسمى موهازيم[9] «MUHAZIM» «بمعنى الجابي»، وترجع تلك الوظيفة إلى العصر الفينيقي على الأرجح، وكان من اختصاص هؤلاء المسؤولين تحصيل الغرامات، وتزويد الأسواق بالمعدات والأدوات وجمع الضرائب[10]، ويرجّح وجود [illegible] آخر يسمى سهم «SHUM» ويعتبر هذا القاضي مسؤولاً عن الزراعة[11].

(1) Merighe, A., Op. Cit., P. 60.

(2) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 29; Dep. Antiq. Lep. Mag., Op. Cit., P. 10.

(3) شارل أندريه جوليان، تاريخ افريقيا، ترجمة طلعت اباظة، ص47.

(4) يقترح بعض الباحثين وجود عدة أنظمة في المدن الثلاث مثل القضاة والجمعية الشعبية والمجلس البلدي ومجلس الشيوخ، حول هذه الأنظمة المقترحة، انظر:

Merighe, A., Op. Cit., P. 56.

(5) Sallust, Bel. Jug., LXXViii.

(6) Warmington, B.H., "Sem, mig. Lib. Nor.Afr.", Op. Cit., P. 170.

(7) أظهر نقش بونيقي اسمين من القضاة المحليين وهما موكر وبلين، انظر:

Jenkins, G. K., " Som. Anc. Coin. Lib. Trip.", Op. Cit., P. 34.

(8) للمزيد عن دستور قرطاجة، انظر:

ابراهيم نصحي، جـ 1 ص 248، وما بعدها.

(9) I.R.T., 599.

(10) Elmayer, A. F., " The Reinterpretation Of Lation – Punic Inscriptions From Roman Tripolitania" Lib. Stud., Vol. 15, 1984, P. 93.

(11) Irt. No., 319; Elmayer, A. F., " Reint. Lat. Pun. Insc. Rom. Trip." Op. Cit., P. 93.

واستمر القرطاجيون مسيطرين على المدن الثلاث حتى اندلعت الحرب البونية[1] بينهم وبين الرومان نتيجة لأسباب متعددة لعل أهمها التنافس التجاري والسيطرة على البحر المتوسط[2].

أما السبب المباشر للحرب فيدور حول السيطرة على مضيق ماسينا[3]، وقد انقسمت الحرب إلى ثلاث مراحل رئيسية، كانت أولها قد استمرت من 264 ـ 241 ق.م حيث كانت نتائجها وخيمة على القرطاجيين، ولكنها لم تفقدهم السيطرة على جميع المستعمرات التي كانت في حوزتهم[4]، أما الحرب الثانية فقد استمرت من 218 ـ 202 ق.م وشهدت رحاها مناطق متعددة والتقى فيها أعظم القواد[5]، وكانت نهايتها وبالاً على قرطاجة التي خسرت معركة زاما عام 202 ق.م واضطرت إلى قبول الصلح[6] الذي استغله حليفها ماسينيا[7] لصالحه.

(1) لا نريد بذكرنا الحرب البونية أن نخوض في تفاصيل هذه الحرب ونتائجها، إنما نريد ان نلقي بعض الضوء عليها لنصل إلى اثر هذه الحرب على إقليم المدن الثلاث الذي نحن بصدد دراسته.

(2) Bulugma, H., Op. Cit., P. 112.

(3) Cary, M. And Scullard, H. H., Op. Cit., Pp. 116F; Ettore, R., Op. Cit., P8.

(4) انقسمت الحرب الأولى إلى ثلاثة مراحل، ودارت رحاها في عدة مناطق، وكانت جلّ نتائجها في صالح الرومان الذين سيطروا على صقلية والجزر المجاورة لها ودفعت قرطاجة 3200 تالنت، وآلت السيادة البحرية للرومان في غرب المتوسط، وقام المرتزقة في الجيش القرطاجي بالثورة على الدولة القرطاجية التي لم يبق أمامها إلا التوسع في اسبانيا وافريقيا للمزيد من المعلومات عن ذلك، انظر
Polybius, Iii. 22, 33 – 36, 67, 75 FF; Strabo, Geog., Xvii. 3. 15;
رشيد الناضوري، نفس المرجع، ص 244 ـ 254.

(5) شهدت هذه الحرب أعظم قائدين في العصور القديمة وهما: هانيبال وسكيبيو ودارت رحى الحرب في إيطاليا وافريقيا وصقلية، وانتهت بانتصار الرومان الذين فرضوا شروطاً قاسية للغاية على غريمتهم قرطاجة، حول ذلك انظر:
Livy, Xxi. 2, Xxii. 47; Strabo, Geog. Xvii. 3. 15; Polybius, Ii. 13. 7.

(6) Law, R. C. C., Op. Cit., P. 190; Graham, A., Op. Cit., PP. 8 – 13;
إبراهيم نصحي، جـ 1، المرجع نفسه، ص 269 ـ 288.

(7) كان ماسينيسا يجمع إلى جانب موهبته القتالية حنكة سياسية كبيرة استطاع بها أن يكّون دولة قوية في أعقاب الحرب البونية الثانية وان يهتم بالزراعة والتجارة وينشر الثقافة الفنيقية في ربوع تلك الدولة، وكان يتطلع لقيام دولة تشمل ما يعرف اليوم بالجزائر وتونس والمدن الثلاث وأن تصبح قرطاجة عاصمة لها، صادق الرومان وأصبح حليفاً لهم وقدم لهم مساعدات قيّمة في الحرب البونية الثانية كانت من أسباب نصرهم على قرطاجة بفضل قوة فرسانه وشجاعتهم ودرايتهم بطرق الحرب القرطاجية، لمعلومات أكثر حول ماسينيسا وسياسته تجاه قرطاجه وتغير موقف الرومان منه، انظر:

ولا نعرف موقف المدن الثلاث أثناء هذه الحرب ولكن من المرجّح أنها كانت في صف قرطاجة تدعمها بالرجال والمؤن باعتبارها خاضعة لها، ولعل ذكر سيليوس اسم صبراتة وموقعة حربية بين الرومان والقرطاجيين[1] يشير إلى وصول الحرب إليها ويؤكد بعض الباحثين أن الرومان قاموا بحملة حربية بحرية على المدن الثلاث في عام 253 ق.م[2] ولعل في ذلك دليلاً على موقف المدن الثلاث من الحرب خصوصاً وأن حنيبعل قام بتجنيد أربعمائة وخمسين فارساً من المدن الفينيقية أثناء الحرب البونية الثانية[3].

وطبقاً لشروط الصلح عمل الرومان على القضاء على قوة قرطاجة والحيلولة دون استعادتها لنشاطها السابق، وذلك بتشجيع حليفهم وصديقهم ماسينيسا على توسيع حدود دولته على حساب ممتلكات قرطاجة، إذ استغل معاهدة 201 ق.م بين الرومان والقرطاجيين عقب معركة زاما، والتي تنص في أحد شروطها بأن ترد قرطاجة لماسينيسا جميع الممتلكات التي كانت في حوزته أو حوزة أسلافه[4]، وجاءت هذه العبارة الغامضة عن قصد من قبل الرومان ليتمكنوا من إثارة المشاكل بين قرطاجة وجيرانها في أي وقت يروق لهم، زد على ذلك أن قرطاجة كانت مقيدة بعدم القيام بحرب داخل أفريقيا أو خارجها بدون موافقة الرومان[5]، ولذلك استغل ماسينيسا هذين الشرطين إلى أقصى درجة ممكنة، لأنه كان يعتبر بقاء قرطاجة إلى جانبه كدولة مستقلة بمثابة شوكة وحائل بينه وبين تنفيذ مطامعه في ضم المدن الثلاث[6] لدولته، وعليه أخذ في تغذية شكوك الرومان ومخاوفهم من نشاط قرطاجة وعجّل بالإغارة على الأراضي التابعة لها[7]، وأعد قواته لاحتلال المدن الثلاث، أما قرطاجة فكانت تتجنّب المواجهة معه، وتكتفي بالشكوى إلى مجلس

Strabo, Geog., Viii. 173, 183., Xvii. 3. 15; Sallust, Bel. Jug; Cambridge Ancient History, Vol. Ix, 1951, P. 116; Geddeda, R. A., The Defens System In Libya During The I – Vi Centuries A. D., Port Land State University, 1978, P. 10;

إبراهيم نصحي، جـ 1، ص 336؛ رشيد الناضوري، المرجع نفسه، ص 270 ـ 272.

(1) Sillius Italicus, Bun., Xiv, 437, L. C. L.

(2) Cary, M., And Scullard, H. H., Op. Cit., P. 119.

(3) Merighi, A., Op. Cit., P. 60.

(4) Polybius, Hist., 1. 3; Scullard, H. H., Op. Cit., P. 266;

(5) أسد رستم عصر أغسطس قيصر وخلفائه، بيروت، 1961، ص 31.

(6) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 32.

(7) إبراهيم نصحي، جـ 1، المرجع نفسه، ص 336.

الشيوخ الروماني الذي عمل دائماً على إرسال اللجان التي تحقق في الأمر، وكانت أحكامها إما إلى جانب ماسينيسا أو تترك الأمر بدون الفصل فيه[1]، وفي النصف الاول من القرن الثاني طلب ماسينيسا من قرطاجة السماح له بالمرور عبر المدن الثلاث بحجة ملاحقة أحد الثائرين على حكمه الذي فر إلى قوريني وأدركت قرطاجة ما يرمي إليه ولذلك رفضت هذا الطلب فلم يكن من ماسينيسا إلا الإسراع بالدخول إلى منطقة المدن الثلاث بالقوة وسيطر على سهل الجفارة[2]، ولكن قرطاجة تمكّنت من الدفاع عنه وعجز ماسينيسا في الاستيلاء عليه[3].

وفي غضون ذلك ارسلت قرطاجة وفداً لتوضيح موقفها وللشكوى من ماسينيسا الذي أسرع بإرسال مبعوثين لشراء ذمم بعض الرومان[4].

وبعد جهد كبير اقتنع مجلس الشيوخ الروماني بضرورة إرسال لجنة تحقيق على رأسها كاتو الكبير حوالي عام 153 ق.م، والتي قفلت راجعة إلى روما تاركة المشكلة معلقة بدون حل[5] ثم أرسلت لجنة أخرى قررت تسليم المدن الثلاث لماسينيسا ودفع تعويض قدره 500 تالنت لماسينيسا لاحتفاظ قرطاجة بهذه المدن دون وجه حق[6].

ومنذ ذلك الوقت انتقلت المدن الثلاث من السيطرة القرطاجية إلى السيطرة النوميدية واهتم ماسينيسا بشؤونها كسائر اهتماماته ببقية دولته[7].

ولكن في هذه الاثناء بدأت المخاوف تساور روما فيما إذا نجح ماسينيسا في السيطرة على قرطاجة بعد سيطرته على المدن الثلاث لأنه سيشكّل خطراً لا يقل عن خطر قرطاجة على الرومان ومن هنا طرأ التبدل في الموقف الروماني اتجاه حليفهم ماسينيسا[8] الذي استفز قرطاجة واجبرها على الدخول معه في حرب خاسرة بجيش غير مدرب تمكن من هزيمته[9].

(1) Scullard, H. H., Op. Cit.,P. 330.
(2) Polybius, Xxx; Livy, Ix, Xxxiv, 62; Law, R. C. C., Op. Cit., P. 190.
(3) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 32; blunsum, T., Op Cit., P. 86.
(4) Livy, Ix, xxxiv, 62.
(5) Scullard, H. H., OP. Cit., P. 300.
(6) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 81; Dep. Antiq. Lep. mag., P. 12;
(7) هانس فايس «الصحراء الكبرى في ضوء التاريخ، ترجمة مكاييل محرز، الصحراء الكبرى، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1979م ص 169.
(8) Geddeda, R. A., Op. Cit., 10; Bulugma, H., Op. Cit., P. 12.
(9) Scullard, H.H., Op. Cit., P. 300; Dep. Antig. Lep. Mag., Op. Cit., P. 12.

ولأن قرطاجة قد أعلنت الحرب[1] على ماسينيسا بدون أخذ موافقة روما فقد وجد الرومان الفرصة المناسبة التي يبحثون عنها ليسبقوا حليفهم ماسينيسا في الاستيلاء على قرطاجة بدعوى أنها خرقت معاهدة عام 201 ق.م [2].

أعلن الرومان الحرب البونية الثالثة[3] على قرطاجة رغم أنها بالغت في الخضوع والطاعة خشية الحرب[4]، ولكن هذا لم يمنع الرومان من إعلان الحرب على قرطاجة، حيث استمرت الحرب لمدة ثلاث سنوات من 149 ـ 146 ق.م [5] دافعت فيها قرطاجة بكل غالٍ ورخيص، ومع ذلك تمكّن الرومان من تدميرها وتسويتها بالأرض[6]، وباعوا خمسين ألفاً من سكانها في سوق النخاسة، وحوّلوها إلى ولاية رومانية أطلقوا عليها ولاية افريقيا[7].

وبتدمير قرطاجة في 146 ق.م انتهت الحرب البونية[8]، التي فتحت المجال أمام الاستعمار الروماني إلى افريقيا، وفي أثناء الحرب البونية الثالثة توفي

---

(1) أعلنت قرطاجة الحرب ضد ماسينيسا بعد أن جردها من إقليم طرابلس، بل تدخل في الشؤون الداخلية لقرطاجة عندما حاول أن يفرض أشخاصاً موالين له داخل الحكومة القرطاجية، انظر: إبراهيم نصحي، جـ 1، المرجع نفسه، ص 338؛ رشيد الناضوري، المرجع نفسه، ص 277.

(2) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 32; Dep. Antig. Lep. Mag., Op. Cit., P. 12

(3) لم أتناول هذه الحروب بالتفصيل لأنه لا يتسع المجال لذلك، وإنما أشرت إليها لربط الأحداث السياسية، إذ لم أتطرق لأسبابها وقادتها وعوامل النصر والهزيمة فيها، عن هذه الأمور، انظر:
Polybius. Hist., V; Romaneli, P., Storia Delle Province Romane Dell Africa, Roma, 1959, Pp. 22FF.

(4) عندما أدركت قرطاجة أنها خرقت معاهدة الصلح مع الرومان بحربها لماسينيسا، قامت بعدة أعمال كان القصد منها خطب ود الرومان ومنع انتقامهم، من ذلك: أعلنت عن عزمها إعدام القادة العسكريين الذين قادوا الحرب، وأرسلت بعثة سياسية إلى روما تلاها إعلان قرطاجة عن استسلامها بدون قيد أو شرط، وسلمت أسلحتها وثلاثمائة من أبناء سادتها كرهائن لدى الرومان، ومع ذلك أعلن الرومان عن نيتهم في تدمير قرطاجة انظر:
Strabo, Geog., Xvii, 3, 15; Cary, M. and Scullard, H. H., Op. Cit., P. 158;
إبراهيم نصحي، جـ 1، المرجع نفسه، ص 338 ـ 339.

(5) Warmington, B. H., Cart., Op. Cit., Pp. 223 - 237; Ettore, R., Op. Cit., P. 8.

(6) Soames, J., The Coast Of Barbary, First Pullished, 1938, London, P. 22.

(7) Ogrizer, D., The World In Colour: North Africa, Translation, Rowan, D., Pullishing Company Ltd., Newyork, London, Toronto, P. 40.

(8) تعددت مراحل ومسارح الحرب البونية وتخللتها الكثير من المعارك والمعاهدات والنتائج والمفاجآت، وإن كانت معظم النتائج في صالح الرومان رغم ما بذله القرطاجيون من جهد انظر:

ماسينيسا[1] في 148 ق.م وتدخّل الرومان[2] في تقسيم دولته بين أبنائه الثلاثة[3]، ثم أعاد توحيدها ابنه مكيبسا «MICPSA» الذي تخلى عن سياسة أبيه التوسعية، واستمر في تشجيع طرق الحياة المستقرة والاهتمام بشؤون دولته[4].

ويرجّح أن المدن الثلاث تمتعت بحرية نسبيـة تحت الحكم النوميدي، فعلى الرغم من استمرارها في دفع الضرائب التي كانت تدفعها لقرطاجة[5]، إلا أن شؤون الحكم الداخلية قد تُركت في أيدي سكان المدن[6]، فكان لها الحرية في الأخذ بأنظمة تطابق القوانين والعادات الفينيقية، ويعلل سالوست هذا التساهل من طرف الحكومة النوميدية أنه راجع الى بُعد المسافة بين المدن الثلاث وكرتا «CIRTA» عاصمة الدولة النوميدية[7]، وهي على الأرجح سياسة مقصـودة من قبل مكيبسا قصد من ورائها عدم إثارة الاضطراب في تلك المراكز البعيدة المتشبعة بالحضارة الفينيقية[8].

والاستفادة الهامة التي حصلت عليها المدن الثلاث إبّان الحكم النوميدي هو خروجها من العزلة التي فرضها القرطاجيون عليها حيث أ - ذات علاقات تجارية[9] مع روما وعدد من المناطق الأخرى.

وخلال العهد النوميدي بدأ يتسرب إلى المدن الثلاث النفوذ الروماني عن

Dios, Roman History, I – Ii, Leob Classical Library, Mcmliv; Remains Of Old Latin, Iv, Archic In Scriptions; Sextus Julius Frontinus, Iuli Frontini Strtegematon, I – Iv; Warmington, B. H., " The Carthaginian Period" General History Of Africa, Ii Ancient Civilisations Of Africa, Unesco, 1981 Pp. 456ff.

(1) Cary, M., And Scullard, H. H., Op. Cit., P. 149; Geddeda, R. A., Op. Cit., P. 10.

(2) رشيد الناضوري، المرجع نفسه، ص 280؛ شارل اندريه جوليان، المرجع نفسه، ص 52.

(3) كان لماسينيسا ثلاثة ابناء شرعيين وهم مكيبسا ملكاً وجولوسا رئيس الإدارة الحربية ومساستانبا رئيساً للإدارة القضائية، للمزيد انظر:

Appian, 106; Sallust, Bel. Jug., V; C. A. Hist. Vol. Ix. P. 117.

(4) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 32; Dep. Antig. Lep. Mag . Op. Cit., P. 13.

(5) عبدالقادر جغلول، مقدمات في تاريخ المغرب الكبير القديم والوسيط، ترجمة فضيل الحكيم، الطبعة الاولى، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، 1982م، ص13.

(6) عبدالقادر جغلول، المرجع نفسه، ص 13.

(7) Sallust, Bel – Jug., Lxxviii; Dep. Antig. Lep. Mag., Op. Cit., P. 13.

(8) إبراهيم نصحي، جـ 1، المرجع نفسه، ص 341.

(9) Haynes, E.L., Op. Cit., P. 33; Dep. Antig. Lep. Mag., Op. Cit., P. 13.

طريق أصحاب رؤوس الأموال مثل هيـرينيوس[1]الـذي استقر في لبـدة الكبرى في أواخر القرن الثاني[2]، واستمرت المدن الثلاث خـاضعة لنـوميديـا ومتمتعة بحـرية نسبية[3] حتى حرب يوجرتا ضد روما.

وقد علمنا فيما سبق أن الرومـان تدخلـوا في تقسيم المملكة النـوميديـة بين أبناء ماسينيسـا الثلاثـة الشرعيين، وعنـد وفاة اثنين من هؤلاء الأخـوة آلت سلطة المملكة النوميدية إلى مكيبسا[4] الذي اتجه إلى تقليد ولـديه أدهـربال وهيـامبسال مقاليد الحكم[5] ولكنه كان يخشى عليهما من ابن أخيه يوجرتا[6]، لهذا السبب أرسله على رأس القوة العسكرية التي أسهمت بها نوميديا إلى جانب الرومان في إسبانيا عام 134 ق.م على أمل أن يقضي نحبه هناك[7].

ولكن يوجرتا عاد إلى نوميديا بعد أن كسب ثقة الرومـان وتقديـرهم لخدمـاته الجليلة،[8] وفي ذات الوقت يحمل أطماعه الخاصة في أن يكون ملكاً على نوميديا[9]، ولذلك اضطر مكيبسا إلى الاعتراف به أميراً محاولاً التوفيق بينه وبين أبنائه[10]، إذ يـرجّح أنـه في الفترة مـا بين 121 ـ 118 ق.م تبنى الملك مكيبسـا ابن أخيـه[11] اعتقاداً منه أن هذه هي الطريقة المثلى لكسب يوجـرتا وتـأمين مستقبل ولـديه في تولي الحكم من بعده، ولذا أوصى بأن يخلفـه في الحكم ابناه الشـرعيان أدهـربال وهيامبسال وابنه بالتبني يوجرتـا الذي كسب بهـذا الإجراء حقـاً شرعيـاً في تولي

---

(1) كان هيرينيوس أحد التجار الرومان الذين استقروا في لبدة الكبرى قبل الاحتلال الروماني.

(2) Graham, A., Op. Cit., P. 13, Haynes, E. L., Op. Cit., P. 33.

(3) Hamond, L. G. N. And Scullard, H. H., Op. Cit., P. 1094.

(4) Sallust, Bel. Jug., Cary, M. And Scullard, H. H., OP. Cit., P. 214.

(5) Graham, A., Op. Cit., P. 15.

(6) كان يوجرتا ابن غير شرعي لمستنبعل شقيق مكيبسا، وكان يتصف بسمة الحيلة وشدة الذكاء وقـوة الشخصية والشجاعة، يهوى المخاطرة، وكان طموحه أن يكّون دولة قوية في نوميديا. حـول يوجـرتا، انظر:

Sallust, Bel. Jug., Vii – Viii; Warmington, B. H., "Cart. Per.", Op. Cit., P461.

(7) Sallust, Bel. Jug., Vi – Vii; Cary, M. And Scullard, H. H., Op. Cit., P. 214.

(8) Sallust, Bel. Jug., Vii – IX.

(9) Sallust, Bel. Jug., Vii – Viii.

(10) C.A. Hist., Vol. Ix, P. 117.

(11) Sallust, Bel. Jug., Xi.

الحكم[1]، وبوفاة مكيبسا عام 118 اختلف ورثته الثلاثة في تقسيم الحكم بينهم[2]، وانتهز يوجرتا هذه الفرصه وأخذ يعمل بجدّ في تحقيق أطماعه بطرق مختلفة مستخدماً المؤامرات تارة والرشوة[3] تارة أخرى، إذ يرجّح بأنه دبر مؤامرة مقتل ابن عمه هيامبسال في 117 ق.م[4] ولذلك قام أدهربال بخطوتين: أولهما أرسل مبعوثيه إلى روما لإبلاغهم بمصير أخيه[5]، والخطوة الثانية استعد لمواجهة يوجرتا ولكن هُزم في اللقاء وهرب إلى روما[6] لعرض قضيته على مجلس الشيوخ الروماني، ورغم أن يوجرتا يعتبر المعتدي ولكن هذا المجلس اتخذ موقفاً وسطاً نظراً للرشاوى التي وزعتها بعثة يوجرتا على بعض أعضاء مجلس الشيوخ[7]، ونظراً للخدمات الحربية[8] التي سبق وأن أدّاها يوجرتا للرومان في نومانتيا[9] في إسبانيا، لذلك قرر مجلس الشيوخ الروماني إرسال لجنة [10] قسّمت المملكة بين المتخاصمين، حيث حصل يوجرتا على القسم الغربي وأدهربال حصل على القسم الشرقي مع المدن الثلاث[11].

ولما كان هذا التقسيم لا يتمشى مع سياسة يوجرتا التوسعية التوحيدية، لذا قام بالإغارة على إحدى مناطق خصمه لجره على المواجهة[12]، وعندما فشلت تلك الخطة اتجه لتحقيق هدفه بالهجوم المباشر حيث دارت بينه وبين أدهربال معركة

(1) Livy, Epit., 62; C. A. Hist., Vol., Ix, P. 117.

(2) Robinson, C. E., Ahistory Of Rome, Methuen And Ltd., London, 1966, P. 131

(3) إبراهيم نصحي، جـ 2، المرجع نفسه، ص 170 ـ 171

(4) Livy Epit, 62; Sallust, Bel. Jug., Xxii, Xxviii.

(5) C. A. Hist., Vol. Ix, P. 117; Haynes, E. L., Op. Cit., P. 33.

(6) Sallust, Bel. Jug., Xiii, Cary, M. And Scullard, Op. Cit., P. 214.

(7) Sallust, Bel. Jug., Xiii.

محمد الجراري «الاستيطان الروماني في ليبيا، الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا منشورات جامعة الفاتح مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، 1984، ص25.

(8) انظر من هذا الفصل ص 46.

(9) (10) Sallust, Bel. Jug., Viii – Ix; Ronbenson, C. E., Op. Cit., P. 131.

(10) كانت هذه اللجنة بقيادة ل. اوبيميوس للمزيد عن هذه اللجنة وعن الرشاوى التي استلمها بعض أعضائها من يوجرتا ليخصوه بأفضل قسم من المملكة، انظر:

Sallust, Bel. Jug., Xv – Xvi; Cary, M. And Scullaro, H. H., Op. Cit., P. 214.

(11) Warmimgton, B. H., " Cart. Per.," Op. Cit., P. 461.

(12) Sallust, Bel. Jug., Xxiii.

تمكّن من الانتصار فيها، وانسحب أدهربال متحصناً بعاصمته سرتـا ومعتمداً على دعم التجار الرومان المقيمين بها[1].

وقبل أن ينجح يوجرتا في دخول سرتا عنوة أرسل الرومان بعثة لحل المشكلة ولكنها رجعت بدون نتيجة[2]، وتمكّنت قوات يـوجرتـا من دخول المـدينة التي فتحت أبوابها وقتل أدهربال وعدد كبير من المدافعين عن المـدينة وعـدد آخر من التجـار الرومان الذين وجد بحوزتهم سلاح[3].

ويبدو أن موقف يوجرتـا المعادي من التجـار الرومـان في سرتـا يرجـع إلى مساندة أولئك التجار ودعمهم لأدهربال «كما سبق ذكره» ويعتبر ما قام به يوجرتـا دليـلاً على استهتاره بـروما واعتقـاده أن في وسعه شـراء ذمم الرومـان أصحـاب النفوذ، ولمّا علم الرومان بمـا حدث ونتيجـة لضغط الراي العـام الرومـاني، اضطر مجلس الشيـوخ إلى إعلان الحـرب على يوجـرتا،[4] الـذي حاول تـداركها بـإرسال بعثة[5] إلى روما ولكنها فشلت في مهمتها[6].

باشر القنصل الروماني ل. كالبورنيوس بستيـا[7] «LUCIUS CALPURNIUS PESTIA» في عام 111 حملته ضد يوجرتا التي بدأت ناجحة[8] وانتهت بعقد صلـح بين يوجرتا وبستيا[9].

ورغم استمـرار الحرب لم يتمكّن الـرومـان من إحـراز انتصـار حـاسم على

(1) Ibid, Xxi, Xxv, Xxvi, Graham, A., Op. Cit., P. 132.

(2) Sallust, Bel. Jug., Xx – Xxv; Robenson, C. E., Op. Cit., P. 132.

(3) Sallust, Bel. Jug., Xxvi; Strabo, Geog., Xvii, 3.

(4) لا نريد الخوض في تفاصيل هذه الحرب، ونكتفي بإعطاء فكرة عامة عن أحداثها، لأنهـا كانت السبب المباشر لوقوع المدن الثلاث تحت السيطرة الرومانية منذ تلك الفترة المبكرة.

(5) ارسل يوجرتا بعثة إلى روما تتكون من ابنه مع اثنين من اصدقائه حتى يحول دون وقوع الحرب.

(6) Sallust, Bel. Jug., Xxviii; Haynes, E. L., OP. Cit., P. 33.

(7) عند إجراء القرعة بين القنصلين المنتخبين عام 111م أصبحت نوميديا من نصيب القنصل لوقيوس كالبورنيوس بستيا، حول ذلك انظر:

Sallust, Bel. Jug., Xxvii.

(8) Ibid, Xxviii; Cary, M. And Scullard, H. H., Op. Cit., P. 214.

(9) كانت شروط الصلح أن يدفع يوجرتا للرومان ثلاثين فيلاً وكثيراً من الماشية والخيول والفضة، انظر

Sallust, Bel. Jug., Xxix; C. A. Hist., Vol. Ix, P. 119.

يوجرتا نظراً لأسلوب المراوغة الذي استخدمه يوجرتا وعدم دخوله مع الرومان في معارك كبيرة فاصلة[1].

ومع استمرار الصراع واصل الرومان تغيير قادتهم في محاولة للقضاء على يوجرتا، ولكنه تمكّن في كثير من الأحيان من التضييق عليهم كمحاصرته لقوات القائد الروماني أولوس البينوس التي انتهت بفرض معاهدة مهينة عليه[2].

وفي عام 109 تولى قيادة الجيوش الرومانية كوينتوس كايقيليوس متلّوس يساعده عدد من القادة الآخرين، وقد أعاد تدريب جيشه ووزعه في الكثير من المناطق متتبعاً قوات يوجرتا، ونجح في الاشتباك معه في معركة ناجحة[3]، وحاول يوجرتا عقد الصلح مع القائد الروماني ولكنه فشل في ذلك[4]، ورأى الرومان بعد انتصارهم الأخير ضرورة تغيير طريقة القتال مع خصمهم وذلك بتخريب الأراضي الزراعية الخصبة وحرمان العدو من قواعده التي يعتمد عليها[5].

واستمرت المناوشات بين الطرفين دون نتيجة حاسمة وحاصر متلوس ثالا وفتحها باعتبارها مدينة هامة[6]، وفي هذه الأثناء أرسلت لبدة الكبرى بعثة إلى متلوس تناشده إرسال قوة عسكرية للقضاء على التدابير التي يقوم بها أحد مؤيدي يوجرتا يسمى اميلقار لإشعال الثورة في المدينة. ويضيف سالوست بأن لبدة في بداية الحرب مع يوجرتا طلبت التحالف مع الرومان وعقدت معاهدة صداقة معهم، وكانت لبدة وفية لهذه المعاهدة[7].

وربما حصلت أويا وصبراتة على معاهدة مماثلة أو أن هذا التحالف مع لبدة كان يشمل المدينتين الأخريين حيث يرجّح أن لبدة كانت المركز الإداري للمدن الثلاث[8]، ولمّا كان طلب لبدة يساهم في المعركة ضد يوجرتا فقد وجد هوى في نفوس الرومان الذين أرسلوا أربع فرق لأجورية بقيادة جايوس انيوس[9].

(1) Sallust, Bel. Jug., Xxvi.
(2) Sallust, Bel. Jug., Xxxvii – Xxxviii.
(3) Sallust, Bel. Jug., Xliii – Xlv.
(4) بذل يوجرتا عدة محاولات لعقد الصلح مع الرومان، للمزيد انظر
Ibid, Xlvi – Xlviii, Lxii; C. A. Hist., Vol. Ix, P. 131.
(5) Sallust, Bel. Jug., Xliii – Lxii; Robenson, C. E., Op. Cit., P. 133.
(6) Sallust, Bel. Jug., Lxvi – Lxxvi.
(7) Sallust, Bel. Jug., Lxxvii; Ettore, R., Op. Cit., P. 11.
(8) Livy, Xxxiv, 62. 3; Merighi, A., Op. Cit., P. 59.
(9) Sallust, Bel. Jug., Lxxvii; C. A. Hist. Vol. Ix, P. 130.

وقد اعتمد يوجرتا في تجديد قوة مقاتليه بعد الانسحاب من مدينة شالا على قبائل الجايتولي والتحالف مع ملك موريتانيا باخوس[1]، أما في الجانب الروماني فقد أُسندت القيادة إلى ماريوس الذي قام بحشد قوات كثيرة[2] استطاع أن يستولي بها على الكثير من المناطق والمدن أهمها كابسا[3]«CAPSA» وقلعة في وادي نهر مولوقا[4]، واستمرت العمليات العسكرية بين الطرفين[5] دون نتيجة حاسمة لأي منهما.

وفي تلك الأثناء كانت الاتصالات بين الرومان[6] وباخوس تجري في سرية تامة[7]، وأسفرت عن عقد اتفاق يقضي بالغدر بيوجرتا وتسليمه للرومان مقابل بعض المكاسب الشخصية لباخوس، الذي رتب الأمر وقبض على يوجرتا وسلمه لسلا[8]، وهذا بدوره سلمه للقائد ماريوس حيث تم قتله في روما عام 104[9]ق.م، ويُفهَم من حديث سالوست أن الحرب قد انتهت في النصف الأول من عام 105[10]، وكانت المكافأة التي حصل عليها عميل الرومان باخوس ثمن خيانته، جزء من المملكة النوميدية أُلحق بموريتانيا، أما ما تبقى من المملكة النوميدية فقد وضع عليه الرومان رجلاً مسالماً لا يخشونه من سلالة ماسينيسا يُدعى جودا[11].

---

(1) Sallust. Bel. Jug., Lxxx – Lxxxi.

(2) Salisut. Bel. Jug., Lxxxiv-Lxxxvi.

(3) Sallust. Bel. Jug., lxxxvii. Xcii;

(4) Sallust. Bel. Jug., Xcii.

إبراهيم نصحي، جـ 2، المرجع نفسه، ص 185.

(5) Sallust. Bel. Jug., Xcvii, C – Ci.

(6) اتصل القائد مطوس بباخوس لعقد معاهدة ضد يوجرتا ولكنه ترك القيادة قبل إتمام المهمة انظر: Sallust. Bel. Jug., Lxxxiii.

(7) Ibid, Lxxxviii, Cii – Cvii; C. A. Hist., Vol. Ix, P. 128.

(8) Appians, Rom. Hist., I. ii. I – V; Sallust. Bel. Jug. Cviii – Cxiii; Plutarch, Sulla. iii; Diodurs, Xxx, 39.

(9) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 33; Geddeda, R. A., Op. Cit., P. 11.

(10) Sallust, Bel, Jug. Cxiv.

(11) C. A. Hist., Vol. Ix, P. 130; Cary, M. And Scullard, H. H., Op. Cit., P. 217.

الفصل الثالث

دوافع الغزو الروماني وسياسته من أغسطس إلى سيفروس

أولاً: دوافع الغزو

ثانياً: مراحل الغزو وترسيخه حتى عهد أغسطس

ثالثاً: السياسة الرومانية من أغسطس إلى سيفروس

أولاً: دوافع الغزو الروماني:

إذا ما تساءلنا عن دوافع الغزو الروماني لمنطقة المدن الثلاث، سنلاحظ أنها لا تخرج عن الدوافع العامة للغزو الروماني لبقية شمال افريقيا والتي يمكن ملاحظتها في العوامل التالية:

العامل السياسي:

يرى فريق من الباحثين[1] أن الرومان كانوا يهدفون من غزوهم لشمال أفريقيا إلى القضاء على عدوهم الأول المتمثل في القرطاجيين والمناطق التابعة لهم، ويؤكد هؤلاء الباحثون أن الرومان لم يأتوا إلى شمال افريقيا راغبين وإنما مرغمين تمشياً مع حرصهم في القضاء على غريمتهم القوية قرطاجة، وقد أخذ الباحثون من عبارة كاتو: «قرطاجة يجب أن تهدم CARTHAGE delenda est» دليلاً على رأيهم هذا، وفي ذات الوقت يرى فريق آخر من الباحثين[2] أن الرومان لم يستثمروا شمال افريقيا اقتصادياً وإنما كان عبئاً عسكرياً على كاهلهم، وكان كل ما يهمهم العمل على القضاء على القوى المحلية في شمال أفريقيا.

---

(1) Sallust, Bel. Jug., Xviii; Appian, Pon., 57f; Boissier, G., Roman Africa, Translated By Arabella Ward, P., Putnoms Sons, 1899, Pp. 93 – 95.

(2) محمد الجراري «الاستيطان الروماني في ليبيا» المرجع نفسه، ص 17؛

Mommsen, T., The Provinces Of The Roman Empire, Translated By Dickson, W.P., Vol. II, Macmillan & Co., London, 1909, P. 306.

ولكن الذي يقلل من هذا الهدف «القضاء على قرطاجة» أن روما قد حكمت على قرطاجة بالموت قبل قيام الحرب البونية الثالثة وذلك عن طريق شروط معاهدة زاما القاسية[1]، ودعم حليفهم ماسينيسا يراقبها ويتحفز للانقضاض عليها وعلى املاكها[2]، ولكن الأقرب إلى الصواب هو خشية روما من استيلاء ماسينيسا[3] أو أحد أسلافه على قرطاجة وبذلك يستطيع أن يكّون قوة تهدد المصالح الرومانية في غرب البحر المتوسط، وتشكّل قوة قرطاجية جديدة ربما في صورة أخرى أفضل، وما تدمير الرومان لقرطاجة في 146 ق.م[4] والتدخل في تقسيم المملكة النوميدية[5]، ومحاربة يوجرتا[6] إلاّ لهذا الغرض وهو عدم السماح بوجود منافس قوي في غرب البحر المتوسط، وكان الضمان الوحيد للسيطرة على هذا البحر، القيام باحتلال شمال أفريقيا والقضاء على القوى المحلية وضمان استمرار الوجود العسكري الروماني فيه، ولذا أحضر قيصر وخلفاؤه جنوداً إلى أفريقيا وأغروهم بالإعفاء من دفع الضرائب حتى يضمنوا بقاءهم[7].

كما قام الرومان باحتلال عدد من المواقع والمدن الاستراتيجية بعد أن أبعدوا أهلها منها وأسكنوا فيها جنوداً من الرومان مهمتهم حماية الوجود الروماني وانشأوا قرى محصنة على الحدود الغرض منها الدفاع عن كيانهم في المدن الساحلية[8]، ويعتقد بعض الباحثين[9] أن الرومان قد جاءوا إلى أفريقيا لتنظيمها

(1) انظر الفصل السابق 41، هامش 5.

(2) Livy, Ix. Xxxiv, 52; Scullard, H. H., Op. Cit., P. 300.

(3) Bulugma, H., Op. Cit., 112.

(4) Dios, Rom. Hist., I – II; Remains Of Old Latin, Iv A Rchic Inscripions; Sextus Julius Frontinus, Iuli Frontini Strtegematon, I – Iv.

(5) إبراهيم نصحي، جـ1، المرجع نفسه، ص 340؛ رشيد الناضوري، المرجع نفسه، ص 280.

(6) Sallust, Bel. Jug., Xxvii – Xxix, Xxxvi - Xxxviii, Xliii – Lxii, Lxxvii, Lxxx – Lxxxi, Lxxxiv – Cxiii; Strabo, Geog., Xvii, 3, 12.

(7) رشيد الناضوري، المرجع نفسه، ص 292؛ محمد علي عيسى، مدينة صبراتة، إشراف الإدارة العامة للبحوث الأثرية والمحفوظات التاريخية، الدار العربية للكتاب 1978م، ص 34.

(8) محمد الجراري «الاستيطان الروماني في ليبيا» المرجع نفسه، ص 17.

(9) Broughton, T. R. S., The Romanization Of Africa Proconsularis, Green Wood Press Pullishers, Newyork, 1968, P. 11; Wellard, J., The Great Sahara, First Edition, E. P. Dutton And Co., Inc., Newyork, 1965, P. 75.

وإدارتها وتطويرها واعتبر بعضهم[1] ما قام به أغسطس وغيره من الأباطرة من استيطان، للرومان في المنطقة كان الهدف منه تحضير البلاد، ويرى رستوفتزف[2] أن الاستعمار الروماني قد لعب دوراً هاماً في نشر الحضارة الرومانية في أفريقيا، ولكن هذا الراي مردود عليه حيث إن أفريقيا قد شهدت ازدهار الحضارة الفينيقية القرطاجية قبل الغزو الروماني بزمن ليس بالقصير، ويشهد الكتّاب اللاّتين[3] أن بالبلاد أكثر من ثلاثمائة مدينة قبل قدوم الرومان الذين لم يحملوا من الحضارة شيئاً إلاّ بعض النواحي العسكرية[4] البسيطة.

العامل الإقتصادي:

يؤكد الباحثون[5] أن العامل الاقتصادي يعتبر من العوامل الهامة للغزو الروماني حيث أن تلك الفترة تعتبر خالية من أي باعث ديموغرافي إذ أن سكان إيطاليا آنذاك لا يزيدون عن أربعة عشرة مليوناً منهم أربعة ملايين من العبيد.

كما لا ننسى أن أفريقيا ذات أهمية تجارية وزراعية بالنسبة للأغنياء والحكام من الرومان الباحثين عن الثروة[6]، وأصدق مثال على الأهمية الاقتصادية لأفريقيا أن قلّة الواردات القادمة منها كانت سبباً في ارتفاع سعر القمح في روما عام 122 ق.م حسبما ذكره المؤرخ ليفيوس[7]، وقد كان النشاط التجاري عبر الصحراء منذ أيام الفينيقيين أحد العوامل التي شجعت الرومان على استعمار أفريقيا[8] وهذا ما دعا صانعي القرارات الرومانية إلى الدعوة لاحتلالها واستثمار أراضيها لتوفيرالغذاء للشعب الروماني وابتزاز أكبر قدر ممكن من الضرائب[9].

(1) Mommsen, T., Op. Cit., P. 306.

(2) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., Pp 325 – 326.

(3) Strabo, Geog., Xvii, 3, 15; Pliny, Nat. Hist., V. 4. 2.

(4) Paynes, R., Ancient Rome, American Heritage Press, Newyork, 1970, P. 224.

(5) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 148; Graham, A., Op. Cit., P. 36.

(6) محمد الجراري «الاستيطان الروماني في ليبيا» المرجع نفسه، ص 18.

(7) Livy, Ep., Ix.

(8) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 338

(9) محمد الجراري «الاستيطان الروماني في ليبيا» المرجع نفسه، ص 19.

ا   مل الاجتماعي:

يرى فريق من الباحثين[1] أن الاستعمار الروماني فرضته الظروف الاجتماعية التي عاشتها إيطاليا إبّان الحروب الأهلية خلال القرنين الأول ق.م والأول الميلادي، حيث كان قادة الجيوش يمنون جنودهم بالأراضي الزراعية إذا ما انتصروا في الحرب كما فعل ماريوس مع جنوده[2]، كذلك شجع قيصر[3] الكثيرين من جنوده على الهجرة إلى أفريقيا والاستقرار بها، مما أدى إلى قيام العديد من الثورات في وجه الرومان الذين طردوا المواطنين من أراضيهم مثل ثورة تكفريناس[4].

وخلاصة القول أن تلك الدوافع السابقة التي شجعت الرومان على احتلال أفريقيا أسهمت جميعاً في دفع الاستعمار إلى البلاد، وإن اختلفت درجة أهميتها حيث إن الدافع الاقتصادي لعب الدور الأكبر في ذلك، ومن هذا المنطلق سُخّرت بقية الدوافع لخدمة هذا الهدف إذ إن وجود جماعات السماسرة من الرومان والتجار وأرباب السفن وأصحاب الحرف[5]، أضف إليهم المعمّرين الذين استولوا على أرض أفريقيا وحوّلوها إلى إقطاعيات خاصة بهم[6]، يؤكد لنا الدافع الرئيسي للرومان من احتلال البلاد: الرغبة في السيطرة على خيرات البلاد واستثمارها لصالحهم.

ثانياً: بداية الغزو وترسيخه حتى عهد أغسطس

ويمكن اعتبار بداية تسرب الرومان إلى المدن الثلاث سلمياً منذ تدخلهم في تقسيم المملكة النوميدية بعد وفاة ماسينيسا[7]، حيث كانت المدن الثلاث تشكّل

---

(1) Cary, M, Ahistory Of Roman Domain To The Reign Of Constantine, Second Ed., London, 1965, Pp. 311 – 315.

(2) بذل الرومان بعد احتلالهم للبلاد الكثير من الجهود للسيطرة على الأراضي الزراعية، انظر:
Carney, T. F., "A Biography Of C. Marius", Argunaut, Chicago, 1970; Graham, W., The Roman Imperial Army, Adam And Charles Black, London, 1969, P. 56.

(3) Appinans, Rom. Hist., I. Viii. 2; Warmington, B. H., Cart., Op. Cit., P. 238.

(4) محمد الجراري «الاستيطان الروماني في ليبيا» المرجع نفسه، ص 18.

(5) Sallust, Bel. Jug., Xxi. Xxv – Xxvi; Appian, Pon., 92.

(6) نجح الرومان في السيطرة على الأراضي الزراعية وتحويلها إلى إقطاعيات خاصة، انظر:
Appians, Rom. Hist., I. 8. 2; Plutarch, C. Gracchus, 10, 14; Appian, Bel. Civ., I. 24.

(7) Pliny, Nat. Hist., V. 3; Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 18.

جزءاً من هذه المملكة ويتولي مكيبسا أمور الحكم بدأ التسرب الفعلي للرومان إلى المنطقة عن طريق أثرياء الرومان من تجار وصنّاع وأرباب سفن مثل هيرينيوس الذي استقر في لبدة الكبرى في نهاية القرن الثاني ق.م[1].

وعندما أعلنت روما الحرب على يوجرتا[2] بصورة فعلية وصلت الرسل من مدينة لبدة الكبرى إلى القنصل بستيا«BESTIA» وفيما بعد إلى روما يلتمسون الصداقة والتحالف مع الرومان الذين لبّوا طلب مدينة لبدة[3]، ويرى بعض الباحثين[4] أن مدينتي صبراتة وأويا قد حصلتا على معاهدة مماثلة مع روما، ولكن فقدان الدليل المادي الذي يثبت عقد معاهدة بين أويا وصبراتة من جهة وروما من جهة أخرى يوحي بأن المعاهدة التي عقدتها روما مع لبدة كانت تشمل مدينتي أويا وصبراتة باعتبار أن لبدة كانت المركز الإداري والسياسي للمدن الثلاث، ومما يؤكد ذلك أن لبدة قبل منتصف القرن الأول قبل الميلاد قد طلبت من روما أن تقنع جوبا الأول ملك نوميديا أن يرد إليها قسماً من أراضيها سبق وأن وقع تحت سيطرته فما كان من روما إلا أن لبّت هذا الطلب[5].

وإذا ما تساءلنا عن الدوافع التي جعلت لبدة تلجأ إلى التحالف مع روما وفي بداية الحرب[6] مع يوجرتا، وللإجابة عن ذلك أرجّح أن الرومان وبخاصة الأغنياء منهم الموجودين في المدن الثلاث هم الذين دفعوا لبدة للتحالف مع دولتهم حتى لا تقدّم يد العون ليوجرتا ومن ناحية أخرى قد تكون هناك مجموعات سياسية متصارعة بعضها كان يفضل التحالف مع الرومان دون الوقوف إلى جانب يوجرتا الرجل الطموح فقد كانوا يخشون على مصالحهم التجارية والزراعية أن تتأثر ولعل ما يؤكد ذلك ما ذكره سالوست عن شخصية أميلقار الذي كان يدبر للقيام بثورة في

---

(1) Thompson, L. A., " Roman And Native In The Tripolitunta Cites In The Eraly Empire, Libya In History, Dar El Mashrq, Berot, 1968, P. 235; Braton, I., M., Africa In The Roman Empire, Chana Universities, Press, Accra, 1972, P. 51.

(2) انظر الفصل السابق ص 46 ـ 50.

(3) Sallust, Bel. Jug., Xxvii.

(4) Julin, Ch. A., OP. Cit. P. 144; Haynes, E. L., Op. Cit., P. 33.

(5) Ibid, P. 34.

(6) يذكر بعض الباحثين أن لبدة عندما عرفت أن الحرب في صالح الرومان استغلت هذه الفرصة ولكن هذا قد يكون ليس صائباً تماماً خصوصاً إذا ما تذكرنا أن التحالف كان في بداية الحرب وليس في نهايتها وأن بداية المعارك كانت في صالح يوجرتا.

المدينة[1]، بصفته يتزعم الحـزب المؤيد ليوجرتـا في لبدة[2]، أمـا قبول رومـا لهذا التحالف فإنها كانت على ثقة بأنها لن تخسر شيئاً بل على العكس أدركت أن هـذا التحـالف سيؤدي إلى إضعاف العـدو وحرمـانه من إحـدى المنـاطق الغنيـة التي أ . - تحت سيطرتهم فيما بعد[3]، كما أن الرومان لا ريب قد فرضـوا على المدن إلتزامات عسكرية ومالية[4] ولعل ما يبرهن على ذلك أن سالوست يؤكد بأن لبـدة قد نفذت بعناية جميع أوامر بستيا والبينوس وميتيليوس[5].

أما الفائدة التي عادت على المـدن الثلاث من هـذه المعاهـدة فهي لا تتعدى الاستقلال الذاتي تحت الحماية الـرومانيـة[6]، وحصولهـا على بعض الأراضي التي سبق وأن استولى عليها النوميديون داخل منـاطق المدن الثـلاث[7]، ومع ذلـك فهذه النتائج لا تبرر هذا التحالف إذا ما تذكّرنا أنها كانت تتمتع بقسط وافر من الحريـة الاقتصادية والسياسية تحت الحكم النوميدي[8].

وتنفيذاً لهذا التحالف قدمت[9] الرسل من مـدينة لبـدة إلى القائـد الرومـاني ميتيليوس «METELLUS» بعد استيلائه على مدينة ثـالا «THALA» يلتمسون منـه أن يرسل إليهم حامية عسكرية بقائدها معلنيين أن شخصـاً ميّـالاً للتامـر من اتباع يوجرتا يدعى هاميلقار «HAMILCAR» يدبّر للقيام بثورة في المدينة إذ أنـه اعتقل حكام المدينة وإن لم يُنقذوا فـوراً ستتعرض حيـاتهم للخطر وبـذلك يفقـد الرومـان

---

(1) Sallust, Bel. Jug., Lxxvii.

(2) Ettore, R., Op. Cit., P. 11; Haynes, E. L., Op. Cit., P. 33.

(3) يؤكد بعض الباحثين أن من الأسباب التي جعلت قادة الرومان بستيا وسكوريوس يسالمـون يوجـرتا هي رغبتهم في تسليم سوق لبدة الكبرى إلى رجال الأعمال الرومان، انظر:

Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 114; Bulugam, H. Op. Cit., P. 112.

(4) Julien, ch. A., Op. Cit., P. 108.

(5) Sallust, Bel. Jug. Lxxvii.

(6) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 34; Dep. Antiq. Lep. Mag., Op. Cit., P. 13.

(7) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 108.

(8) Sallust, Bel. Jug., Lxxviii;

إبراهيم نصحي، المرجع نفسه جـ1 ص 341؛ عبدالقادر جغلول، المرجع نفسه، ص 13.

(9) اختلف الباحثون في تحديد التـاريخ الـذي قدمت فيـه الرسـل إلى ميتيليوس فبعضـهم يحـدده بعام 106ق.م والبعض الآخر عام 107ق.م ولكن الأقـرب للصواب عـام 108ق.م لاعتبارين أولهـا أن ثالا سقطت في 108ق.م في يد الرومان وثانيهما أن مدة قيادة ميتليوس قد انتهت في نهاية عام 108ق.م حيث تولى ماريوس القيادة من بعده.

حلفاءهم، وقد أجاب الرومان طلب لبدة وأرسلوا إليها أربع فرق ليجورية بقيادة جايوس انيوس[1]، وكانت هذه المرة الأولى التي تدخل فيها القوات الرومانية إلى المدن الثلاث، وترجّح بعض المراجع أن القوات الرومانية قد انسحبت من المنطقة مع استمرار المعاهدة بين الطرفين[2]، حيث تمتعت المدن الثلاث بوضع شبه مستقل تحت السيطرة الرومانية[3]، ولعل ما يؤكد استمرار علاقات الصداقة بين الجانبين أن لبدة طلبت تدخل الرومان لاسترجاع جزء من أراضيها استولى عليه جوبا الأول ملك نوميديا، وقد لبّت روما هذا الطلب[4].

واستمرت المدن الثلاث على هذا النحو من شبه الاستقلال حتى نهاية الحرب الأهلية بين بومبي وقيصر التي نشبت بينهما في 49 ق.م، وانضم جوبا الأول إلى بومبي[5] وتعاون مع قائده فاروس في القضاء على جيش يوليوس قيصر بقيادة سكريبنيوس وبدءا معاً في تنظيم تحصينات المنطقة[6].

ويرجّح البعض[7] أن أتباع بومبي وحليفهم جوبا سيطروا على لبدة وأجبروها على أن تزودهم بالسلاح والرجال والمؤن، وبعد انتصار قيصر في معركة فرساليا[8] عام 48 ق.م واغتيال بومبي في الإسكندرية[9] تجمعت جيوشه في أفريقيا تحت قيادة ميتليوس سكيبيو وماركوس كاتو[10] الذي عبر مناطق المدن الثلاث قادماً من قوريني وتحت قيادته عشرة آلاف مقاتل قسمهم إلى عدة فرق بسبب ندرة المياه، وقد امضى فصل الشتاء بمدينة لبدة[11] وتوحدت قوات بومبي مع القوات النوميدية بقيادة جوبا الأول[12] استعداداً لملاقاة قيصر الذي عبر البحر المتوسط إلى أفريقيا

(1) Sallust, Bel. Jug., Lxxvii; Ettire, R., Op. Cit., P. 11.
(2) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 34.
(3) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 108; Dep. Antig. Lep. Mag., Op. Cit., P. 13
(4) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 34.
(5) Geddeda, R. A., Op. Cit., P. 11; Barton, I. M., Op. Cit., P. 51.
(6) إبراهيم نصحي، جـ 2، المرجع نفسه، ص 656 ـ 657.
(7) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 120; Dep. Antig. Lep. Mag., Op. Cit., P. 14.
(8) Lucanti, Bel. Civ., I – Ix; Caesr. Bel. Civ., Iii. 78 – 99; Geddeda, R. A., Op. Cit., P. 11.
(9) Lucaniphrsalia, Viii. 460ff; Plutarch. Pomp., 78 – 80.
(10) Strabo, Geog., Xvii. 3. 20; Lucani, Phrsalia, Ix. 39ff.
(11) Lucani, Bel. Civ., Ix. 445; Geddeda, R. A., Op. Cit., P. 11.
(12) C. A. Hist., Vol. Ix, Pp. 682, 684 – 685, Graham, A., Op. Cit., P. 17.

حيث دارت بينه وبين قادة جيوش بومبي العديد من المعارك قرب روسبينـوس وفي مواقع أخرى[1]، وكانت أخرها معـركة تـابسوس[2] عـام 47 ق.م وكان من نتـائجها المباشرة على المنطقة ككل إلغاء يوليوس قيصر للملكة النوميدية وضم الجزء الأكبر منهـا في ولاية رومـانيـة جـديـدة سُمّيت افـريقيـا الجـديـدة وعُيّن عليهـا المؤرخ سالوست[3]، أما ولاية أفريقيا الرومانية فقد أُطلق عليهـا أفريقيـا القديمـة[4]، وكان العقاب الذي انزله يوليوس قيصر بلبدة الكبرى صارماً حيث انزلها إلى مرتبة مدينة خاضعة لروما بعد ان كانت حليفة لها، كما فرض عليها غرامة[5] سنوية تقدر بثـلاثة ملايين رطل[6] من زيت الزيتون لأنها استضافت كاتو عند مروره بها وقبلت التحالف مع جوبا الأول، ويرجّح أن هذا العقاب كان يشمل صبراتة وأويا لاتباعهما سيـاسة لبدة[7]، لعل ما يؤكد ذلـك أن هذه الضـريبة كـانت من الضـخامـة بحيث لا تستطيع مدينة لبدة تحملها بمفـردها، ويبـدو أن إجراءات يـوليوس قـد أثرت على المنطقـة استناداً على الانقطاع المفاجيء للخزف والنميات من بعض مواقع المدن الثلاث[8]

---

(1) من بين المواقع الأخرى التي جرت عندها المعارك منطقتي أوزيتا وسارسوما، انظر:
Strabo, Geog., Xvii. 3. 12; C.A. Hist., Vol. Ix, Pp. 682 – 683.

(2) شهدت هذه المعركة نهاية جيوش بومبي إذ قتـل سكيبيو نفسـه مفضلاً ذلـك عن الوقـوع في قبضة قيصر، أما كاتو فقد هرب إلى أوتيكـا حيث قتل نفسـه عند وصـول قوات خصـومه لضـرب الحصار عليها، كما أن جوبا هرب إلى زاما عن طريق إحدى الوصيفات ولكنه وجد المدينة قـد أغلقت أبوابهـا من الخوف، وبذلك فقد أسرته وكنوزه، وواصل هروبه إلى إحـدى الغابـات حيث قُتل هنـاك، وسقطت نوميديا في قبضة الرومان، للمزيد انظر:
Strabo, Geog., Xvii, 3. 12; Geddeda, R. A., Op, Cit., Pp. 11 – 12;
أسد رستم، المرجع نفسه، ص 59؛ إبراهيم نصحي، جـ 2، المرجع نفسه، ص 660 ـ 662.

(3) Pliny, Nat. Hist., V. Iii. 25;
محمد سليمان أيوب، مختصر تاريخ فزان، المطبعة الليبية، طرابلس، ص 51.

(4) Pliny, Nat. Hist., V. Iii. 25; Haynes, E. L., Op. Cit., P. 34.

(5) يشير الكاتب نيلسون أن هذه الضريبة فرضها قيصر على لبدة الصغرى، ولكن هذا غيـر صحيح لأن هذه المدينة رحبت بقيصر أثناء حربه في افريقيا، حول ذلك انظر:
Nilsson, M. P., Imperial Rome, The Social Life Of The Roman Empire, Ares Publishers Inc., Chicago, Mcmlxxiv, P. 193.

(6) يقـدر بعض الباحثين هـذه الضريبـة بما يعادل 10,000 هكتولتر أو مـا يعـادل 107800 لتـر أو 100,000 جالون.

(7) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 338.

(8) Arthur, P., " Hellenistic And Roman Sities At Mursa Gezirah Near Misurata", Lib. Studies, Vol. 14, 1983, P. 136.

وهكذا دخلت المدن الثلاث في الإمبراطورية الرومانية التي لم تستقر الأمور فيها لمدة ثلاثة عشر عاماً بعد مقتل قيصر في 44 ق.م[1] إذ قامت فيها الحرب الأهلية بين كل من أكتافيوس وأنطونيوس التي انتهت بانتصار أولهما في موقعة أكتيوم البحرية[2]، ولم تتأثر المدن الثلاث بهذه الحرب[3] لأنها وقفت بمعزل عنها.

ثالثاً: السياسة الرومانية من أغسطس إلى سفيروس

اعتباراً من 27 ق.م أدمج الإمبراطور أغسطس[4] ولايتي أفريقيا القديمة والجديدة في ولاية واحدة أطلق عليها الولاية البروقنصلية[5]، وأصبحت المدن الثلاث جزءاً منها[6]، وفي العام ذاته حصل اتفاق بين أغسطس ومجلس الشيوخ تنازل بموجبه لمجلس الشيوخ عن الولايات التي لا تحتاج إلى حماية، وبذلك أ - الولاية البروقنصلية تابعة إدارياً لمجلس الشيوخ الروماني يتولى حكمها بروقنصل نيابة عن المجلس[7]، وكان مقره في قرطاجة[8].

وفي 25 ق.م أضيفت نوميديا إلى الولاية البروقنصلية[9]، وهذا يعني أن البروقنصل أصبح مسؤولاً عن القيام بواجبات التخوم في منطقة تكثر فيها القلاقل[10]، بحيث أصبحت حدود الولاية تمتد من قوريني شرقاً إلى نهر أمبساقة[11]

---

(1) رشيد الناضوري، المرجع نفسه، ص 309.

(2) Rostovtzeff, M., The Socieal And Conomic History Of The Hellenistic World, First Edition, Oxford At The Clarendon Press, 1971, Vol. I, Pp. 53, 69; Vol. Ii., 910, 929ff.

(3) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 35; Dep. Antiq. Lep. Mag., Op. Cit., P. 14.

(4) وهو اللقب الذي أضفاه مجلس الشيوخ الروماني على أكتافيوس.

(5) Strabo, Geog., Xvii. 3. 25; Cambridge Ancient History, Ed. Cook, S. A, Adcok, F. E. And Charles Worth, M. P., Vol. X, 1952, P. 347.

(6) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 335.

(7) Strbo, Geog. Xvii. 3. 25; Leon, H. Roman Political Institutions From City To State "Translated By Dobie, M. R.," London, P. 316.

(8) Hamond, N. G. L. And Scullard, H. H., Op. Cit., 609.

(9) Cary, M. And Scullard, H. H., Op. Cit., P. 331.

(10) Wells, J. And Barrow, R. H., A Short History Of The Roman Empire, London. 1965, P. 66; Holmes, T. R., The Architect Of Roman Empire, At The Clarendon Press, Oxford, 1931, P. 11.

(11) كانت هذه الولاية تضم اثني عشرة مستعمرة، ويوجد بها الكثير من الرومان المهاجرين وقد ضمت

«AMPSAGA» غرباً، ويعتقد بعض الباحثين أن أغسطس رغب في توحيد هذه المنطقة من أجل تنسيق العمليات العسكرية ضد القبائل التي تشن هجماتها على المدن الثلاث وقوريني وأهمها الجيتولي والجرامنت والمارماريداي[1].

ونظراً لامتداد حدود الولاية خرج أغسطس عن نظامه المعروف بعدم إسناد قوة مسلحة إلى أشخاص تابعين لمجلس الشيوخ[2]، حيث أرسل الفرقة الأغسطية الثالثة لتتولى الدفاع عن الحدود الجنوبية التي كانت عرضة للهجوم[3]، ولكن المهمة الرئيسية لها في حقيقة الأمر هي ترسيخ الاحتلال الروماني وقمع الثورات المحلية التي قام بها المواطنون بعد أن زحف الرومان على أراضيهم[4]، وكانت قيادة الفيلق في بداية الأمر تحت إمرة القنصل السناتوري[5]، وهو الحاكم الوحيد من بين القناصل السناتوريين الذي أسندت إليه قيادة الجيش[6]، وقد عسكرت الفرقة الأغسطية في بداية الأمر[7] عند امايدرة«AMMAEDARA» ثم في تبسا[8]، نُقلت بعدها إلى لامباسيس في عهد تراجان[9] وكان من المهام الرئيسية لهذه الفرقة حماية حدود الولاية عن طريق دفع القبائل نحو الصحراء[10] ومن مهامها أيضاً

المناطق الأكثر تقدماً حيث أتقنت الأساليب الفنيقية في التجارة والفلاحة ونعمت بالسلام، انظر:

Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 144; Wells, J. And Barow, R. H., Op. Cit., P. 42.

(1) Romanelli, P., Ciren., Op. Cit., Pp. 72 – 73.

(2) C. A. Hist., Vol. X, P. 211; Haynes, E. L., Op. Cit., P. 36.

(3) Strabo, Geog., Xvill. 3. 25; Nilsson, M. P., Op. Cit., Pp. 218ff.

(4) يؤكد الباحثون أن من الأسباب التي أدت إلى الحروب والثورات ضد الرومان، هو زحفهم على الأراضي الزراعية ولعل الدعم الذي وجده تكفريناس في ثورته يبرهن على ذلك، انظر:

Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Hell. Wor., Op. Cit., P. 319.

(5) استمرت قيادة الفيلق الأغسطي تحت القنصل السناتوري حتى عهد كاليجولا الذي نقلها إلى قائد خاص يعين من قبل الإمبراطور.

(6) Hamond, N. G. L. And Scullard, H. H., Op. Cit., P. 609.

(7) يحدد الباحثون بداية استقرار الفيلق الأغسطي فيما بين 6 ـ 5ق.م للمزيد انظر:

Graham, W., Op. Cit., P. 56; Cary, M., And Scmullard, H. H., Op. Cit., P. 331.

(8) C. A. Hist., Vol. X, P. 347; Wells, J. And Barrow, R. H.,Op. Cit., P. 42.

(9) Geddeda, R. A., Op. Cit., P. 12; Barton, I. M., Op. Cit., P. 51.

(10) Hamond, N. G. L. And Scullard, H. H., Op. Cit., P. 609;

مصطفى عبدالعليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية، المطبعة الأهلية ـ بنغازي ـ 1966، ص 86.

أما أسباب الحملة فيصعب تحديدها بدقة ولكن يمكن إرجاعها إلى عدة عوامل في مقدمتها تقدم جرامة ونموها بحيث ا . - تشكّل قوة لا يستهان بها وهذا بطبيعة الحال يتعارض مع مخططات الرومان وأهدافهم التوسعية في المنطقة[1].

ومن بين الأسباب الأُخرى محاولة الإمبراطور أغسطس شغل الجيوش الرومانية بعد الحرب الأهلية بأي فتوحات حتى تبهرهم الانتصارات العسكرية عن أي محاولة للاستيلاء على الحكم[2].

ويضيف بعض الباحثين أن من أسباب الحملة محاولة الجرامنت مشاركة الرومان في السيطرة على المنطقة الساحلية[3]، وأرى أن من أسباب هذه الحملة رغبة الرومان في الوصول إلى مناطق الإنتاج في وسط القارة ورغبتهم في مشاركة القبائل الليبية في المكاسب التي تعود عليها من التعامل التجاري مع أفريقيا وليس أدلّ على ذلك من الحملات التجارية[4] العسكرية التي قادها الرومان فيما بعد نحو الجنوب.

أما السبب المباشر للحرب فيؤكد الباحثون[5] بأنه راجع لدعم الجرامنت للقبائل الجيتولية عندما ثارت ضد الرومان[6]، الذين اعتبروا هذا الموقف من طرف الجرامنت إهانة لهم وتحدياً لسلطتهم وأدى إلى نشوب الاحتكاك الأول بين الطرفين وقد لا يكون هذ السبب الحقيقي للحرب ،كما سبق ذكره، ولكنه كان المبرر الذي

---

(1) محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية القديمة، ص 138.

(2) Daniels, C. M., "The Garamantes Of Fezzan", Libya In History, Dar – Elmashreq, Beirut, 1968, P. 261.

(3) Daniels, C.m., The Garamantes Of Southern Libya, Oleander Press,1970 P. 22.

(4) Ptolemy, I. 8. 4; Kirwan, L. P., " Roman Expedtion To The Upper Nile And The Chad – Darfur Region", Libya In History, Univesuty Of Libya Faculty Of Arts, History Conference, 1968, Pp. 254ff.

(5) واجه الرومان قبل حملتهم ضد الجرامنت ثورة من قبائل الجايتولي الذين تمتد منطقتهم إلى جنوب المدن الثلاث وقد أرسل إليهم الرومان حملة بقيادة سمبرونيوس أشراتينوس الذي احتفل بانتصاره في هذه المعركة عام 21ق.م للمزيد عن حرب الرومان ضد الجايتولي، انظر.

Haynes. E. L., Op. Cit., P. 36.

(6) مصطفى كمال عبدالعليم، المرجع نفسه، ص 86.

اتخذه الرومان لتنفيذ حملتهم ضد الجرامنت.

اصـدر الإمبراطـور اغسطس أوامره إلى بعض قـادتـه بـاكتسـاح المنـاطق المجاورة لحدود الإمبراطورية وكان من بينهم قائد صغير يدعى لوكيوس كورنيليوس بالبوس بإخضاع الجرامنت[1].

انطلقت الحملة نحو الجنوب وكان أول ما استولت عليه واحة كيـدامس التي كانت مركزاً تجارياً هاماً للجرامنت، ونظراً لأهمية الواحة اعلن الرومان بانها حليفـة لهم[2].

واصل بالبوس حملته لمسافة 350 ميلاً إلى الجنوب الشرقي حتى وصل إلى جرمة[3] ويبدو أن هجومهم قد أخذ الجرامنت على حين غِرّة[4].

وتختلف المراجع في تحديد تاريخ هـذه الحملة وإن كـان معظمها تتفق على سنة 19 ق.م تاريخاً لهذه الحملة[5]، لأن بالبـوس احتفل بـانتصاره في 27 مـارس عـام 19 ق.م[6] وكان الأجنبي الـوحيد الـذي كُـرِّم بهـذا الاحتفـال[7]، وكـان آخـر الاحتفالات التي تقام للقـادة المنتصرين في ذلـك الوقت[8] ، ومـع ذلك يؤرخ بعض الباحثين[9] الحملة فيما بين 21 ـ 20ق.م.

وقد ذكر بليني في نصه عن الحملة جميع القبائل والمدن والقـرى التي يقول

---

(1) قد تكون أول إشارة وصلت إلينا عن حملة بالبوس من الشاعر فرجيل الذي تحدث عن الإمبراطور اغسطس وكيف بسط حدود الإمبراطور إلى ما وراء بلاد الجرامنت ـ انظر:

Virgil, Vi, 791 – 797; Salmon, E. T., Op. Cit., P. 106.

(2) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 36.

(3) Pliny, Nat. Hist., V. 5.

(4) هانس فايس، المرجع نفسه، ص 171؛ مصطفى عبدالعليم، المرجع نفسه، ص 86.

(5) Cary, M. And Scullard, H. H., Op. Cit., P. 331; Salmon, E. T., Op. Cit., P. 106; Wellard, J., Lost World Of Africa, Hutchin Son London, 1967, P. 323.

(6) Daniils, C. M., Gar. Sout. Lib, Op. Cit., P. 21.

(7) Pliny, Nat. Hist., V. 5. 36.

(8) Daniels, C. M., Gar. Sout. Lib., Op. Cit., P. 21.

(9) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 338.

ولذلك أعتقد أن أي تحديد للأماكن غير المعروفة والتي لم يكشف عنها الأثريون إنما هو نوع من الاستنتاج المفرط الذي لا يتمشى والحقيقة التاريخية.

وكانت الحملة على ما يبدو محدودة الأهداف، ولم تسفر عن أي استقرار روماني في الجنوب[1]، وربما لم تزد عن قوة ضاربة هاجمت الجرامنت على حين غرّة[2] وعادت لترابط في قواعدها جنوب المدن الثلاث[3]، وقد بالغ الرومان في إطراء حملتهم واعتبروها نصراً عظيماً باعتبارها الحملة الأولى من نوعها ونظراً للصعوبات التي واجهتها[4]، ولكن ما يقلل من أهمية الحملة ويعتبرها مجرد ضربة سريعة جاءت إلى الجرامنت من غير توقع لاعتقادهم أن موقعهم في الصحراء أعظم من أن يهاجمه أحد[5]، إن المؤرخ الروماني استرابو لم يتعرّض لهذه الحملة في كتاباته رغم معاصرته لها، ولعل ما يزيد من الاعتقاد بعدم أهميتها أنها لم تحظ باهتمام كبير من الشعب الروماني مثل الحملات المعاصرة لها[6]، وربما كان الغرض منها هدف سياسي بالدرجة الأولى، إذ عندما كتب بليني عن الحملة كانت السلطات الرومانية تعد لحملة جديدة ضد الجرامنت في عهد فسبسيان، ولعل ما كتبه بليني عن الحملة قُصد من ورائه رفع الروح المعنوية للجنود الرومان الذين تعدهم أنذاك لحرب الجنوب[7]، كما أن ما ذكره بليني من اكتشاف الرومان في عهد سبيسان لأقصر الطرق إلى بلاد الجرامنت[8]، يؤكد عدم وجود قوات رومانية في الجنوب.

ولعل عدم العثور على نقش أو نصب يشير إلى الحملة جرياً على عادة الرومان[9]، يدل على عدم أهمية الحملة أو فشلها، ومما يؤكد ذلك أننا نسمع عن

(1) Orosius, Vi. 21. 18; Ettore, R., Op. Cit., P. 12.

(2) Bates, O., Op. Cit., P. 105.

(3) رشيد الناضوري، المرجع نفسه، ص 326؛ محمد سليمان أيوب، حملة بالبوس على فزان عام 19ق.م، ص 217.

(4) Geddeda, R. A., Op. Cit., P. 13; Daniels, C. M., Gar. Sout. Lib., Op. Cit., P. 21.

(5) محمد سليمان أيوب، مختصر تاريخ فزان، ص 51؛ مانس فايس، المرجع نفسه، ص 171.

(6) من الحملات الرومانية المعاصرة لحملة بالبوس، حملة بترونيوس ضد ملكة مروى في السودان، وحملة تيبريوس ضد بانونيا واليريا.

(7) محمد سليمان أيوب، حملة بالبوس على فزان عام 19ق.م، ص 207.

(8) Pliny, Nat. Hist., V. 5.

(9) محمد سليمان أيوب حملة بالبوس على فزان عام 19ق.م، ص 208.

حملات وتحركات للقبائل الليبية بعد مضي عدد من السنين وبالتحديد فيما بين 16 ـ 15 ق.م[1]، وتأييد الجرامنت لثورة تكفريناس[2]، وأخيراً ليس أدل على فشل الحملة من أن الجرامنت استطاعوا بعد أقل من قرن محاصرة لبدة وتهديد بقية المراكز الرومانية الساحلية في المدن الثلاث.[3].

وكانت أهم نتائج الحملة بالنسبة للرومان تحذيرهم للجرامنت بأن الوصول إلى معاقلهم في قلب الصحراء ليس مستحيلاً، وإشعارهم بقدرة الرومان في الوصول إليهم[4]، كما أ . - كيدامس قاعدة متقدمة للرومان نحو الجنوب[5]، وكان للتحذير الروماني نتائجه العكسية إذ لم تمض أربع سنوات على حملة بالبوس حتى تحالف الجرامنت مع المارماريداي وقاموا بغزو قوريني[6] حيث واجهتهم الجيوش الرومانية بقيادة بوبليوس سولبيكيوس كويرينيوس«PUBLIUS SUPICUS QUTRINIUS» حاكم ولاية كريت وقوريني وهزمهم في 15 ق.م على أقرب تقدير[7]، وترجّح بعض المراجع[8] تعرّض المدن الثلاث للهجوم لفترة قصيرة في الوقت الذي غزا فيه الجرامنت والمارماريداي منطقة قوريني، وعلى ما يبدو أن الأمور ظلت مضطربة في البلاد بسبب ثورة قبائل الموسلامي[9] والجيتولي[10] ضد الرومان الذين انفذوا إليهم حملة عسكرية بقيادة كوسوس كورنيليوس لينتولوس «COSSUS CORNELIUS»

---

(1) Haynes. E. L., Op. Cit., P. 36; Holmes. T. R., Op. Cit., P. 12.

(2) Tacitus. Ann., Iii. Lxxiii-Lxxiv, Iv. xxiii-xxiv. xxvi.

(3) Ibid. Ann., Iv. 26, 50; Pliny. Nat. Hist., V. 5. 38; Ofrood, R. L., People Of The Veil, The Nether Lands, A Nthropogical Publications Doste Rhout, N. B., 1966, P. 324.

(4) مصطفى عبدالعليم، المرجع نفسه، ص 87.

(5) Haynes. E. L., Op. Cit., P. 36.

(6) Bovill, W. E., Op. Cit., P. 37; Holmes, T.R., Op. Cit., P. 88.

(7) اختلف المؤرخون في تحديد زمن هذه الحرب، ويعتقدون حدوثها فيما بين 15 ـ 12ق.م، انظر:
Florius, Ii. 31, Geddeda, R. A., Op. Cit., P. 14; S. E. G., Ix. 63.

(8) Rostovtz Eff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 338; Haynes, E. L., Op. Cit., P. 37.

(9) Bates, O., Op. Cit., P. 234; Haynes, E. L., Op. Cit., P. 37.

(10) يشير احد النقوش الذي عُثر عليه في مدينة لبدة إلى الحرب الجايتولية كتاريخ لتعيين لنتولوس بروقنصل في لبدة بولاية افريقيا، انظر: IRT., No. 301.

المنصب موجوداً منذ العصر الفينيقي ولكن وظيفته على الأرجح قد تغيّرت بحيث أصبح مسؤولاً عن إدارة وصيانة مباني الألعاب في المدينة مثل المسرح والملعب المدرج والسيرك[1]، ومن المعلوم أن مسرح لبدة الكبرى قد أُنشيء في العهد الروماني في الفترة ما بين 1 ـ 2م.[2].

وكانت اللغة الفينيقية، هي السائدة خلال القرن الأول كما تبين النقوش في لبدة وصبراتة[3] ونقوش المنطقة الداخلية مثل قسرزة ووديان زمزم والمردوم وبئر دريدر، وتتميز نقوش لبدة التي تتعلق بموظفي البلدية بأنها ذات صفة رسمية، وهذا يعنى أن اللغة الفينيقية كانت تحتل المرتبة الثانية حتى عصر أغسطس على الأقل[4]، وهي تبين دور الليبيين السياسي والحضاري رغم المظهر الروماني[5].

واستمرت الأوضاع حسنة وهادئة داخل المدن[6] في بداية القرن الأول الميلادي قام خلالها البروقنصل لاميا بشق طريق من لبدة إلى ترهونة وهو الذي أُدمج فيما بعد مع الطريق الهام الذي يربط لبدة بيتكابساى والذي كانت تقوم على حراسته فصائل من القوات الرومانية[7].

---

(1) Elmayer, A. F., "Reint. Lat. Pun. Insc. Rom. Trip.", Op. Cit., P. 93.

(2) Irt. No. 232; Barton, I. M., Op. Cit. P. 52.

(3) "Ward Perkins, J. B., "Pre. Rom. Elem. Arch. Rom. Trip." Op. Cit., P. 103.

(4) Millar, F. G., " Local Culture In Roman Empire ", Journal Of Roman Studies, Vol. 58, 1968, Pp. 133f.

(5) حول دور الليبيين السياسي والحضاري في تلك الفترة والذي يؤكده الباحثون، انظر:

Wardperkins, J. B., "pre – Rom. Elem. Arch. Rom, Trip." Op. Cit., Pp. 103, 110;

محمد الجراري «الاستيطان الروماني في ليبيا» المرجع نفسه، ص 30 وما بعدها.

(6) يمكن أن نلمس عن قرب حالة الاستقرار في المدن الثلاث وخاصة في مدينة لبدة الكبرى خلال عهد أغسطس حيث شُيدت الكثير من المباني العامة مثل المسرح والسوق وغيرها، انظر:

Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp; Op. Cit., P. 141; Humphrey, J., Frank, S. And Vickers, M., Aspects Of The Circus At Lepcis Magna", Society For Libyan Studies, Vol. 5, 1973 – 1974, Pp,4 – 12.

(7) Goodchild, R. G. And Ward Perkins, J. M., The Limes Tripolitanus In The Light Of Recent Discoveries", J. R. S., Vol. Xxxix, 1949, P. 81.

وقد اضطربت أوضاع المدن بقيام ثورة تكفريناس[1]، التي تعتبر من أهم الثورات الوطنية ضد الرومان، وكانت من الأهمية والقوة إلى درجة أن انتشارها في أرجاء البلاد كان سريعاً جداً، وقد انحاز إليها أهل البلاد من أجل تحرير بلادهم من السيطرة الرومانية والعناصر المحلية الموالية لهم[2].

ولعل من الأسباب الأخرى التي ساعدت على تغذية الثورة، فساد نظام الحكم الروماني، وتسلطه على المواطنين[3]، وسيطرته على مرافق البلاد الاقتصادية وبخاصة التهافت على الأراضي الزراعية وإبعاد أصحابها الوطنيين إلى أطراف الصحراء[4].

كان تكفريناس أحد النوميديين، يعمل كجندي مساعد في الجيش الروماني ولكنه هجره[5] بعد أن اطلع على أساليب تدريبه ومواطن ضعفه ونقائصه[6]، واستفاد منها في تدريب جموع النوميديين على طرق القتال الرومانية[7]، ثم نظمهم في فرق وسرايا عسكرية [8].

واتسعت حركة الثورة بانضمام جموع أخرى إليها من قبائل الحدود الجنوبية، وكان من بين قادتها مازيبا الذي أصبح من أهم مساعدي تكفريناس حيث ولّاه على جزء كبير من القوات التي تسليحها خفيف لشن الغارات الخاطفة على المدن والقرى[9]، بينما بقيت تحت قيادة تكفريناس القوات المنظمة والمتدربة جيداً على طرق

(1) عُثر على أحد النقوش البونيقية عند راس الحدادية «ثمانون كيلو متر جنوب طرابلس» يحمل اسم تكفريناس ويتزامن تاريخياً مع ثورة تكفريناس في 17م. انظر:

Geddeda, R. A., Op. Cit., P. 15.

(2) رشيد الناضوري، المرجع نفسه ص 323.

(3) Tacitus, Ann., Iv. 23; Mahjoubi, A. And Salma, P., "The Roman and Post – Roman Period In North Africa", General History Of Africa, Vol. Ii Unesco, 1981, Pp. 469f.

(4) Appians, Rom. Hist., I, 8. 1. Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 319

(5) Tacitus, Ann., Ii. 52; Geddeda, R. A., Op. Cit., P. 15.

(6) C. A. Hist., Vol. X, P. 643; Wells, J. And Barrow, R. H., Op. Cit., P. 66.

(7) Tacitus, Ann., Ii. 52; Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 128.

(8) Tacitus, Ann., Ii. 52.

(9) يذكر تاكيتوس وعدد آخر من المؤرخين من بعده أن تلك القوات كانت تتألف من عصابة تسليحها خفيف، ويقول جرهام إنها تتكون من نفاية جيش تكفريناس وكانت مهمتها أن تشن الحرب بالسيف والنار ولا تُظهر أي شفقة ولا رحمة اتجاه المدن والقرى، ويضيف تاكيتوس أن تلك القوات كانت

مواجهته رغم استعانتهم بالملك بطليموس[1] «ملك موريتانيا» حيث استخدموا طرق الكمائن المفاجئة لمباغتة قواته وكثّفوا من هجماتهم عليه وملاحقته وتتبع خطواته مما أدى إلى نجاح القوات الرومانية بقيادة نائب قنصل روماني يسمى بوبسوليوس كورنيليوس دولابيلا في محاصرته والهجوم عليه على حسين غِرّة وقتل عدد كبير من قواته[2] وقد قاتل تكفريناس حتى سقط في المعركة عام 24م[3].

ومن نتائج هذه الحرب أن الجرامنت أرسلوا وفداً إلى الرومان مع القائد الروماني دولابيلا يلتمسون الصفح عنهم لوقوفهم مع ثورة تكفريناس[4]، وقد رحبت روما بالوفد الجرامنتي لأنها وجدت فيه ما يحفظ عليها ماء وجهها حيث جنّبها حرباً محفوفة بالمخاطر لأنها تعلم مصير حملاتها مسبقاً وما النجاح الذي أحرزه بالبوس في حملته ضد الجرامنت عام 19 ق.م، إلّا لأنه أخذ الجرامنت على حسين غِرّة[5] وبالضرورة إن الجرامنت قد أصبحوا أكثر حرصاً وحذراً من أعدائهم الرومان[6].

وإذا ما تساءلنا لماذا أرسل الجرامنت وفداً إلى روما وهل هي القناعة بجرمهم أو الخوف قادهم إلى إرسال الوفد؟ وإزاء هذه التساؤلات، أقول: بعد إرسال الوفد لا نجد أي تقارب بين الطرفين وهذا يجعلنا نرجّح أن الوفد الجرامنتي ربما أرغمهم على تكوينه دولابيلا وأن الخوف لم يكن الدافع وراء تكوينه وإنما الهدف منه على ما يبدو تهدئة غضب الرومان إلى أن يحين الوقت المناسب للانتقام منهم ولعل تدخلهم في الحرب بين أويا ولبدة خير دليل على ذلك، ويؤكد الباحثون[7] بأن الجرامنت لم يكن لهم نية في مسالمة الرومان.

(1) Tacitus, Ann., Iv. 26.

(2) يرى روستوفتزف أن لوحة الفسيفساء المكتشفة في داربوك عميرة تصور الأسرى الذين أخذهم الرومان بعد المعركة، حيث قتلوهم في المسرح الدائري بلبدة الكبرى، رغم أن المؤرخين ينسبون هؤلاء الأسرى إلى حملة فستوس، انظر.

Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. EmP., Op. Cit., P. 338.

(3) تمكّن الرومان بقيادة دولابيلا من القضاء على ثورة تكفريناس بعد أن دامت سبع سنوات استعان الرومان فيها بالفرقة الأسبانية التاسعة وقد عُثر في مدينة لبدة على نقش التكريس الذي قدمه دولابيلا لآلهة النصر، انظر:

Tacitus, Ann. Iii. 74; Graham, A. Op. Cit., Pp. 34 – 35.

(4) Tacitus, Ann. Iv. 26; Geddeda, R. A., Op. Cit., P. 16.

(5) Bates, O., Op. Cit., P. 105; Abdelalim. M. K., Op. cit., P. 157.

(6) مصطفى عبدالعليم، المرجع نفسه، ص 89.

(7) Tacitus, Hist. Iv. 50; Law, R. C. C, Op., Cit., P. 191.

ومن خلال حرب تكفريناس اتضح للسلطات الرومانية أن الولاة المعينين من طرف مجلس الشيوخ غير صالحين لتولي القيادة العسكرية، لذلك عمل الإمبراطور كاليجولا (37 ـ 41) على نقل القيادة العسكرية إلى ضابط «LEGATUS» يعيّنه الإمبراطور وكانت له سلطة كاملة عسكرية وإدارية في المناطق التي ترابط فيها قواته[1]، بينما بقيت الإدارة المدنية في يد قنصل تابع لمجلس الشيوخ[2].

وبعد القضاء على ثورة تكفريناس استقرت المنطقة[3] فترة من الزمن تحت حكم تبيريوس وأصبحت[4] واحدة من مخازن القمح في الإمبراطورية الرومانية[5].

وتؤكد بعض المراجع أن تبيريوس كان صارماً خصوصاً مع الحكام المقصرين في واجباتهم ومرتكبي الأخطاء[6]، واستمرت أوضاع المدن الثلاث مستقرة طوال حكم كلوديوس ولوسيس نيرون[7] الذي أعقبت اغتياله فترة من الفوضى والاضطراب تولى فيها أربعة من الأباطرة استطاع آخرهم فسبسيان الانفراد بالحكم[8]، وقد انعكست تلك الأحداث التي مرت بها الإمبراطورية الرومانية على المدن الثلاث حيث استغلت لبدة وأويا هذه الحرب الأهلية «68 ـ 69» في روما لتسوية نزاع بينهما[9]، كان قد بدأ في بداية الأمر بين الفلاحين بإغارة كل منهما على الأراضي الزراعية للطرف الآخر

---

(1) Hamond, N. G. L. And Scullard, H. H., Op. Cit. P. 1094.

(2) أصبحت المنطقة من الناحية العملية تنقسم إلى منطقتين رغم أنهما تعتبر من حيث المبدأ منطقة واحدة، انظر:

Cary, M. And Scullard, H. H., Op. Cit., P. 366.

(3) يرجح أن أويا مزدهرة كثيراً في عهد تبيريوس، انظر

Jenkins, G. K., "Som. Anc. Coin. Lib." Op. Cit., P. 34.

(4) Graham, A., Op. Cit., P. 34.

(5) Wells, J. And Barrow, R. H., Op. Cit., P. 67.

(6) Robinson, E.C., Op. Cit., P. 282.

(7) لم تسجل المصادر القديمة أي أعمال حربية داخل الإقليم خلال هذه الفترة ويُحتمل أن الأوضاع استمرت مستقرة حيث أُنشيء المسرح الدائري في مدينة لبدة عام 56م، انظر

Humphrey, J., Frank, S. And Vickers, M., Op. Cit., P. 4 - 12.

(8) بعد اغتيال الإمبراطور كلوديوس نيرون في أواخر 68م نشبت حرب أهلية اشترك فيها كل من جالبا، وأوتو وفسبسيان الذي تمكّن من الانفراد بالحكم ومن نتائج هذه الحرب على افريقيا استقلال كلوديوس ماكر بها الذي كان يتولى قيادة فيلق اغسطس الثالث ولكن عملاء جالبا تمكنوا من اغتياله وتولى قيادة الفيلق فاليريوس.. حول ذلك انظر

Tacitus, Hist. Iv. 49; Haynes, E. L., Op. Cit., 37.

(9) Daneils, C. M., Gar. Sout. Lib., Op. Cit., P. 21.

الجرامنت ما عدا الأشياء التي باعوها أثناء تجولهم في القرى البعيدة[1].

وبعد أن استولى فستوس على أويا[2] عقد صلحاً بين المدينتين[3]، ويعتقد بعض الباحثين أن أحد المناظر على فسيفساء دار بوك عميرة تصور الأسرى الجرامنت[4] وهم يقدّمون كطعام للأسود في حلبات المصارعة في لبدة الكبرى[5].

ولكي يعمل فاليريوس فستوس على إظهار مقدرته للإمبراطور الجديد[6] فسبسيان والانتقام للهجوم الجرامنتي على مدينة لبدة قام بالتوجه إلى الجنوب يقود حملة عسكرية لتأديب الجرامنت[7].

ولم يكن الهدف الوحيد للحملة تأديب الجرامنت فقط، وإنما على الأرجح كانت ذات، أهداف أخرى أهمها رغبة الرومان في السيطرة على قبائل الجرامنت التي لم تخضع لهم[8] .

ويسجل بليني[9] بأن الظروف في هذه الحملة قد تغيّرت عمّا كانت عليه في السابق «عندما كان من المستحيل قبل هذا الوقت شق طريق إلى بلاد الجرامنت لأن قاطعي الطريق من هذا الشعب كانوا يملأون الآبار بالرمل».

وفي هذه الحملة أُكتشف طريق قصيرٌ يستغرق أربعة أيام «Viae Quadridui Deprehensum Est Conpendium» وهو المعروف بطريق رأس الصخرة «Praeter Caput Saxi»[10] وإذا ما نظرنا إلى نص بليني عن الحملة فإننا لا نستطيع تصديق كل ما ورد في هذا النص، حيث إنه يشير إلى اكتشاف الرومان لطريق جديد، الذي ربما يكون جديداً على الرومان وليس على الجرامنت أسياد الصحراء، الذين أهملوا

(1) Tacitus, Hist., Iv, 50; Solinus, 29, 6 – 7; Haynes, E. L., Op. Cit., P. 38.

(2) Pliny, Nat. Hist. V. 5. 38.

(3) Tacitus, Iv, 50; Haynes, E. L., Op. Cit., P. 38.

(4) يذكر بعض الباحثين أن هذه المناظر تصور الجرامنت وهم يقدمون كطعام للأسود، ولكن رستوفتزف يخالفهم في الرأي، حيث يصف هؤلاء الأسرى بأنهم نوميديون حاربوا مع تكفريناس، انظر:
Rostovtzeff, M. Soc. Econ. Hist. Rom. Emp. Op. Cit., P. 338.

(5) Foucher, L., " Sur Les Mosaiques De Zliten" Libya Antiqua, Vol. I, 1964 Pp. 4ff.

(6) Tacitus, Hist., Iv, 50.

(7) Law, R. C. C., Op. Cit., P. 191.

(8) Tacitus, Hist., Iv, 50.

(9) Pliny, Nat. Hist., V. 5. 38.

(10) Pliny, Nat. Hist., V. 5. 38.

استعماله لكثرة الرمال به التي تعيق عرباتهم وخيولهم عن السير، لأن الخيول لا تتحمل العطش[1].

كما ذكر بليني أن الطريق يستغرق اربعة ايام، وهي فترة اقصر من أن يُقطع فيها الطريق[2]، ولعل المقصود أن قطعه يقل بمسيرة أربعة ايام[3] عن الزمن الذي ذكره هيرودوت عند حديثه عن المسافة التي تفصل الجرامنت عن موطن اللوتفاجي «أن مسيرة ثلاثين يوماً تفصل الجرامنت عن موطن اللوتفاجي»[4]، وقد اختلف الباحثون في تحديد هذا الطريق، فقد رأى بعضهم[5] أن الطريق ينطلق من جسولايا «بونجيم» إلى هون ويفترض البعض الآخر أن الطريق ينطلق من أويا إلى مرزدة عبر الحمادة الحمراء، ومع ذلك لم يتم تحديده بدقة ولم يأت ذكره في المصادر الموثوق بها[6]، ومع ذلك فمن المؤكد أن طريقاً مباشراً قد تم استخدامه بين الجنوب والشمال عبر المدن الثلاث[7].

ويرجّح المؤرخون أن الفضل في نجاح الحملة يعود لاستخدام الرومان للجمال إذ أن وصولهم بهذه السرعة الغير متوقعة كان له تأثير الصاعقة على الجرامنت[8] الذين هُزموا على يد فاليريوس[9] ، وإن كنّا نشك في قيمة هذا الانتصار، إذ يتضح من حديث بليني عن الحملة انها لم تكن بالأمر الهيّن لأن الجرامنت في أثناء تراجعهم كانوا يطمرون آبار المياه بالرمل[10]، وهذا يعني أن الجرامنت كانت لهم دراية بالتخطيط الحربي، حيث إن تلك الخطوة تربك العدو وتجعله يتخبط وسط رمال

(1) Goodchild, R., G., "Oasis Forts of Legio iii on the Routes to Fezzen", P. B. S. R., Vol. Xxii.

(2) يؤكد بعض الباحثين هذا الرأي، وهو عدم استطاعة جيش فستوس قطع المسافة في أربعة ايام إلى بلاد الجرامنت، حول ذلك انظر:

Daniels, C. M., Gar. Sout. Lib., Op. Cit., P. 22.

(3) Geddeda, R. A., Op. Cit., P. 17.

(4) Herodotus, Iv, 183.

(5) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 38.

(6) ذكر جيمس ويلارد أن بارث وجد آثاراً رومانية على هذا الطريق من مزدة إلى مرزق، انظر:

Wellard, J., Op. Cit., Pp. 322 – 323.

(7) Pliny, Nat. Hist., V. 5. 38.

(8) Brogan, O., "The Camel In Roman Tripolitania, P. B. S. R., Vol. 22, 1954, Pp. 126 – 131.

(9) Daneils, C. M., "Gar. Fezz.", Op. Cit., P. 261.

(10) Pliny, Nat. Hist., V. 5. 38; Law, R. C. C., Op. Cit., P. 191.

الصحراء القاحلة، كما كانوا يقطعون خطوط مواصلات العدو بشن الغارات المفاجئة مما دفع القوات الرومانية إلى التراجع بسبب الجوع والعطش[1]، حيث أقام الرومان خطاً دفاعياً عند الراس الصخري[2]، ويرى عدد من الباحثين[3] أن الحملة قد حققت اغراضها متخذين من الحملات التي قادها الرومان «فيما بعد» نحو الجنوب دليلاً على هذا النجاح.

أما عن النتيجة المباشرة للحملة فهي إحلال السلام والعلاقات الطيبة بين الرومان المسيطرين على المدن الثلاث والجرامنت، وفتح المجال للتعاون المشترك ولو مؤقتاً[4].

وكان الإمبراطور فسبسيان[5] قد اقترح نزع الملكية، وفي ذات الوقت لم يكن على استعداد لفقد مصادر الدخل الحكومي، مما زاد من قسوة جامعي الضرائب في مناطق المدن الثلاث[6]، وكانت السبب المباشر لقيام الحرب بين الرومان والنسامونيس[7] الذين ساءت علاقتهم بالرومان بسبب فرض الإقامة على أفراد القبيلة في مناطق معينة من طرف جباة الضرائب الرومان وحرمانهم من حرية الحركة والهجرة الموسمية[8] التي كانوا يقومون بها إلى واحة أوجلة في الجنوب[9]، كما

---

(1) محمد سليمان ايوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، ص52؛ محمد سليمان ايوب، مختصر تاريخ فزان، ص 52.

(2) Bates, O., Op. Cit., P. 234.

(3) Haynes, E. L., 0p. Cit., P. 28; Dep. Antiq. Lep. Mag., Op. Cit., Pp. 15 – 16.

(4) Abdelalim, M. K., Op. Cit., P. 158.

(5) كانت فلافيا دوميتلا زوجة الإمبراطور فسبسيان إحدى مواطنات مدينة صبراتة، انظر:
Ward, Ph., Sab., Op. Cit., P. 15.

(6) Salmon, E. T., Op. Cit., P. 231; Abdelalim, M. K., Op. Cit., P. 158.

(7) يعتبر النسامونيس من القبائل الكبرى في إقليم طرابلس، وقد امتدت منطقة إقامتهم إلى الداخل حيث كانوا يتركون قطعانهم في الصيف ويذهبون إلى اوجلة لجني ثمار النخيل، كما كانوا يعتمدون على السفن الغارقة في منطقتهم، وقد استطاعوا المتاجرة مع عدد من مناطق العالم كما يقول لو كان في كتابه التاسع عن الحرب الأهلية، حول النسامونيس انظر:
Herodotus, Ii. 32. Iv. 172. 182; Pliny, Nat. Hist., V. 5; Strabo, Geog., Xvii. Iii. 20; Scylax, Iii; Diodogrus Sicalis, Iii. 49; Lucani, Bel. Civ., Ix. 440.

(8) Ritterlng, E., "Miltary Forces in the Senatorial Provinces", J. R. S. Vol. 17, 1927, PP. 28 – 29.
كريستوف روجر «الرومان والصحراء الكبرى» ترجمة عماد الدين غانم، الصحراء الكبرى، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الجماهيرية، 1979م ص 196.

(9) Herodotus, Iv. 182.

استخدم الرومان القسوة في تحصيل الضرائب من أفراد القبيلة، وكانوا ينتزعونها قسراً[1] مما دفع أفراد القبيلة للقيام بالثورة[2] على جباة الضرائب الرومان وقتلهم[3]، وعلى إثر ذلك جرد الرومان حملة[4] عليهم في 85 ـ 86 بقيادة سوليوس فلاكوس[5]، لكن النسامونيس تمكّنوا من الانتصار على القوات الرومانية وقتلوا عدداً كبيراً منها ولاذ فلاكوس وجنوده بالفرار تاركين معسكرهم الذي احتله الثوار وغنموا ما فيه من أسلحة ومؤن، كان من بينها دنان الخمر التي دفعتهم إلى ارتكاب خطأ قاتل[6]، تمثل في إقبالهم على دنان الخمر يحتسونها والمؤن يلتهمونها بدلاً من مطاردة العدو والقضاء على قواته، وغفل النسامونيس عن إمكانية أن تكرّ عليهم القوات الرومانية، وكان للطعام والشراب الذي غنموه من المعسكر دور كبير في ذلك حيث غلبهم النوم، وما أن علم فلاكوس بالأمر حتى جمع فلوله المذعورة وكرّ على أعدائه وهم شبه أيقاظ من هول المفاجأة وأعمل فيهم السيف ضرباً وتقتيلاً[7]، وفي هذا السياق يؤكد المؤرخ ديوس «DIOS» أن القائد الروماني فلاكوس قد فتك بأفراد القبيلة غير المحاربين[8] وهذا يبرهن على الروح العدائية التي تعصف بالعقلية الرومانية، ويبطل في ذات الوقت المزاعم الرومانية بأنهم جاءوا بالحضارة إلى البلاد.

(1) Dios, Rom. Hist., Lxvii; Hayes, E. L., Op. Cit., Pp. 38 – 39.

(2) يرجح أحد الباحثين أن أسباب ثورة النسامونيس ترجع إلى محاولة الإمبراطور دوميتانوس مد حدود المدن الخمس إلى مناطق النسامونيس عند مذابح الأخوين فيلايني، وأن النسامونيس تلقوا المساعدة من المكاي والبسولي، أنظر:

Geddeda, R. A., Op. Cit., P. 18.

(3) Dios, Rom. Hist., Ep., Lxvii; Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 131.

(4) يشير أيوب أن الحرب بين الطرفين بدأت بشجار بين النسامونيس والجنود الرومان ولكن معظم المؤرخين يؤكدون أن سبب الحملة قتل النسامونيس للجباة الرومان الذين كانوا يبتزون الأموال من المواطنين قسراً، وهو الرأي الأرجح، أنظر.

محمد سليمان أيوب «جرمة في عصر ازدهارها الذهبي»، ص 179.

(5) وفي مراجع أخرى سبتيموس فلاكوس، أنظر:

Salmon, E. T., Op. Cit., P. 231; Law, R. C. C., Op. Cit., P. 193.

(6) هذا الخطأ القاتل الذي ارتكبه النسامونيس ربما يكون مبنياً على معطيات سابقة منها تعود الليبيين على هروب الرومان وعدم الرجوع للقتال مجدداً، وإلا كيف لا ينتبهون إلى إمكانية أن يكر عليهم الرومان، وربما هروب الرومان كان خدعة من فلاكوس لمعرفته المسبقة من إقبال الليبيين على الخمر والطعام لاطمئنانهم أن الرومان لن يعودوا إليهم جرياً على عادتهم.

(7) Dios, Rom. Hist., Ep., Lxvii; Zonaras, Annals, XI, 19.

(8) Dios, Rom. Hist., Ep., Lxvii.

ولكم افتخر الإمبراطور دوميتانوس وهو يعلن أمام مجلس الشيوخ بأنه قد حرم النسامونيس من الحياة[1]، ولكن هذا القول لا يخلو من المبالغة ويعد مجرد أماني كانت تراود الإمبراطور وهي أن يتمكّن من القضاء على النسامونيس[2] لأنهم استمروا يذكُرون في المصادر الرومانية، ليس أدل على ذلك من تحالفهم مع الجرامنت ومهاجمة المدن الثلاث في عهد الإمبراطور سبتيموس سفيروس[3].

وقد ارتبطت الأحوال الأمنية في المدن الثلاث بنشاط القبائل الليبية خاصة الجرامنت ويظهر أن الأمور قد استقرت بعد حملة فستوس ووقوع الصدام بين النسامونيس والرومان، حيث ذكرت المصادر اللاتينية أن الإمبراطور دوميتانوس استقبل بعثة ليبية برئاسة شخص يدعى مرسيس وتمت تلك المقابلة في بلاد الغال، ورغم أن المصادر اللاتينية ذكرت أنه زعيم النسامونيس[4]، إلاّ أن الاقرب للصواب هو أن يكون ملك الجرامنت لأن المقابلة تمت بعد عدة أسابيع من إعلان دوميتانوس أمام مجلس الشيوخ بأنه قد تمّ القضاء على النسامونيس فالاقرب إلى الصواب أن يكون ملك الجرامنت وليس ملك النسامونيس.[5].

ويرجّح عقد معاهدة بعد هذه المقابلة ربما نصت على مساعدة الرومان لملك الجرامنت في فتح الطرق التجارية الجنوبية، والتي نتج عنها إحلال السلام بين الرومان في المدن الثلاث والجرامنت[6]، ولعل العثور على أوانٍ مصنوعة في بلاد الغال يدعم عقد هذه الاتفاقية التي نُفذت بعد تلك المقابلة[7].

أما أسباب هذه الصداقة والتعاون المشترك، فربما تكمن في رغبة الرومان إلى مهادنة الجرامنت والتقرب إليهم خصوصاً بعد أن وقع الصدام بين الرومان والنسامونيس[8]، ومن ناحية ثانية اقتناع الجرامنت بعدم جدوى الحربَ مع الرومان

(1) Edim; Dionysius Periegesis, 208.

(2) فوزي فهيم جاد الله «المعارك والمواقع الحربية الهامة بين الليبيين والمستعمرين من الاغريق والرومان» مركز دراسة جهاد الليبيين، الموسم الثقافي، 1981م، ص 5، 8.

(3) Geddeda, R. A., Op. Cit., P. 18; Graham, A. Op. Cit., P. 282.

(4) Ptolmy, I. 8.4.

(5) محمد سليمان ايوب، مختصر تاريخ فزان، ص 53.

(6) Geddeda, R. A., Op. Cit., P. 18.

(7) محمد سليمان ايوب (جرمة في عصر ازدهارها الذهبي) ص 179 ـ 180.

(8) انظر الصفحات السابقة من 79 ـ 80.

المسيطرين على المدن الثلاث وبخاصة بعد استعمالهم للإبل واستخدام الطرق القصيرة نحو الجنوب[1] ومن ناحية ثالثة قيام قبائل الصحراء بقطع الطريق على تجارة الجرامنت مستغلين انشغالهم بالحرب مع الرومان، ومن ناحية أخرى أغلقت المدن الساحلية أبوابها في وجه تجارة الجرامنت بسبب الحرب بين الطرفين[2].

وربما كان الرومان يهدفون من علاقات الصداقة إلى إقامة وكالات تجارية في جرمة[3] كانت تلك الأسباب الرئيسية لعلاقات الصداقة بين الجرامنت والرومان وهي التي شجعت على الحملات الرومانية نحو الجنوب التي كانت تختلف في طبيعتها[4] إلى حد ما عن الحملات الرومانية السابقة وقد سجّلها بطليموس في ملاحظة هامشية وكانت أولى تلك الحملات بقيادة سبتيموس فلاكوس[5] قائد الفرقة الاغسطية الثالثة[6] الذي قاد قوة عسكرية من المدن الثلاث إلى جرمة ثم توجه منها جنوباً ووصل بعد ثلاثة أشهر إلى إثيوبيا[7]، ويشير بعض الباحثين إلى أن هذه الحملة هي استمرار لحملة يوليوس فلاكوس ضد النسامونيس ويرجّحون أن فلاكوس بعد هزيمته للنسامونيس طاردهم نحو الجنوب حتى نهاية بلاد الجرامنت[8].

ونظراً للغموض الذي يلف هذه الحملة فإنني أركن إلى الرأي السابق خصوصاً وأن المصادر لم تذكر شيئاً عن أي مساعدة من قبل الجرامنت للحملة، وهذا يؤكد أن الحملة لم تكن موجهة ضدّ الإثيوبيين وإلاّ لاستعان الرومان بالجرامنت كما حصل في الحملة الثانية بقيادة ماتيرنوس ولذلك اتفق مع بعض الباحثين في أن الحملة كانت من أجل ردع[9] ومطاردة النسامونيس[10] وربما كانت ذات هدف آخر وهو استكشاف المنطقة عسكرياً واقتصادياً[11] في ذات الوقت.

---

(1) Pliny, Nat. Hist., V. 5; Daniels, C. M., Gar. Sout. Lib., Op. Cit., P. 22.

(2) محمد سليمان أيوب (جرمة في عصر ازدهارها الذهبي) ص 179.

(3) مصطفى عبدالعليم، المرجع نفسه، ص 91.

(4) Kerwan, L. P., " Rom. Exped. Upp. Nil. Ch. Dar. Reg.", Op. Cit., P. 254.

(5) Ptolemy, I. 8, 4; Cary, M. And Sullard, H. H., Op. Cit., P. 458.

(6) Bovill, W. E., Op. Cit., P. 38; Ofrood, R. L., Op. Cit., P. 326.

(7) Irt. No. 854; Desanges, J. Latomus, Vol. 23, 1964, Pp. 713 – 725.

(8) Law., R. C. C., Op. Cit., P. 193.

(9) Edim.

(10) محمد سليمان أيوب جرمة في عصر ازدهارها الذهبي، ص 179.

(11) Daneils, C. M., Gar. Sout. Lib., Op. cit., P. 23.

اما تاريخ الحملة فإننا لا نستطيع تحديده يقيناً لان معظم المراجع تُعطي تواريخ مختلفة لها، ومع ذلك فإن أغلبها تؤكد حدوثها في عهد دوميتانوس[1]، وارجّح وقوعها في عام 86م إذا اعتبرناها امتداداً للحملة التي خرجت ضد النسامونيس.

إضافة للحملة السابقة قاد الرومان حملة أخرى في عهد الإمبراطور تراجان[2] بقيادة يوليوس مايترينوس «JULIUS MATERNUS» الذي تحرك بقواته من مدينة لبدة إلى جرمة، بعدها سار إلى الجنوب برفقة ملك الجرامنت وقواته، وبعد رحلة دامت أربعة أشهر وصل الحليفان إلى منطقة تسمى أجيسمبا «AGISYMBA» حيث يوجد وحيد القرن بكثرة[3]

وكانت أقصى نقطة وصلت إليها الحملة مثار نقاش من قبل معظم الباحثين[4] وقد اقترح بعضهم عدة مناطق لأقصى نقطة وصلتها الحملة مثل بحيرة تشاد، واعتبر البعض الاخر[5] أجيسمبا هي النيجر[6] أو أير او تبستي[7] وبالنظر لطبيعة الحملة ولأنها موجّهة ضد قطاع الطرق والمدة القصيرة التي استغرقتها، ربما لم تتعد حدود أير أو تبستي.[8]

---

(1) تحدد معظم المراجع تواريخ مختلفة لتلك الحملة من ذلك ترجيح كيروان وجيمس ويلارد وبيتس حدوثها في عام 100م ويرجح لاو حدوثها بعد 86م ولكنهم في الغالب يتفقوا على وقوعها في عهد دوميتانوس، انظر:

Kirwan. L. P., "Rom. Exped. Nil. Ch. Dar. Reg.", Op. Cit., P. 254, Law, R. C. C., Op. Cit., P. 193; Bates. O., Op. Cit., P. 234.

(2) لم يُحدد تاريخ دقيق للحملة ولكن يرجح حدوثها في عام مائة أو قبلها بقليل أي في عهد تراجان، انظر:

Bovill, W. E., Op. Cit., P. 40.

(3) Ptolemy, I. Viii, 4; Cary, M. And Scullard, H. H., Op. Cit., P. 458.

(4) لا اريد الدخول في التفاصيل والمجادلات التي دارت حول هذا الموضوع ونكتفي بلمحة مختصرة اذكر من خلالها المراجع التي تناولت الموضوع بالبحث والنقاش.

(5) C. A. Hist. Vol. Xi, P. 145; Haynes. E. L., Op. Cit., P. 38.

(6) Kirwan. L. P.; Rom. Exped. Upp. Nil. Ch. Dar. Reg., Op. Cit., P. 254.

(6) Haynes, E. I., Op. Cit., P. 38.

(7) حول المناطق التي وصلت إليها الحملة والمناقشات التي دارت حولها، انظر

Danels, C. M., Gar. Sout. Lib., Op. Cit., P. 23; Law, R. C. C., Op. Cit., Pp. 193. 197, 200; Wellard, J. Op. Cit., P. 327.

(8) Kirwan, P. L. :" Rom. Exped. Upp. Nil. Ch. Dar. Reg.," Op. Cit., P. 257.

وكانت تلك المنطقة الجنوبية ذات أهمية كبرى للرومان لسيطرتها على الطرق المتجهة شمالاً إلى ليبيا أو مصر ولذلك حرص الرومان على أن تبقى في أيدي حلفائهم الجرامنت[1].

أما الهدف الأساسي للحملة فهو اقتصادي في جملته تمثّل في تطهير المسالك التجارية[2]، وربما أيضاً البحث عن أماكن التجارة الإفريقية[3]، ومن أهم نتائج الحملة نمو التجارة وازدهارها[4] بين جرمة والمدن الثلاث[5] التي يسيطر عليها الرومان، ويعتبر قيام الرومان بهاتين الحملتين عبر أراضي الجرامنت وبمساعدتهم «خصوصاً في الحملة الثانية» دليلاً على مدى الصداقة والتعاون بين الرومان والجرامنت[6] في تلك الفترة.

ويؤكد بعض الباحثين أن القرن الثاني الميلادي كان فترة رخاء وسلام بالنسبة للمدن الثلاث بصفة خاصة والإمبراطورية بصفة عامة[7]، ومع ذلك لا نستطيع أن نؤكد أن الأمور كانت مستقرة بشكل دائم حيث يشير بعض الباحثين إلى أن جيش تراجان هاجم الحصون الشديدة في أفريقيا حوالي عام 113م[8].

أما عن أنظمة الحكم فقد استمرت نفس النظم التي كانت في عهد اغسطس حتى بداية القرن الثاني عندما حصلت المدن الثلاث على درجة المستعمرات الرومانية وكانت لبدة الكبرى أولى المدن التي حصلت على وضع المستعمرة الرومانية فيما بين 109 ـ 110م، أي في عهد الإمبراطور ترجان[9] «COLONIA TRAIANA FIDELIS LEPTIS MAGNA» ويرجّح أن حمامات المدينة التي تحمل

(1) KIRWAN, P.L.«ROM.EXPED. UPP. NIL.CH.DAR.REG.,» Op.cit., P.257
(2) Bates, O., Op. Cit., Pp. 105, 234; Wellard, J., Op. Cit., P. 327.
(3) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 38.
(4) Darms, J. H., J. R. S., 1974, Pp. 104ff.
(5) وقد اكد بطليموس بان عدداً كبيراً من المسافرين كانوا ينتقلون بين لبدة وجرمة في عهده، انظر: Ptolemy, I. 10. 3.
(6) Daneils, C. M., Gar. Sout. Lib., Op.Cit., P. 23.
(7) Geddeda, R. A., Op. Cit., P. 19.
(8) Daneils, C. M., Gar. Sout. Lib., Op. Cit., P. 25; C. A. Hist., Vol. Xi, P. 176.
(9) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P, 335.

اسمه [1] قد بُنيت بهذه المناسبة.

ونالت أويا وضع المستعمرة في منتصف القرن الثاني وصبراتة في نفس الفترة[2] تقريباً وبالتحديد في 157م ولعل مباني المدينة وتوسعها يعود لتلك الفترة[3].

ولا نعتقد أن المدن الثلاث حصلت على وضع المستعمرة مباشرة وعلى الأرجح قد مرت بمرحلة البلدية[4] الرومانية المعروفة بمونيكيبيا[5] «MUNICIPIA».

وكان لقب مستعمرة يُعطى لإرضاء كبرياء المواطنين في مدن الإمبراطورية، واعتبر بعض الباحثين[6] هذه الرغبة من قبل المدن في الحصول على وضع مستعمرة دليلاً على تقديرهم للحكم الروماني، ولكنني أراها ما هي إلاّ وسيلة للهروب من دفع الضرائب أو تخفيفها وللحماية من ظلم القناصل وفي ذات الوقت منافسة للمدن الأخرى.

ويرجّح أن المدن الثلاث قد غيّرت من نظام الحكم بها بعد حصولها على مرتبة المستعمرات[7] بحيث أصبح السوفيت يُطلق عليهم ديوفيرى[8] أوديوفيرى

---

(1) حول حمامات تراجان التي تحمل اسمه وكذلك عن المخلفات الاثرية، انظر:
Bruse, J., In Libya "1766" The Society For Libyan Studies, First Annual Report, 1969 - 1970, Pp. 12ff.

(2) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 335.

(3) حول النواحي العمرانية في مدينة صبراتة خلال العصر الروماني وتوسعها في القرن الثاني، انظر:
Apuleius, 73, Ward, Ph., Sab., Op. Cit., P. 22; Stan. Res. Inst., Op. Cit., P. 22.

(4) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 42.

(5) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 146.

(6) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 42.

(7) من الوسائل التي لا تزال يتبعها الحكام حتى العصور الحديثة لترسيخ نفوذهم هو محاباة مدينة أو مدن على حساب المدن الأخرى ومنحها العناية والدعم لإشعال المنافسة والخصومات بينها حتى يتمكنوا من إحكام قبضتهم عليها وإشغالها عن واقعها الأليم الذي تعيشه، وهذا ما اتبعه الرومان مع المدن التي سيطروا عليها.

(8) كان الحاكمان «الديوفيري» ينتجان لمدة عام ويجلسان على كرسي من العاج ويرتديان حُلّة بيضاء لها حواف ارجوانية ويتولى حراستهما جنديان يحملان حزمة من العصي بدون، فاس، انظر:
Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 146.

كينكليناليس [1] وأصبح مجلس الشيوخ[2] الذي يرأسه يسمى أوردو ديكوريونوم[3] «ORDO DECURIONUM» أما المحزم والذي كان يُستخدم في المدن فقد أصبح يسمى أيديليس«AEDILES» ومهمته القيام بالأعمال اليومية[4]، أما الأعمال المالية فكان يتولى القيام بها كويستور كما كانت الجمعية الشعبية تتكّون من مجموعة دوائر انتخابية[5] اختصاصها اختيار القضاة من كشف يقدم لها، والموافقة على مقترحات أو قرارات ترقية لمرتبة شرف أعلى[6].

أما الفائدة التي عادت على المدن الثلاث من هذا الوضع الجديد فلعلها لم تتعدَّ تطبيق ضريبة الوفاة على كافة السكان بعد أن كانت تطبق على المواطنين الرومان[7] فقط.

أما عن النظم خارج المدن الثلاث فقد بقيت القرى والقبائل الليبية على نظمها السابقة التي اعتمدت على شيوخ القرى وموظف يسمى بريفيكت «PRAEFECTS» تعيّنه السلطات الرومانية ليكون حلقة اتصال بينها وبين المواطنين[8]، وهذا الموظف ربما يتم اختياره من بين القادة والزعماء المحليين

(1) القاضيان المنتخبان سنوياً يطْلق عليهما ديوفيري وهو لقب يوازي قنصل روماني أو ديوفيري كينكليناليس وهو يطلق على القاضيين المنتخبين لمدة خمس سنوات إذا كان العمل يقتضي تحمل مسؤوليات أو تمجيد أكثر، انظر.

Haynen, E. L., Op. Cit., P. 43.

(2) حول مجلس الشيوخ في افريقيا، انظر:

Hamond, N. G. L. And Scullard, H. H., Op. Cit., P. 22

(3) وهي تعني المواطن الثري الذي سبق له العمل قاضياً أو جديراً بهذا المنصب.

(4) من اهم الاعمال اليومية التي يقوم بها الايديليس، الإشراف على الطرق والأسواق وتوزيع الحنطة والإشراف على الألعاب، انظر:

محمد علي عيسى، المرجع نفسه، ص 39.

(5) كان سكان كل مدينة يقسمون إلى دوائر انتخابية أُطلق عليها كوريا لكل واحد منها اسم خاص، فكانت الدوائر في لبدة قد اتخذت أسماء من أسرة تراجان لأنه منحها وضع مستعمرة، وأطلقت صبراتة على دوائرها أسماء أشخاص من الاسرة الانطوانية، انظر:

Haynes, E. L., Op. Cit., P. 43.

(6) Julien, ch. A., Op. C it., P. 146.

(7) تعددت أنظمة الحكم الروماني في المدن الافريقية بحسب الظروف التي عاشتها الإمبراطورية وما تبع ذلك من تقلبات سياسية واقتصادية المزيد عن أنظمة المدن الافريقية انظر:

Haynes, E. L., Op. Cit., P. 44; Julien, Ch. A., Op., Cit., PP. 146 – 147.

(8) محمد الجراري «الاستيطان الروماني في ليبيا» المرجع نفسه، ص 28.

وتخلع عليه السلطات الرومانية الحلة الحمراء وتسلّمه عصى العاج، وربما كان هؤلاء الحكام قد اتخذوا لانفسهم القاباً مختلفة[1]، ويرى بعض الباحثين ان القرى الليبية كانت تضم من بين عناصرها السياسية ما يسمى باللجنة العليا والجمعية العمومية التي تتكّون من جميع رجال القرية[2].

اما القبائل الليبية فقد حافظت على انظمتها القديمة، ويرجّح ان الرومان وضعوا إلى جانب رؤسائها حاكماً عسكرياً او مدنياً كما بيّنت ذلك النقوش التي عُثر عليها في الإقليم[3].

ويبدو أن السلام النسبي قد عمّ المدن الثلاث حتى عهد الأسرة السفيرية، ويرى بعض الباحثين أن مدينتي اويا ولبدة[4] شهدتا أعظم رخاء اقتصادي وكرسّ البروقنصل سكيبيواوفسريتوس«SCIPIO OEFRITOS» في 163م قوس للإمبراطورين انطونيس وماركوس اوريليوس القائد ل. فيروس، داخل مدينة طرابلس[5] ومع ذلك فإننا نرى أن هذا التكريس ليس دليلاً كافياً على ازدهار المدينة أو المنطقة بصفة عامة.

---

(1) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 147

(2) اشتملت شمال افريقيا على عدد كبير من القرى والتي اختلفت في تكوينها ونظامها، انظر:
Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op., Cit., P. 319.

(3) محمد الجراري «الاستيطان الروماني في ليبيا» المرجع نفسه، ص 29.

(4) تعددت المشاريع العمرانية في مدينة لبدة ومنها المدرج الروماني «السرك» الذي تم إنشاؤه في 161 ـ 162م ولعل هذه المشاريع تدل على رخاء المدينة الاقتصادي، انظر:
Huphery, J., Frank, S. And Vickers, M., Op. Cit., Pp. 4ff.

(5) Graham, A., Op. Cit., P. 121; Ettore, R.,Op. Cit., P. 13.

الفصل الرابع

من تنظيمات سفيروس إلى إصلاحات دقلديانوس

أولاً: الأسرة السفيريه.
ثانياً: اضطراب الأحوال السياسية بعد العهد السفيري.
ثالثاً: إصلاحات دقلديانوس.
رابعاً: دور القبائل الليبية في إنهاء الحكم الروماني.

أولاً: الأسرة السفيرية:

تميّز القرن الثاني الميلادي بانتشار السلام في شمال افريقيا بصفة عامة والمدن الثلاث على وجه الخصوص، إذ لم تُسجل هجمات حربية من قِبل القبائل الليبية على المدن الثلاث التي ازدهرت ونمت في تلك الفترة[1].

وفي نهاية القرن الثاني شهدت الإمبراطورية الرومانية صراعاً دامياً على تولي الحكم[2]، تمكّن خلاله سبتيموس سفيروس من انتزاع حكم الإمبراطورية[3] بدعم من قواته التي كان يتولى قيادتها في بانونيا عام 193م، واستمر في الحكم حتى عام 211م[4].

(1) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 338.

(2) حول الأحداث التي شهدتها الإمبراطورية الرومانية والطريقة التي تم بها إختيار الأباطرة بعد مقتل كمودس في 192م، وللمزيد عن هذه الأحداث، انظر:

Parker, H. M. D., A History Of The Roman World From A. D. 138 To 337, Second Edition Revised, London, 1958, Pp. 55 – 61;

ول ديورانت، قصة الحضارة «الحضارة الرومانية» ترجمة محمد بدران، الجزء الثالث من المجلد الثالث، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، ص 321 ـ 332.

(3) لم يتمكن سفيروس من حكم الإمبراطورية إلا بعد أن خاض غمار الحرب الأهلية ضد كل من جايوس بسينيوس نيجر وكلوديوس البينوس، كما تم القضاء على جوليانوس المختار من طرف الحرس الإمبراطوري، انظر:

Nilsson, P. M., Op. Cit., Pp. 68 – 71.

(4) Strong, D. E., "Septimus Severus At Leptis Magna And Cyrene", The Society For Libyan Studies, Fourth Annual Rrpport, 1972 – 73, P. 27.

ولد سبتيموس سفيروس بمدينة لبدة الكبرى عام 146م[1]، وتلقى بها مراحل دراسته الأولى انتقل بعدها إلى روما، حيث تقلّد عدة مناصب عسكرية ومدنية[2]، قبل وصوله للحكم، وترجّح معظم المراجع انتماءه لأصل ليبي[3]، وقد استندت في هذا الرأي إلى اهتمامه بالمدن الثلاث وتحصينها ومنحها الحقوق الرومانية[4]، وأرى أن هذا ليس دليلاً كافياً على أصله الليبي لأن الحقوق والامتيازات التي حصلت عليها لبدة الكبرى نالتها مدن أخرى في الإمبراطورية، كما أن أعمال التحصين التي قامت بها الأسرة السفيرية، كان الغرض منها حماية المدن الساحلية التي يوجد فيها الرومان وفي ذات الوقت ضرب الليبيين في المزارع المحصنة بإخوانهم أبناء القبائل الصحراوية.

ولما تولى سبتيموس سيفروس[5] مقاليد حكم الإمبراطورية قام بعدة أعمال عظيمة أهمها تنظيم الولايات[6] وحمايتها، وتوجيه الحملات العسكرية إلى كل من بارثيا في عام 199م. وبريطانيا واسكوتلندا[7]، وزيارة بعض مناطق الإمبراطورية[8].

وقد أعقبت الحملات العسكرية التي قادها الرومان نحو جنوب ليبيا فترة من

(1) Diocassuis, Lxxvi. 17. 4; Platnauer, M., The Life And Reign Of The Emperor Lucius Septimus Severus, First Green Wood Reprinting 1970, Printed In The United States Of America, P. 24.

(2) Ettore, R., Op. Cit., P. 13; Soames, J., Op. Cit., P. 42.

(3) Parker, H. M. D., Op. Cit., P. 58; Meiggs., Roman Ostia, Second Edition, Oxford, At The Clarendonpress, 1937, P. 530.

(4) Ettore, R, Op. Cit., P. 13.

(5) تميز سفيروس بالكثير من الصفات مثل نفاذ البصيرة والصرامة في الأحكام وكان متمكناً في الآداب الرومانية وكان يتكلم اللغة الفنيقية، تزوج للمرة الثانية من فتاة سورية تدعى جوليا دومنا «Julia Domna» التي أنجبت له كاركلا وجيتا، انظر:
Cary. M. And Scullard, H. H., Op. Cit., P. 651; Nilsson, M. P., Op. Cit., Pp. 68 - 71; Warmington, Cart. Op. Cit., P. 239.

(6) C. A. Hist., Vol. Xii, The Imperial Crisis And Recovery, Ed, Cook. S. A., Adcock. F. M., Charles Worth, M. P. And Baynes. N. H. Cambridge At The University Press, 1956, P. 20.

(7) Cary. M. And Scullard, H. H., Op. Cit., P. 492.

(8) من المناطق التي زارها سفيروس، سوريا وفلسطين وأفريقيا، انظر:
Parker, H. M. D., Op. Cit., Pp. 71 - 72.

الهدوء[1] والرخاء استمرت إلى اواخر القرن الثاني خصوصاً في المدن الثلاث[2] التي لم تشهد في تلك الفترة غارات القبائل الليبية، ولكن مع نهاية القرن الثاني تغيّرت الظروف الأمنية، حيث واجه الرومان عدة مشاكل[3]، دفعت الإمبراطور سبتيموس سفيروس إلى الدعوة بتوفير الأمن الكامل للمدن الثلاث، بالقضاء على القبائل التي تعشق الحرب[4] «TRIPOLIM UNDE ORUNINDUS BRAT, CON- TUSIS BELLICOSIS SIMIS GENTIBUS SECULLSSIMAM VEDDIDIT».

ويرجّح أن تلك القبائل الجنوبية التي هاجمت المدن الثلاث كانت تشمل الجرامنت والنسامونيس[5]، ولعل ما يؤكد ذلك أن سفيروس أردف انتصاراته بالبدء في بناء القلاع والحصون الحربية، على الطرق الرئيسية المتجهة نحو الجنوب[6]، وتشير المصادر الأدبية[7] إلى أن الإمبراطور سفيروس وجّه حملة حربية ضد تلك القبائل، وتمكّن من هزيمتها، أثناء زيارته لمدينة لبدة الكبرى مسقط رأسه فيما بين 203 ـ 204م، حيث شيّد أهل لبدة الكبرى قوس نصر على شرفه[8]، وقد صور ذلك القوس مراسم الاستقبال التي أقيمت له في تلك الزيارة.

---

(1) لم تذكر المصادر والمراجع أي حروب في منطقة المدن الثلاث خلال تلك الفترة ويعكس بقية مناطق افريقيا التي نشرت فيها القبائل الصحراوية الاضطراب وربما انتقلت غاراتها إلى أسبانيا، انظر.
C. A. Hist., Vol. Xii, P. 20.

(2) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 338.

(3) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 132; Law, R. C. C., Op. Cit., P. 193.

(4) The Scriptores Historiae Augustae, Sevrus, Xviii. 3. L. C. L.

(5) محمد الجراري «موقف القبائل الليبية من الغزو الروماني» مجلة الثقافة العربية، العدد السابع، السنة التاسعة، يوليو 1982م، ص71.

(6) Irt., Nos. 907 – 908 – 913 – 916; Goodchild, R. G., "Mapping Roman Libyan" The Geographical Juarnal, N. L., Vol., Cxvii, Parst 2 June, 1952, Pp. 142 – 152.

(7) The Scriptores Historiae Augustae, Severus, Xviii. 3; Aurelius Victor, Caesr, Xx, 19; Cary, M. And Scullard, H. H., Op. Cit., PP. 492, 503.

(8) اقيم قوس النصر لسبتيموس سفيروس على اكبر الطرق التي تربط المدينة بالميناء وتكون القوس من اربع واجهات صُورت عليها معارك تدل على استمرار حملات الإمبراطور في الشرق، كذلك مجموعات من الفرسان وتقديم القرابين، وموكب الاستقبال الذي أقيم على شرف الإمبراطور وبعض التصريحات، كما يصور الحياة الفنية والزراعية، انظر.
Grant, M., History of Civilisation the World of Rome, Weidnefeld and Nicolson 20 New Bond Street, London Wi, 1960, PP, 250 – 251, 271; Toynbee, J. The Art of The Romans, 1965, PP. 73ff, Bartoccini, R., Afr. Ital., Vol. 4, 1931; PP. 32ff; Irt., No. 400.

منح سبيتموس سفيروس الحقوق الرومانية«IUS ITALICUM» لمدينة لبدة الكبرى[1]، ويرجّح الباحثون أن المدينة ا ، - تستغل أراضيها بحرية ومعفاة من الضرائب[2]، ويرى فريق أخر من الباحثين أن الحقوق الإيطالية «الرومانية» لمدينة لبدة الكبرى قد منحها لها الإمبراطور كاركلا[3] ابن سفيروس ولكن على الارجح أن تلك الحقوق قد حصلت عليها منذ عهد سفيروس ولعل إضافة اسم سبيتميا إلى اسم مدينتهم وتسمية انفسهم باسم السبيتميين وتشييدهم قوس النصر لسبتيموس سفيروس[4]، دليلٌ على حصولهم على بعض الامتيازات منه وليس من الإمبراطور كاركلا، الذي ربما أكد على حقوق لبدة الرومانية خلال حكمه.

وكانت السياسة الرومانية خلال القرنين الأول والثاني تعتمد في نظمها الدفاعية على التحكّم في الطرق التجارية المتجهة جنوباً والسيطرة على شؤون القبائل الليبية عن طريق إرسال الحملات العسكرية التأديبية التي كانت تقوم بها الجيوش الرومانية المرابطة في المدن الساحلية[5]، وقد تخلى سبتيموس سفيروس عن تلك السياسة التقليدية برمتها ووضع أسساً ثابتة لنظم دفاعية جديدة لحل مشاكل التخوم استكملها خلفاؤه من بعده[6]، خصوصاً كاركلا والإكسندر سفيروس اللذين كانت نشاطاتهما منصبّة على الاهتمام بالطرق والمزارع المحصنة.

وقد تمتعت المدن الثلاث بفترة من السلام خلال العهد السفيري[7] اهتم أثناءها سفيروس بإقامة المنشآت العامة في معظم مناطقها بصفة عامة ومدينة لبدة على وجه الخصوص ومن أهمها الميناء والسوق[8]، وإن كان المستفيد الأول من تلك

---

(1) Ettore, R., Op. Cit., P. 13; Soames, J., Op. Cit., P. 22.

(2) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 44; Dep. Antig. Lep. Mag., Op. Cit., P. 16.

(3) تذكر بعض المراجع بأن الحقوق الرومانية قد مُنحت لمدينة لبدة الكبرى وبعض المدن، الأخرى في أفريقيا مثل قرطاجة واوتيكا من طرف الإمبراطور كاركلا، انظر:

Digest, L, 15, 8, 11; C. A. Hist., Vol. Xi P. 456; Vol. Xii, P. 25.

(4) Irt., No. 400; Haynes, E. L., Op. Cit., P. 44.

(5) Cary, M. And Scullard, H. H., Op. Cit., P. 438.

(6) Sparzianus, Xviii, 3; Goodchiled, R. G. And Wardperkins, J. B., Lim. Trip. Lig. Rec. Discov., Op. Cit., Pp. 81 – 95.

(7) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 338.

(8) اهتمت الأسرة السفيرية بإقامة الكثير من المشاريع العمرانية التي قُصد من ورائها خدمة مصالح الرومان في المدن الثلاث وتركزت تلك الأعمال بصورة خاصة في مدينة لبدة الكبرى التي تطورت في تلك الفترة حيث تم توسيع ميناء المدينة وأُنشئت بالقرب منه حمامات وبازليكا كما يرجع توسيع

الاعمـال هم الرومـان أنفسهم والطبقة المتـرومنـة من الليبيين أمـا بقيـة السكـان الأصليين فلم يستفيدوا منها شيئاً.

وتشيـر بعض المراجـع إلى أن أهل لبـدة الكبرى قـد بالغـوا في تقـديـرهم للإمبراطور سفيروس حين تعهدوا بتقديم كمية من زيت الزيتون لرومـا بدون مقـابل وبصورة مستمرة والتي تحولت مع مرور الزمن إلى ضريبة مفـروضة حتى اعفـاهم الإمبراطور قسطنطين منها[1].

وبعد رجوع سفيـروس إلى روما في 204م تم إعـلان كل من كـاركلا وجيتـا قنصلين في عام205م[2]، وقد استمر سفيروس[3] في الحكم حتى عام 211م وكانت آخر اعماله محاربة الاسكتلنديين في عدد من المعارك[4]، عاد بعدهـا إلى بريطـانيا حيث قضى نحبه في يورك 4 فبـراير 211م[5]، وقـد أوصى ولديـه قبل وفـاته بـأن يجزلا العطاء لجنودهما ولا يهتما بشيء بعد ذلك[6]

وقد خلف سفيروس في حكم الإمبراطورية الرومانية ابنه كاركلا[7] الذي كـان

السوق او إعادة بنائه في تلك الفترة يضاف إلى ذلك الشوارع والساحات. انظر

Bartoccini, R., Op. Cit., pp. 32ff; Stan. Res. Inst., Op. Cit., P. 23. Meiggs, R., Op. Cit., P. 77.

(1) Haynes, E. L., Op. Cit. P. 44; Julien, Ch. A. Cit., P. 159.

(2) C. A. Hist., Vol. Xii, P. 21; Graham, H., Op. Cit. P. 204.

(3) للمزيد عن سفيروس ومولده وتعليمه وأسرته وزواجه في لبدة وسوريا والاعمال التي قام بها، انظر:

Aulius Spartianus, Severus, I. 18; Diocassuis, Lxxvi. 17; The Scriptores Historiae Aigustae, Severus, Xviii. 3; Aurelius Victor, Caesr 20. 19; Birley, A., Siptimus Seveus, The African Emperor, London, 1971, Pp. 80 – 89; Menen, A., Cities In The Sand , Printed In Great Britain, By Jorrold And Sons Ltd, Norwich, Pp. 137 – 149.

(4) Platnauer, M., Op. Cit., Pp. 136 – 137.

(5) Diocassius, Lxxvi. 15; Herodianus Historiae, Iii. 15.

(6) Julien, Ch. A., Op. Cit, P. 195; Menen, A. Op. Cit., P. 147.

(7) كان كاركلا الابن الاكبر للإمبراطور سبتيموس سفيروس وكان يسمى باسيانيوس، اما لقب كاركلا فهو نسبة للجلباب الذي يرتديه وتسمى بماركوس اوريليـوس انطونيـو كاركـلا عندمـا اصبح امبـراطوراً، وتذكر بعض المصـادر انه حـاول قتل ابيـه وكان كـاركلا يتسم بـالطيبة في صبـاه ولكنه انقلب إلى شخص همجي في كبره، وأمر في 212 بقتل اخيه جيتا واتباعه واسكت تذمر الجيش بدفـع الاموال لهم واهتم بشؤون الحرب وترك أمور الحكم في يد امه، وقُتل على يد جنوده في كاري اثناء محـاربته للبارثيين، حول ما سبق انظر:

Diocassius, Lxxvi. 13, Lxxix; Herodian, Iii. 139; C. A. Hist., Vol. Xii, Pp. 20 – 21.

ابرز اعماله منح حقوق المواطنة الرومانية[1] لكافة سكان الإمبراطورية الاحرار، ولعل قراره هذا لم يضف شيئاً جديداً[2]، وإن كانت له فائدة فهي مقصورة على الاغنياء ولم يستفد منه السواد الاعظم من الليبيين الفقراء[3].

وعندما ساءت الامور قام كاركلا في 216م بالتخفيف من الضرائب[4] الفادحة التي تعاني منها الشعوب الخاضعة للرومان.

واستمر كاركلا في حكم الإمبراطورية الرومانية حتى وفاته في 8 ابريل 217م[5] وخلفه في الحكم بسيانس «الجابالس» الذي استمر حكمه حتى وفاته في 222م على يد الحرس الذين اختاروا الاكسندر سفيروس لحكم الإمبراطورية[6].

قام الاكسندر[7] سفيروس بعدة اعمال أسهمت في خدمة الاقتصاد الروماني،

(1) تذكر بعض المراجع ان كاركلا اصدر هذا القرار بعد ان زاد ضريبة التركات إلى عشرة في المائة، انظر. ول ديورانت، المرجع نفسه، ص 326.

(2) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 161.

(3) محمد الجراري «الاستيطان الروماني في ليبيا» المرجع نفسه، ص 36.

(4) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 161.

(5) حول كاركلا ووفاته واعماله وشخصيته، انظر:-

Platnauer, M., Op. cit., Pp. 48 – 53, 103, 124; Strong, D. E., Op. Cit., P. 34.

(6) روجت جوليا ميزا أخت جوليا دومنا زوجة سفيروس إشاعة مفادها ان فاريوس ابناً لكاركلا من ابنتها جوليا سواميانس، وأوحت ميزا إلى قادة الجيش بأنها ستمنحهم الكثير من المال إذا اختاروا (فاريوس) بسيانس، كما استطاعت ضم جيش ماكرينوس عن طريق الذهب وانتهت المعركة بهزيمة ماكرينوس ودخل بسيانس روما في 219م حيث حكم الإمبراطورية إلى عام 222م بعدها قتله الحرس، انظر:

Nilsson, M. P., Op.Cit., P. 73; Menen, A., Op. Cit., P. 155;

ول ديورانت، المرجع نفسه، ص 327 ـ 328، 330.

(7) كان الاكسندر يسمى الكسيانوس «Alexianus» حيث تبناه ابن عمه واوصى به قيصراً وخليفة له، ويعتبر الاكسندر ابن جوليا ساميا ابنة جوليا ميزا أخت جوليا دومنا زوجة سفيروس وقد اتصف الاكسندر بالاخلاق الحسنة والمعاملة الحكيمة وكانت خطته ترمي إلى إعادة مكانة مجلس الشيوخ وإضعاف سيطرة الجيش، وقد قام بالكثير من الاعمال والحروب كانت أخرها حربه ضد الفرس في 230م، واثناء استعداده لحرب الالمان قتله جنوده، ونادوا بمكسميان امبراطوراً في 235م، حول ما سبق ذكره انظر:

Herodian, Historiae, Vi. 5. 8; Historiae Augustian, Severus Alexander, 20;

ول ديورانت،المرجع نفسه، ص 330 ـ 334.

واعترف بهيئات العمال والتجار[1]، وخفف الضرائب[2]، واستكمل النظم الدفاعية في منطقة المدن الثلاث، ورسخ قدماء المحاربين في المناطق الزراعية من أجل حماية المدن الرومانية[3] على الساحل من هجمات القبائل الليبية المعادية للرومان.

وبمقتل الاكسندر سفيروس في 235م على يد الجيش الذي اختار س. يوليوس ماكسيمينوس «C. IULIUS MAXIMINUS» انتهى عهد الأسرة السفيرية وغرقت الإمبراطورية الرومانية في فوضى واضطراب لمدة خمسين عاماً نتيجة الانقلابات العسكرية[4].

ثانياً: اضطراب الأحوال السياسية بعد العهد السفيري:

بعد مقتل الاكسندر سفيروس في 235م والذي يمثل آخر اباطرة الأسرة السفيرية، ساد الإمبراطورية الرومانية عهد من الفوضى والاضطراب، قام خلاله الجيش باغتيالات لمعظم الاباطرة وتعيين آخرين[5]، كان اولهم ماكسيمينوس تراكس «235 ـ 238م» وفي عهده قامت اضطرابات في أفريقيا بين الفلاحين بسبب الضرائب الفادحة التي فرضها الرومان عليهم[6]، وفي عام 238م شن الإمبراطور جورديان الثاني عدة حروب على طول الحدود في مناطق افريقيا في محاولة لإخضاع المواطنين الذين رفضوا تقديم ضرائب إضافية[7].

ويؤكد الباحثون[8] أن الضرائب زادت وأصبح يتم تحصيلها عيناً وقد يتبعها

(1) Historiae Augstian. Severus Alexander 33.

(2) ول ديورانت، المرجع نفسه ص 333.

(3) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 159.

(4) Cary, M., And Scullard, H. H., Op. Cit., P. 499.

(5) تختلف المراجع في تحديد عدد الاباطرة الذين تربعوا على عرش الإمبراطورية من مقتل الاكسندر سفيروس وحتى قبض دقلديانوس على مقاليد الحكم، وتذكر بعض المراجع أن عددهم كان سبعة وثلاثين، وتذكر غيرها ان عددهم عشرون امبراطوراً، وجميعهم قُتلوا على يد الجيش عدا احدهم مات من الطاعون، وامبراطوراً آخر اسره الفرس، حول ما سبق ذكره، انظر:
Haynes, E. L., Op. Cit., P. 54; Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 195;
ول ديورانت، المرجع نفسه، ص 256 ـ 259، 336 ـ 340.

(6) Nilsson, M., P., Op. Cit., Pp. 76 – 77; Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 195.

(7) Geddeda, R. A., Op. Cit., P. 20.

(8) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 54.

احياناً وضع اليد على الممتلكات وكان الديكوريون يجمع ضرائب المدن ويشرف على أراضيها، ويبدو أن المدن الثلاث قد قاست من سوء الأحوال التي عمّت الإمبراطورية حيث تمّ تعيين مندوب جمهوري «بروكوراتور» في لبدة واويا عام 238م للإشراف على شؤون البلدية في مناطق الولايات التي تواجه أزمة في دفع ضرائبها[1]، ويظهر أن الفوضى التي حصلت خلال هذه الفترة كان لها دور هام في إضعاف الحياة الاقتصادية في المدن الثلاث إذا استمرت الأحوال متدهورة فيها خلال عهد جورديان[2]، ولعل مما زاد في سوء الحالة سحب الفرقة الاغسطية الثالثة عام 238م في عهد جورديان الثالث التي كانت تتولى حراسة الحدود فأدى ذلك إلى تعدد هجمات المواطنين على المدن الساحلية[3].

ومع استمرار تغيير الاباطرة[4] بقيت الثورات والحروب على حالها ضد الرومان حتى استطاع دقلديانوس السيطرة على الحكم فأوقف انهيار الإمبراطورية إلى حين.[5]

ثالثاً: إصلاحات دقلديانوس:

تولى دقلديانوس[6] الحكم من 284 ـ 305م حيث تمكّن من السيطرة على شؤون الإمبراطورية في وقت كانت تعصف بها الفوضى والاضطرابات ولذلك وضع إصلاحات جديدة اقتضت قيام حكومة الاربعة[7]«THE TETRARCHY» وكان

---

(1) محمد الجراري «الاستيطان الروماني في ليبيا» المرجع نفسه، ص 34.

(2) Hamond, N. G. L. And Scullard, H. H., Op. Cit., P. 22.

(3) محمد الجراري «موقف القبائل الليبية من الغزو الروماني» المرجع نفسه، ص 71.

(4) يبدو أن مدينة لبدة قد نالت رعاية الإمبراطور جالينيوس «253 ـ 268» حيث اضافوا اسم سالونينا زوجة الإمبراطور إلى اسمهم فأصبحوا يسمون سالونيني «Salonini» حول ما سبق ذكره، انظر:
Haynes, E. L., Op. Cit., P. 54.

(5) للمزيد عن الاباطرة الرومان الذين تولوا في تلك الفترة والثورات التي قامت في أفريقيا ضد الحكم الروماني، انظر:
Julien, Ch. A., Op. Cit., Pp. 161, 165, 197 – 198;
ول ديورانت، المرجع نفسه، ص 256 — 258، 336 — 340.

(6) كان دقلديانوس يسمى ديوكليز وقد استطاع بما كان يملكه من مواهب شخصية فذة أن يصبح قنصلاً وحاكماً في بعض الولايات وقائداً للحرس، انظر:
Nilsson, M. P. Op. Cit., Pp. 87 – 96.

(7) وتبعاً لنظام حكومة الاربعة اصبحت مصر والولايات الشرقية من نصيب دقلديانوس والبلقان وولايات

يهدف من وراء ذلك الى إضعاف قوة حكام الولايات وفي ذات الوقت التحسين من إدارتها، لذلك قسّمها إلى عدد اكبر بحيث يزيد عددها وتقل أهميتها، كما فصل بين الإدارة المدنية والعسكرية بحيث أصبح القادة العسكريون يتم اختيارهم من بين الجنود والفرسان[1].

ولعل دقلديانوس قصد من هذا الإجراء رفع الكفاءة العسكرية للجيش الروماني خصوصاً وان أوضاع الإمبراطورية كانت مضطربة في تلك الفترة مما تطلّب قيادة عسكرية ذات كفاءة عالية، أما الإدارة المدنية فكانت تعاني الكثير من المشاكل هي الاخرى الامر الذي تطلّب ضرورة وجود عناصر ذات دراية في تلك الشؤون.

وطبقاً لإصلاحات دقلديانوس أصبحت افريقيا وإيطاليا تحت حكم ماكسيميان الذي اتخذ من مدينة ميلان مقراً لحكمه[2].

ونتيجة لتقسيمات دقلديانوس الإدارية في افريقيا[3]، نالت منطقة المدن الثلاث مرتبة الإقليم[4]، وأصبحت عاصمته لبدة الكبرى[5]، ورغم ان ذكر الإقليم بهذا الاسم الجديد لم يظهر حتى عهد ماكسينتيوس[6] «306 ـ 311م» وقد اشار

الدانوب لجاليريوس والولايات الغربية من نصيب قسطنطين اما إيطاليا وإفريقيا فكانت تحت حكم ماكسيميان، كما قُسمت تلك المناطق الكبيرة إلىٰ عدد اكبر من الولايات، انظر:

Cary, M. And Scullard, H. H., Op. Cit., Pp. 512, 514, 524ff;

ول ديورانت، المرجع نفسه، جـ 3، ص 360 ـ 362.

(1) Jones, H. M.,"Frontier Defence In Byzantine Libya," Libya In History, Historical Conference, 1968, P. 289;

محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص 20.

(2) Leon, H., Op. Cit., Pp 280f; Haynes, E. L., Op. Cit., P. 55.

(3) في التنظيمات التي وضعها دقلديانوس قُسمت افريقيا إلى عدد من الاقاليم منها إقليم طرابلس وإقليم بيزاكينا «Bizacena»، نوميديا، افريقيا البروقنصلية، موريطانيا القيصرية وموريطانيا السطفية، حول ذلك، انظر:

Ettore, R., Op. Cit., P. 14; Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 199.

(4) Graham, A., Op. Cit., P. 133; Jones, H. M., Op. Cit., P. 289.

(5) Hamond, N. G. L. And Scullard, H. H., Op. Cit., P. 22.

(6) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 55; Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 199;

احد النقوش إلى اسم إقليم طرابلس[1]، ويحدد اوروسيوس «OROSIUS» امتداد حدوده من مذابح الاخوين فيلايني شرقاً ولاكوس سالينوروم «شط الجريد» غرباً وبلاد الجرامنت جنوباً[2]، وكان حاكم الإقليم مسؤولاً عن الإدارة العسكرية والمدينة ثم أ . ـ مسؤولية الدفاع من اختصاص قائد افريقيا الاعلى[3].

ومع ذلك فإن الإصلاحات التي قام بها دقلديانوس لم يكتب لها النجاح بملاحظة النتائج التي ترتبت على تلك الإصلاحات[4]، اما بالنسبة للمدن الثلاث فإن اوضاعها تدهورت اكثر من ذي قبل خصوصاً مع انتشار الحركة الدوناتية[5] في البلاد، التي كانت في ظاهرها حركة معارضة دينية ولكنها في ذات الوقت كانت تعبيراً عن الظلم السياسي والاقتصادي والاجتماعي، حيث إن الإصطلاحات التي قام بها الإمبراطور دقلديانوس اضافت عبئاً جديداً على دافعي الضرائب مما دفعهم إلى ترك الارض وتكوين جماعات من الدوناتيين سُمُّو أحياناً الكركومسيليون «CIRCUMCELLIONES» أو الدوارين، وقاموا بسلب المزارع الكاثوليكية واغنياء الوثنيين[6].

ولعل ما يؤكد ذلك وجود الكثير من المشاهد الحربية التي قام المواطنون

---

(1) كان اول نقش عُثر عليه يشير إلى إقليم طرابلس هو الذي تم العثور عليه في تيبوبكي «Tibubci»، انظر:

Cil., Viii, 22763; Chastagnol, A., "Les Gouverneurs De Bizacene Et De Triolitaine", An'igutses Africaues, Vol. 1, 1967, Pp. 119 – 122.

(2) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 55; Ettore, R., Op. Cit., P. 14.

(3) Jones, H. M., Op., Cit., P., 289; Dep. Antig. Lep. Mag. Op. Cit., P. 18.

(4) ظهرت عدة عيوب لإصلاحات دقلديانوس حيث أن التقسيمات التي وضعها قضت على استقلال الولايات وادت إلى زيادة الضرائب واصيبت البلاد بالحروب على الحدود وضعفت الموارد التجارية والصناعية وارتفعت الاسعار مما دفع دقلديانوس الى اتخاذ عدة إجراءات لوضع حد لسوء الحالة في البلاد، انظر:

Nilsson, M. P., Op. Cit., Pp. 87 – 96; Haynes, E. L., Op., Cit., P. 57;

ول ديورانت، المرجع نفسه، ص 362 ــ 368.

(5) الدوناتية مذهب مسيحي يخالف المذهب الكاثوليكي وسميت بهذا الاسم نسبة إلى زعيمها دوناتوس، انظر:

Hamond, N. G. L. And Scullard, H. H., Op. Cit., P. 22;

عبدالقادر جفلول المرجع نفسه، ص 23؛ ول ديورنت، المرجع نفسه، ص 391.

(6) Warmington, B. H., Nor. Afr. Prov. Dioc. Van. Con., Op. Cit., Pp. 66ff.

بنحتها ومنها احد المناظر يصوّر معركة حربية، وقد أُكتشف هذا المنظر في منطقة التخوم بقرزة[1].

ولعل خطورة الحركة الدوناتية وما سبقها من اضطراب في أوضاع البلاد هي التي دفعت الأباطرة الرومان إلى القيام بالحملات العسكرية ضد القبائل الليبية[2]، أهمها حملة ماكسيميان ضد قبائل الحلف الخماسي[3] عام 298م حيث تمكّن من هزيمتها[4].

ويؤكد كوريبوس[5] أن قبيلة لواته قد حاربت ماكسيميان الذي فشل في الانتصار عليها وبالنظر لهذه النصوص التي يوردها الشاعر كوريبوس والذي يدعمه الباحثون بأن تحركات بشرية حدثت في القرن الثالث، وأدت إلى قطع التجارة وهددت إمدادات روما من القمح مما دفع ماكسيميان إلى محاربتهم ولعل مما يؤكد قيام تلك الهجرة ما حدث من تجديد لحصون المدن الساحلية في القرن الثالث[6]، ويتخذ الباحثون من انقطاع التجارة الرومانية في تلك الفترة إلى فزان[7] دليلاً على

---

(1) تعتبر قرزة إحدى المناطق التي انتشرت فيها مزارع الحدود في أواخر العهد الروماني وهي تقع إلى الجنوب من أويا ونشأت فيها حضارة اعتمدت على العناصر المحلية، انظر:

Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 324.

(2) قامت القبائل الليبية بالكثير من المعارك الحربية ضد الرومان في مناطق مختلفة من افريقيا، من ذلك حاربت قبيلة البواري القائد الروماني ج. جاجيليوس مارشيالس وتمكنت من هزيمته وقتله في 260م وقدم القائد كليمينتيوس القرابين للآلهة التي مكنته من عقد اتفاقية مع قبيلة الباكوتيس في 277م كما قامت الكثير من الثورات ضد الرومان في عام 289م، وهذا ما دفع ماكسيميان إلى الحرب في افريقيا، حول ما سبق انظر:

محمد الجراري، «موقف القبائل الليبية من الغزو الروماني»، المرجع نفسه، ص 71 ـ 72؛

Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 198.

(3) يرجع الباحثون أن هذا التحالف استمر أكثر من عشرين عاماً وأنه قام ضد الرومان منذ عهد الإمبراطور جاليينوس واستمر حتى عهد ماكسيميان وأهم الملوك المشاركين في هذا التحالف فاركسين زعيم قبيلة القراكسي، للمزيد انظر:

Mommsen, T., Op., Cit., Pp. 32ff;

محمد الجراري «موقف القبائل الليبية من الغزو الروماني»، المرجع نفسه، ص 72.

(4) Jones, The Later Roman Empire, Vol. I, 1964, P. 39.

(5) Corippius, I. 480 – 483; V. 178 – 180; Vii, 530 – 533.

(6) Goodchild, R. G. And Wardperkins, J. B., "The Roman And Byzantine Defences Of Lepcismagna", P. B. S. R., Vol. 21, 1953, P. 70.

(7) Daniels, C. M., Gar. Sout. Lib., Op. Cit., P. 23.

استقرار تلك القبائل في منطقة الوديان بين منطقة لبدة الكبرى والجنوب.

ورغم تأكيد الباحثين بأن اضمحلال لبدة راجع إلى ضخامة الإنشاءات العمرانية بها التي أرهقت خزينتها[1]، إلّا أن البعض الآخر من الباحثين يؤكد أن سبب الاضمحلال راجع إلى استقرار لواتة في الوسط وسيطرتها على الطرق التجارية المتجهة نحو الجنوب وقيامها بهجمات على المدن الساحلية مما دفعها إلى طلب العون من السلطة الرومانية التي ما كان يسرّها انقطاع بعض السلع الهامة من افريقيا، وبالرجوع إلى ما كتبه كوريبيوس يرجّح أن ماكسيميان قد حارب تلك القبائل[2]، في موقعة غير حاسمة في 298م. إما لقوة القبائل الليبية أو لتراجعها إلى الصحراء لإعادة تنظيم صفوفها، وربما اكتفاء الإمبراطور ماكسيميان بهذا نظراً لانشغاله بأمور[3] الإمبراطورية ومشاكلها.

ويبدو أن الأمور لم تستقر بصفة دائمة بعد حملة ماكسيميان[4] حتى تنازل دقلديانوس عن الحكم في 305 للإمبراطور قسطنطين الذي واصل إصلاحات[5]، دقلديانوس، ومع ذلك انتشرت الفوضى في المدن الثلاث بعد أن اجتمعت عليه عدة عوامل أدت إلى زيادة ضعفه وانهياره في أواخر الحكم الروماني.

رابعا: دور ا ˜ ¸ ئل الليبية في إنها الحكم الروماني:

لم تلق الإصلاحات التي قام بها دقلديانوس النجاح الكامل إذ تلتها فوضى واضطرابات في معظم انحاء الإمبراطورية وقد شملت تلك الفترة السيئة المدن الثلاث التي تعرّضت في النصف الثاني من القرن الرابع لغزوات مدمّرة قامت بها نبائل الأوسترياني التي انتهزت ضعف الحكم الروماني وعدم اهتمامه بمصالح السكّان للقيام بتلك الغارات على المراكز العمرانية والزراعية حول المدن الثلاث.

(1) Wardparkins, J. B., "severan Art And Architecture At Lepcis", J.R.S., Vol. 38, 1956, P. 60.

(2) يذكر بعض الباحثين أن الرومان بقيادة ماكسيميان حاربوا قبائل هيلاجواس الليبية في مناطق المدن الثلاث وأن الحملة قد فشلت في 298 ولا نعرف هل المقصود بها قبائل لواته أم قبائل أُخرى، للمزيد انظر:

مصطفى عبدالعليم، المرجع نفسه، ص 100.

(3) محمد الجراري «موقف القبائل الليبية من الغزو الروماني»، المرجع نفسه، ص، 72 ـ 73.

(4) Of Rood, L. R., Op., Cit., P. 207; Blunsum, T., Op. Cit., P. 86.

(5) Nilsson, M. P., Op. Cit., Pp. 93ff; Dep. Antiq. Lep. Mag., Op. Cit., P. 18.

وكانت تلك القبائل تعيش خلف الحدود وقد امتلكت أعداداً كبيرة من الإبل واستطاعت السيطرة على عدد من الواحات ومناطق المياه ومسالك القوافل التجارية[1].

بدأت غارات الأوستريياني في 363م[2] بسبب مقتل أحد رؤسائهم يدعى ستاتشو «STACHAO» على يد السلطات الرومانية في المدن الثلاث[3]، أما عن أصل تلك القبائل فهو غير معروف على وجه التحديد[4]، ويعتقد بعض الباحثين أنهم وفدوا من الصحراء الشرقية أو من القبائل المقيمة في صحراء سرت[5]، ويرى البعض الآخر أن الأوستريياني هم قبائل لواتة[6]، ونعتقد أنهم من القبائل المقيمة في سرت نظراً لتكرار غاراتهم على المنطقة عدة مرات متتالية كما يخبرنا المؤرخ أميانوس[7]، ويؤكد هذا المؤرخ وكذلك فيلوستورجيوس«PHILOSTORGIUS» بأنهم مجاورون للقبائل المقيمة في المنطقة[8]، وقد استهدف الأوستريياني في هجومهم الأول تدمير المناطق الخصبة المحيطة بمدينة لبدة الكبرى التي عسكروا بالقرب منها لمدة ثلاثة أيام حيث قتلوا أعداداً كبيرة من أهل الريف وأحرقوا الأشياء التي لم يستطيعوا حملها.

وخشية من عودة الأوستريياني طلب أهل لبدة الكبرى المساعدة من رومانوس قائد أفريقيا العام الذي وصل بقواته وعسكر في منطقة المدن الثلاث ورفض محاربة الأوستريياني إلاّ إذا قدّم له أهل لبدة الكبرى أربعة آلاف جمل مع كمية كبيرة من المؤن وكانت تلك المطالب غير متوقعة للمواطنين الذين أعلنوا أنهم لا يستطيعون أن يقدّموا ما طلبه رومانوس من تجهيزات هائلة بعد الخسائر التي لحقت بهم، ولذلك خدعهم رومانوس الذي أمضى في معسكره أربعة أيام ابتعد

Geddeda, R. A., Op. Cit., P. 20. (1)

Kenrick, Ph. M. "Excav. Sab." Lib. Stud., Vol. 13, P. 55. (2)

Mattingly, D. J., "The Laguatan A Libyan Tribal Confederation In The Late Roman Empire", Libyan Studies, Vol 14, 1983, P. 97. (3)

Graham, A., Op. Cit., P. 198. (4)

Geddeda, R. A., Op. Cit., P. 21; Haynes, E. L., Op. Cit., P. 57. (5)

Mattingly, D. J., "Lag ut. Lib. Trib. Con. Lat. Rom. Emp." Op. Cit., P. 69. (6)

Ammianus Marcellinus, I - Xxx , L. C. L., London, Mcmlxiii. (7)

Ibid, I; Philostorgius, Eccles. hist., Xi, 8. (8)

بعدها بدون القيام بأي محاولة فعلية[1] لحماية المواطنين وتركهم يواجهون مصيرهم المحفوف بالمخاطر.

وعندما ادركوا عدم جدوى الاعتماد على مساعدة رومانوس، ارسل أهل لبدة الكبرى مبعوثين إلى الإمبراطور فالينتنيان يحملون تماثيل نصر ذهبية بمناسبة توليه الحكم ولإخباره عن الخراب الذي أصاب المدن الثلاث، ولمّا سمع رومانوس بالأمر أعاق مهمة المبعوثين عن طريق احد أصدقائه وشركائه العاملين في البلاط، وبينما كان أهل لبدة ينتظرون دعم الإمبراطور، هاجمت قبائل الأوستورياني المنطقة للمرة الثانية، وا _ - لديهم ا - بالنفس على مهاجمة منطقة لبدة واويا ناشرين الخراب والدمار، وبعدها ابتعدوا محملين بكميات كبيرة من الغنائم[2].

وربما لم تتوقف هجماتهم هذه المرة على اويا ولبدة الكبرى، حيث يرجّح ان غاراتهم امتدت إلى مدينة صبراتة إذ أن الدلائل الأثرية تشير إلى أن عدداً من مباني المدينة قد دُمرت في تلك الفترة[3].

وعندما سمع الإمبراطور فالينتنيان بما حدث في المدن الثلاث كلّف بالاديوس الذي كان يحمل مرتبات الجنود المستحقة في افريقيا أن يبحث الموضوع ويعد تقريراً بالخصوص[4].

وبينما كان أهل لبدة الكبرى ينتظرون دعم الإمبراطور هاجمهم الأوستورياني للمرة الثالثة بضراوة ونهبوا وقتلوا وقطعوا الأشجار والكروم[5] وحاصروا المدينة لمدة ثمانية أيام بعدها تراجعوا مبتعدين يحملون غنائمهم[6] حيث ان المدينة لم

(1) Ammianus, Marcellinus, I – 5, Xxviii, 6; Philostorgius, Xi. 8.

(2) Ammianus Marcelinus, 7 – 10; Supplements To Libya Antiqua, Ii. La Villa Della, "Gara Delle Neridi" Presso Taqiura, Pullished By The Dirctorate – Jemeralof Antiqiuties Museums And Archives Tripoli, P. 26.

(3) Graham, A., Op. Cit., P. 198; Ward, ph., Sub., Op. Cit., P. 23.

(4) Ammianus Marcelinus, 12; Haynes, E. L., Op. Cit., P. 58.

(5) إن الوصف الذي يقدمه إميانوس، ويتبعه فيه غيره من الكتّاب المحدثين يحمل روحاً تعصبية ضد القبائل الليبية، فلا يعقل ان يقوم الثوار بقطع الاشجار، إلا ان تحصل بعض الحوادث مصادفة ولعل ما يؤكد ذلك تاكيد الكتّاب العرب المسلمين على وجود اعداد هائلة من الأشجار في المدن الثلاث خصوصاً الزيتون.

(6) Ammianus Marcelinus, 13 – 15.

تسقط في أيديهم لحصانة أسوارها[1].

واطلع بلاديوس بعد وصوله إلى افريقيا على ما حدث من دمار ولكنه وقع في شرك أعده له رومانوس حتى لا ينقل الحقيقة إلى الإمبراطور، حيث أن رومانوس أمر بارجاع قسم من مرتبات الجنود كهدية[2] منهم لبلاديوس وبعد قبوله لها حذره من مغبة إسناد مسؤولية ما حدث إليه مهدداً إيّاه بأنه سيخبر الإمبراطور بأمر الهدية «الرشوة»[3]، ويرجّح أن الاوسترياني استعملوا الجمال[4]، في غاراتهم مما أكسبهم السرعة في الهجوم والانسحاب[5]، وربما يعود طلب رومانوس لاربعة الاف جمل[6]، لإدراكه بأنه لا سبيل لحربهم إلا إذا كان يملك عدداً كافياً من الجمال.

ويرى بعض الباحثين أن الليميتاني أصحاب المزارع المحصّنة لم يتصدوا للمغيرين أو يحاولوا التخفيف من حدّة هجماتهم حتى لا يُلقوا بكامل قوتهم على المدن، بل يعتقدون أن الليميتاني سهّلوا مهمة المهاجمين في عبور خطوط الدفاع فالقوا بكامل ثقلهم على المدن وريفها[7].

ولعل من العوامل التي سهّلت على الاوستريانى القيام بغاراتهم بهذا النجاح أن حاكم المدن الثلاث قد أصبح موظفاً مدنياً بدون قوات عسكرية تحت تصرفه[8] لمواجهة الاخطار التي تهدد المنطقة.

---

(1) Geddeda, R. A., Op. Cit., P. 22.

(2) هذا الاسلوب الذي سلكه رومانوس يبين مقدار الانحلال والظلم الذي انتشر في البلاد من طرف الرومان إذ لم يتوقف الامر عند رشوة بالاديوس بل تعداه إلى اعيان لبدة ليقعوا ضحية لرومانوس حيث أنهم انكروا الوفد الثانى الذي ارسلوه إلى الإمبراطور واخذوا إفادة كاذبة من جسوفيتيوس على انه كذب على الإمبراطور حيث تم إعدامه مع حاكم الولاية روديكوس الذي كان صريحاً اكثر من المطلوب، حول ذلك انظر:

Ammianus Marcellinus, 17 – 30; Haynes, E. L., Op., Cit., P. 59.

(3) Ammianus Marcellinus, 17 – 30; Nilsson, M. P., Op. Cit., P. 124.

(4) كانت تلك الغارات المرة الاولى التي تاكد فيها استخدام الجمل تقريباً، ومع ذلك يرى بعض الباحثين مثل كانيا أن هذه ليست المرة الاولى التي استخدم فيها الجيش الروماني الجمال لصد الغارات والقيام بالحروب، انظر.

Gagnat, R., L, Armée Romaine D'Afrique, 1913, P. 331.

(5) Geddeda, R. A., Op. Cit., P. 20.

(6) Ammianus Marcellinus, 5.

(7) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 58; Abdelalim, M. K., Op. Cit., P. 159.

(8) Haynes, E. L., Op. Cit. P. 58.

وخلاصة القول ان غزوات الأوستريانى قد أثرت بدرجة كبيرة في اقتصاد المدن الثلاث وكانت من العوامل المساعدة على تدهورها وعلى إضعاف الحكم الروماني بها.

ويتضح من خلال الصراعات التي خاضتها القبائل الليبية ضد الاحتلال الروماني أنها لم تترك الفرصة أمام الرومان للاستمتاع باحتلال البلاد وامتصاص خيراتها كما يشاءون بل كانت من وقت إلى أخر تشن الهجمات على الرومان المحتلين لأسباب مختلفة[1].

إضافة لغزوات الأوستريانى تعرضت المدن الثلاث للزلازل حيث إن مدينة صبراتة تعرضت في السنوات ما بين 306 ـ 310م لعدة هزات أرضية، وزلزال أكبر عنفاً في 21 يوليو 356م[2] وكذلك زلزال أخر في 365م[3].

وبعد تلك الفترة استمرت أوضاع المدن في التدهور خصوصاً بسبب انقطاع الموارد التجارية[4]. كما يرجِّح بعض الباحثين أن من العوامل التي أسهمت في تدهور أوضاع لبدة الكبرى كثرة المشاريع التي كانت بها مما سبَّب إرهاق ميزانية المدينة[5]. أما مدينة صبراتة فقد احتفظت ببعض المقومات الاقتصادية إلى حد ما حيث أن تجارة القوافل استمرت تأتي إليها ولم يدب الانحلال والضعف فيها حتى القرن الخامس[6].

ومن الأحداث الخطيرة التي تعرضت لها المدن الثلاث، الغزو الفندالي في 455م حيث تمكّنوا من السيطرة على المنطقة والقضاء على ما تبقى فيها من أوجه

(1) منذ السنوات الاولى للاحتلال الروماني المباشر للمدن الثلاث قامت بين المحتلين الرومان والقبائل الليبية العديد من الحملات والمعارك لعدة أسباب بعضها يتعلق بفرض الإقامة على القبائل ومنعها من حرية الهجرة الموسمية أو بسبب فداحة الضرائب او لرغبة الرومان في السيطرة على الطرق التجارية او نتيجة للاغتيالات التي قام بها الرومان ضد المواطنين او زعماء القبائل ،حيث سبق أن وضحنا تلك الحروب وأسبابها.

(2) Divita, A., Loscavo A Nord Del Mausoleo Punico – Ilenistico A Di Sabaratha, Libya Antiqua, Vol. Xi – Xii, 1974 – 1975, Pp. 8ff.

(3) Ward, Ph., Op. Cit., P. 23; Kenrick, Ph. M., Excav. Sab., Prit., 1986, P. 10.

(4) محمد الجراري «موقف القبائل الليبية من الغزو الروماني» المرجع نفسه ص 74.

(5) Wardparkins, J. B. Sev. Art. Arc. Lep., Op. cit., P. 60.

(6) Hamond, N. C. L., And Scullard, H. H., Op. Cit., P. 942.

النشاط الاقتصادي[1]، سواء كان تجارياً أو زراعياً.

ولقد قامت القبائل الليبية بمحاربة الوندال خصوصاً قبيلة لواتة التي استطاعت بزعامة كاباون «CABAON» أن تنتصر عليهم بالقرب من تونس عام 522م[2]،

ورغم استعادة البلاد من قبل البيزنطيين فيما بين 533م و 534م ولكنها لم تستعد نشاطها[3] السابق حتى الفتح العربي.

---

(1) Law, R. C. C., Op. Cit., P. 199; Graham, A., Op. Cit., P. 133.

(2) Geddeda, R. A., Op. Cit., P. 23.

(3) Procpiu, Wars, Iii. 25, Iv. 21 – 22; Pringle, D., "The Defence Of Byzantine Africa From Justinian To Thearab Conquest", Britsh Archelogical Rrports Supplementory Series, Oxford, 1981, Pp. 9 – 16, 23ff.

الباب الثاني

الجانب الاقتصادي

الفصل الأول

أحوال المدن الاقتصادية قبل الغزو الروماني

أولاً: التجارة.

ثانياً: الزراعة والصناعة.

أولاً: التجارة

من خلال المصادر التاريخية القديمة عن التجارة في ليبيا عموماً يمكن أن نصل إلى نتيجة عامة، وهي أن الليبيين كان لهم نشاط تجاري قبل الاستقرار الفينيقي الذي نحن بصدد الحديث عنه، إذ أورد هيرودوت أن الليبيين على علاقة تجارية مع القرطاجيين حيث يقول:

«يوجد مكان في ليبيا يعيش فيه قوم خلف أعمدة هرقل يأتي إليه القرطاجيون ويفرغون بضائعهم بنظام ثم يرجعون إلى سفنهم ويوقدون ناراً وعندما يراها الأهالي يأتون ويضعون ذهباً ثمناً للبضائع وينسحبون بعيداً، ويهبط القرطاجيون من سفنهم وينظرون إلى الذهب فإذا ظهر لهم أنه ثمناً عادلاً لبضائعهم أخذوه ومضوا، وإذا لم يكن كذلك عادوا إلى سفنهم ينتظرون حتى يعود الأهالي للبضاعة ويزيدون الذهب حتى يرضى التجار وفي هذه الطريقة لا يخدع أحدهما الآخر».[1]

ومع أننا لا نتفق مع هيرودوت في الطريقة التي تتم بها المبادلة لأنها تحتوي على الكثير من المبالغة إلاّ أن ما ذكره هيرودوت يدل على وجود علاقات تجارية بين الليبيين والقرطاجيين ربما تكون سابقة للاستقرار الفينيقي في المدن الثلاث إذ كانت تصل إلى البلاد من أواسط أفريقيا الكثير من الخيرات أهمها العاج[2] وخشب

(1) Herodotus. Iv. 196.

(2) كان من بين الضرائب التي قدمها الليبيون من قبيلة التحنو للملكة حتشبسوت كمية كبيرة من العاج انظر:

Brested Ancient Records. Ii, P. 321.

الابنـوس والذهب[1] إضـافة للمنتجـات المحلية مثـل الأحجار الكـريمـة [2] وريش النعام[3]. أما تجارة العبيد فقـد اكد عـدد من الباحثين[4] على وجـودها وسـع ذلك لا نجد دليلاً قاطعاً يوضح ذلك إلّا ما ذكره هيرودوت منّ أن الجـرامنت كانـوا يملكون عربات يطـاردون بها الإثيـوبيين سكان الكهـوف[5] ولكن تلك المطـاردة ربما لم يكن الغرض منها الإمساك بأولئك الإثيوبيين بهدف المتاجرة بهم، إذ ربما كـان الغرض من مطاردتهم هو إبعادهم عن مناطق الجـرامنت او الإمساك بهم لاستخـدامهم في المزارع أو كخدم في المنازل.

ولعل ما يدعم نشاط الليبيين التجاري ما ذكره هوميـروس في الأوديسيا «من أن رجلاً في مصر صادف تاجراً فينيقياً وذهبا معاً إلى ليبيا»[6] وكذلك ما اخبرنا بـه هيرودوت عن مغامرة الشبان النسامونيس الخمسة الذين عبـروا الصحراء الكبـرى ووصلـوا إلى نهر النيجـر[7] وليس من المعقول أن تكـون تلك الـرحلة بـدون هـدف اقتصادي وفي اعتقادي أن الغرض منها الاطلاع على مصادر التجارة في أفريقيـا ويـرى بعض الباحثين[8] أن قبيلـة النسامـونيس قد شـاركت الجرامنت في تجـارة قوافل الصحـراء.

كمـا كانت قبيلـة الماكـاي التي تقيم على ساحـل البحر[9] في منطقـة المدن الثلاث تسيطر على الطرق التجارية القادمة من داخل الصحـراء وربما كـان لأهمية موقعها وسيطرتها على الطرق التجارية دوراً اساسياً جعلها تتحالف مع القرطاجيين لطرد داريوس الاسبرطي عام 514 ق.م[10].

(1) Stan. Res. Inst., Op. cit., P. 21; Haynes, E. L., Op. Cit., P. 25.

(2) Theophrastus, Frag., Ii. 3.

(3) Aurigemma, S., "L, Elafant Di Leptis Magna E il Commercio Dell'Avorio E Delle Libycae Ferae Negli Emporia Tripolitania," Africa Italiana, Vol. Vii, 1940, Pp. 67 – 86.

(4) Law, R. C. C., Op. Cit., P. 199; Haywood, R. M., Op. Cit., P. 13.

(5) Herodotus, Iv. 183.

(6) Homer, Odyssea, Xiv, 225ff.

(7) Herodotus, Ii. 32.

(8) Bovill, W. E., Op. Cit., P. 22; Bates, O., Op. Cit., P. 105.

(9) Herodotus, Iv. 175.

(10) Herodotus, V. 42.

وعندما استقر الفينيقيون على شواطىء ليبيا الغربية أنشأوا ثلاث مدن هامة أسهمت في دعم التبادل التجاري مع معظم مناطق البحر المتوسط[1]، حيث ارتبطت بكريت وصقلية ورودس والسواحل الجنوبية لبلاد الغال[2] «فرنسا الحالية» وأواسط أفريقيا[3] وغيرها من مناطق العالم الأخرى.

وكانت المدن الثلاث قد قامت في بدايتها كمراكز تجارية[4] تتجمع فيهـا سلع القوافل[5] القادمة من أواسط أفريقيا وبلاد الجرامنت إذ شكلت جرمة مـركزاً هـاماً لتجمع السلع التجارية المجلوبة من افريقيا[6] وكانت جرمة ترتبط مع المدن الثـلاث «لبدة وأويا وصبراتة» بعدد من الطرق التجارية لعل اقدمها ما ذكره هيرودوت[7] في معرض حديثه عن الجرامنت حيث قال:

«ومن هنـا تبدأ أقصـر طريق إلى بـلاد أكلة اللـوتس وهم على بعـد مسيـرة ثلاثين يوماً» وعليه اعتمدت التجارة من وإلى المدن الثلاث على اربعة طرق رئيسية الاول يمتد إلى صبراتة عن طريق كيدامس والثاني من أويا إلى جرمـة، والثالث من لبدة إلى جرمة[8] والرابع من قوريني إلى المدن الثلاث[9].

كمـا كانت الطـرق تتفرع من جـرمة وكيـدامس إلى عـدة منـاطق في اواسط افـريقيا[10]ورغم ان الكتّـاب القدامى لم يتعـرضوا بـالحديث لحـركة العبـور خـلال

(1) Ettore, R., Op. Cit., P. 16.

(2) محمد المهدوي، المرجع نفسه، ص (306).

(3) Haynes, E.L., Op. Cit., P. 25.

(4) Stan. Res. Inst., Op. Cit., P. 20; Dep. Antiq. Lep. Mag., Op. Cit., P. 7.

(5) يرجح بعض الباحثين ان غنى لبدة الكبرى ناشيء من تجارة القوافـل الصحراوية وان بقاء المـدن على الساحل كان راجعاً لوجود مثل هذه التجارة انظر:

Law, R. C. C., Op. Cit., P. 187.

(6) Schiffers, H., "Libyen Ein Tor Und Ein Dur Chgangsland Nach Afrika," Geographical Conference, Faculty Of Arts Universty Of Benaghazi, 1975, Pp. 1ff;

إدوارد رأي، المغرب العربي، تـرجمة مصطفى محمـد جودة، دار مكتبـة الفكر طـرابلس، ص (26)؛ حسنين مؤنس «فزان ودورها في انتشار الإسلام في افـريقيا» مجلـة كلية الآداب، الجـامعة الليبيـة، العدد الثالث، 1969م، ص 87.

(7) Herodotus, Iv. 183.

(8) Haynes, E. L., Op. C it., P. 17; Bulugma, H., Op. Cit., P. 113.

(9) محمد المهدوي، المرجع نفسه، ص 306.

(10) Warmington, B. H., Cart., Op. Cit., P. 63.

الصحراء وهذا لا يعني بالضرورة أن النشاط التجاري عبر الصحراء لم يكن نشطاً ولكن ربما السبب راجع إلى الكتمان الشديد من قِبل الفينيقيين على علاقاتهم التجارية مع القبائل الداخلية[1] ويُعتقد أن الفينيقيين قد وضعوا التسهيلات اللازمة التي كان من شأنها اجتذاب التجارة من الداخل[2] ويرجّح أن الفينيقيين كانوا يساهمون بأنفسهم في رحلات القوافل التجارية فقد ذكرت المصادر القديمة أن أحد التجار الفينيقيين واسمه ماجو قد عبر الصحراء ثلاث مرات مرافقاً لقوافل الجرامنت[3] ومع ذلك استمرت القبائل الليبية هي الوسيط التجاري الرئيسي خصوصاً الجرامنت الذين وفّروا الأمن والاستقرار اللازمين للنشاط التجاري بين الشمال والجنوب خلال العصر الفينيقي[4]، إذ أن القرطاجيين لم يحاولوا السيطرة على طرق القوافل عبر الصحراء التي تربط المدن الثلاث بأواسط أفريقيا والجرامنت[5].

وقد ازدهرت تجارة الصحراء بدرجة كبيرة في العصر الفينيقي[6]، وكانت أهم سلعها الأحجار الكريمة[7] وأهمها نوع يسمى الحجر القرطاجي[8] الذي سُمي بذلك لأن القرطاجيين هم الذين كانوا ينقلونه إلى الأسواق العالمية إضافة للعاج والذهب وخشب الأبنوس[9] الذي يؤكد هيرودوت على وجوده في جنوب إثيوبيا[10] وريش النعام وبيضه الذي كان مطلوباً في العالم القديم وكانت المدن الثلاث غنية به[11]

(1) إبراهيم رزقانة، المرجع نفسه، ص 73.

(2) Merighi, A., Op. Cit., P. 53.

(3) Bovill, E. W., Op. Cit., P. 21.

(4) محمد الجراري (الاستيطان الروماني في ليبيا) المرجع نفسه، ص 20.

(5) Abdelalim, M. K., Op. Cit., P. 154.

(6) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 338.

(7) Theophrastus, Iii. 18;

يقول وارمنجتن أن الأحجار الكريمة كانت تشمل العقيق الأبيض الأحمر انظر:

Warmington, B. H., "Sem. Mig. Lib. Nor. Afr.," Op. Cit., P. 167.

(8) Strabo, Geog., Xvii. 3. 11; Xvii. 3. 19.

(9) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 25; Stan. Res. Inst., Op. Cit., P. 21.

(10) Herodotus, Iii. 14.

(11) ذكر هيرودوت أن الماكاي كانت دروعهم الحربية من جلود النعام مما يدل على وجود النعام في البلاد بأعداد وفيرة ويرجح الباحثون أن النعام وبيضه قد ساهم في التجارة في العهد الفينيقي انظر:

Herodotus, Iv. 175; Haynes, E. L., Op. Cit., P. 25.

ويرى بعض الباحثين أن القصدير[1] كان من بين السلع التجارية في العصر الفينيقي كما تؤكد المراجع على مساهمة الرقيق[2] في التجارة، أما الملح فقد أشار هيرودوت إلى وجوده بكثرة في المناطق الصحراوية[3] و... أن دوره كان هاماً في سلع التجارة. وإضافة إلى الصادرات السابقة من أواسط أفريقيا ومناطق المدن الثلاث وجدت سلع تجارية أخرى مثل الجلود المدبوغة والخيول والتمور[4] والحبوب التي اختلف الباحثون فيما إذا كانت صبراتة مصدّرة للقمح أم أنها سوق لبيع القمح الذي يتم إنتاجه في المناطق المجاورة في أفريقيا ويقصدها التجار لشراء تلك الحبوب منها[5].

أما عن الواردات التي تأتي إلى المدن الثلاث عن طريق القرطاجيين فهي متعددة اشتملت على المصنوعات الحديدية والبرونزية وبعض أدوات الزينة والأقمشة والخمور[6] وربما كان الزجاج أحد الواردات فقد عُثر في ضواحي كيفالاي «مصراتة» على بقايا زجاج يرجع للقرنين الرابع والثالث[7] ق.م كما تم استيراد الفخار من جنوب إيطاليا واليونان والجفون من قرطاجة حيث أُكتشفت بقايا من تلك الصناعات في مدينة صبراتة[8].

وكانت وسائل النقل خلال العهدين الفينيقي والنوميدي هي: الثيران والحمير والخيول[9] أما الجمل فلم يكن معروفاً في تلك الفترة[10] وبالتالي لم يُستخدم في النقل داخل مناطق المدن الثلاث ومن أهم العوامل التي ساعدت على الازدهار التجاري في العهدين الفينيقي والنوميدي:

(1) أن توريد هذا المعدن من أفريقيا ليس غريباً فقد كان القرطاجيون حريصين على الحصول على المعادن التي كانوا يجلبون البعض منها من أسبانيا حول ذلك انظر:

Cary, M., Geoc. Bac Groun. Gr. Rom. Hist., Op. Cit., P. 212.

(2) Law, R. C. C., Op. Cit., Pp. 188 – 189, 200; Haynes, E. L., Op. Cit., P. 25.

(3) Herodotus, Iv. 181 – 185.

(4) Stan. Res. Inst., Op. Cit., P. 21; Bulugma, H., Op. Cit., P. 113.

(5) Merighe, A., Op. Cit., P. 17.

(6) Warmington, B. H., Cart., Op. Cit., P. 63.

(7) Arthur, P., "Hell. Rom. Sit. Mar. Gez. Mis", Op. Cit., P. 134.

(8) Kenrick, Ph. M., Excav. Sab. 1948 – 1951, Brit, 1986, P. 209.

(9) Herodotus, Iv. 183; Bates, O., Op. Cit., Pp. 28,, 103.

(10) انظر الفصل الثالث من الحياة الاقتصادية ص 170 ـ 172.

أولاً: العلاقة الطيبة بين الليبيين والفينيقيين إذ لا نعتقد بوجود عداء بين الطرفين حيث إن الفينيقيين لم يظهروا بمظهر السادة الفاتحين وكانوا يدفعون أجور الأرض التي يشغلونها إضافة لحاجتهم للأيدي العاملة الليبية.[1]

ثانياً: قصر المسافة بين أواسط أفريقيا والمدن الثلاث نتيجة تداخل البحر[2].

ثالثاً: وجود الواحات التي تعتبر محطات هامة على طرق القوافل لتزويدها بالمياه ولعل ما يؤكد ذلك ان احد التجار الفينيقيين لم يأخذ معه ماء عند عبوره للصحراء[3] ومع تلك المميزات التي توفرت لتجارة القوافل كانت توجد عدة صعوبات تعترضها في العصر الفينيقي منها على سبيل المثال عدم وجود الموانيء الطبيعية الجيدة على طول الساحل[4].

وإضافة إلى الموانيء الثلاث الرئيسية وهي لبدة الكبرى[5] وصبراتة وأويا يُحتمل وجود مرافيء ومراكز أخرى فينيقية على الساحل الغربي أسهمت في تقدم النشاط التجاري منها راس جفارة «قصر خيار» الذي يرجّح أنه ميناء حيث يوجد لساناً بحرياً في المنطقة[6] وحصن يوفرانتا «سرت» وكاراكس «CHARAX» التي تعتبر مركزاً تجارياً استخدمه القرطاجيون كمركز تهريب بين قوريني والمدن الثلاث حيث كانوا يأخذون الخمر إلى هناك في عملية مبادلة بأحمال من السلفيوم وعصارته مع مهربين احضروها سراً من قوريني[7] إذ أن المستعمرين الإغريق احتكروا تصديره[8].

(1) Merighi. A., Op. Cit., P. 52.

(2) Warminton, B. H., "Sem. Mig. Lib. Nor. Afr." ,Op. Cit., P. 167; Strabo, Geog. Xvii. 3. 20.

(3) Warmington, B. H., Cart. Op. Cit., P. 63; Athenaios, Ii. 44.

(4) Sallust, Bel. Jug., Lxxviii; Propertius, Ii. Ix. 30; Iii. Xxiv. 15; Iii. Xix. 5 – 10.

(5) عُثر في سوق لبدة الكبرى الذي كان يخدم المدينة ومينائها على عمود ربما يدل على سوقها القديم في العهد الفينيقي، حول ذلك انظر:
Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 333.

(6) Bakir, T., "Archaeological News: Under Water Explration Of The Cambridge University." Lib. Antiq., Vol. Iii. Iv, 1966 – 67. P. 246.

(7) Strabo, Geog., Xvii. 3. 2o; Ettore, R., Op. Cit., P. 9.

(8) Warmington, B. H., Cart., Op. Cit., P. 62.

كما يُحتمل أن تكون كيفالاي[1] «مصراتة» من بين الموانيء الفينيقية التي لعبت دوراً هاماً في التجارة إستناداً إلى الفخار الذي أُكتشف في المنطقة[2] وكذلك استناداً للعملة النوميدية التي عُثر عليها قرب كيفالاي[3].

أما عن وسيلة التبادل التجاري فيرجّح أنها كانت في بداية الأمر تعتمد على نظام المقايضة وفقاً لرواية هيرودوت عن المتاجرة بين الليبيين عموماً والقرطاجيين[4].

وبعد السيطرة القرطاجية ربما اعتمدت المدن الثلاث على العملة القرطاجية بحكم تبعيتها للنفوذ القرطاجي وقد دلّت الاكتشافات الحديثة في لبدة الكبرى وصبراتة أن أنواع العملات من أواخر القرن الرابع إلى الثالث تشبه وحدات قرطاجة[5] وقد عُثر في مدينة صبراتة على (306) قطعة من العملة البونيقية من القرن الرابع كذلك عملات أخرى تنتمي إلى القرنين الثالث والثاني[6].

ثم اعتمدت المدن الثلاث على عملة نوميديا نتيجة انتقال تبعيتها إليها وقد تم العثور على عملة نوميدية تحمل رأس ماسينيسا أو أحد أسلافه وذلك في منطقة كيفالاي (مصراتة) مؤرخة بنهاية القرن الثالث أو بداية الثاني[7].

وبعد سقوط قرطاجة في (146 ق.م) ظهرت عملات خاصة بالمدن الثلاث[8] كل مدينة لها عملتها المستقلة ثم تشابهت عملات المدن وكانت بعضها تحمل علامات اقتصادية أو حربية[9].

ولكن قرطاجة شلّت فاعليات المدن تجارياً عندما فرضت حظراً على المتاجرة

(1) Strabo, Geog. Xvii, 3, 19,

(2) Brogan, O., "Roun. About Mis.," Op. Cit., P. 51.

(3) Annual Report, 1974 - 1975, "The Society For Libyan Studies", Fifte Annual Report, 1973 – 74, P. 1.

(4) Herodotus, Iv. 196.

(5) Jenkins, G. K., "Som. Anc. Coin. Lib. Trip.," Op. Cit., P. 32.

(6) Kenrick, Ph. M., Excav. Sab., Prit., 1986, Op. Cit., Pp. 137, 247.

(7) Brogan, O., "Roun. About Mis.," Op. Cit., P. 51.

(8) Jenkins, G. K., "som. Anc. Coin. Lib. Trip.," Op. Cit., P. 33.

(9) محمود النمس ومحمود أبوحامد، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس، ص 213.

مع موانيء المدن الثلاث مقتصرة التجارة الخارجية مع ميناء قرطاجة[1] فقط، وأدى ذلك إلى تدهور أحوال المدن الاقتصادية وتوقف نموها وازدهارها[2].

ويرجّح أحد الباحثين أن القرطاجيين حموا احتكار تجارتهم مع المدن الثلاث بتضخيم الأخطار التي تحيط بالسرتين «الكبرى والصغرى» إذ يلاحظ أن هذه المخاطر لم تعق التجارة الفينيقية والقرطاجية[3]. ومع ذلك يبدو أن القرطاجيين لم يُفلحوا في الحظر الكامل على العلاقات التجارية بين المدن الثلاث والمناطق الأخرى ولعل مما يؤكد ذلك هو العثور على الكثير من عملات المناطق التجارية مثل قوريني وصقلية التي يرجع تاريخها إلى النصف الأخير من القرن الرابع ق.م[4] وهذا يدل على أن التجارة مع المناطق الأخرى لم تنقطع تماماً رغم الحظر القرطاجي.

وقد استطاعت المدن الثلاث الخروج من عزلتها التجارية قبيل وقوع السيطرة النوميدية عليها واكتمل خروجها من العزلة التجارية في عهد مكيبسا بوجه خاص حيث أصبح لها علاقات تجارية مع بلاد الإغريق والرومان وبقية مناطق البحر المتوسط[5].

وكانت المدن الثلاث تدفع الكثير من الضرائب لقرطاجة والتي يقدرها ليفيوس[6] «LIVUS» بحوالي تالنت[7] في اليوم الواحد وكانت هذه الضريبة تدفعها مدينة لبدة الكبرى وهذه الضريبة الدائمة تعتبر مجحفة بحق البلاد حتى لو سلمنا أن لبدة كانت العاصمة والمركز الإداري للمدن الثلاث[8]، فكيف يكون الحال لو أن هذه الضريبة تتحملها لبدة الكبرى بمفردها، وكان على المدينتين الاخريين ان

(1) من أجل تركيز التجارة في مينائها ومنع وجود موانيء منافسة لها قامت قرطاجة بعدة إجراءات في هذا السبيل أولها حددت نشاط الرومان في المنطقة كما جاء في المعاهدة الأولى بين الطرفين ثم في المعاهدة الثانية التي منعت فيها الرومان من المتاجرة مع المدن الثلاث انظر:

Polybius, iii. 22; 24; Graham, A., Op. Cit., P. 6.

(2) إبراهيم نصحي، جـ 1، المرجع نفسه، ص 246.

(3) Hamond, N. G. L. And Sculard, H. H., Op. Cit., P. 1032.

(4) Kenrick, Ph. M., Excav. Sab., Prit., 1986, Pp. 247 – 255.

(5) إبراهيم نصحي، جـ 2 المرجع نفسه، ص 341.

(6) Livius, Ix, Xxxiv. 62; C. A. Hist., Vii. P. 682.

(7) يساوي التالنت حوالي (230) جنيه استرليني وهذا المبلغ يعادل أجر (2500) عامل في اليوم.

(8) Dep. Antiq. Lep. Mag., Op. Cit., P. 10.

تدفعا ضريبة مماثلة مع الأخذ في الحسبان أن قرطاجة قد منعت على المدن الثلاث التجارة الخارجية[1].

وقد اختلف الباحثون فيما إذا كانت هناك ضرائب أخرى على المدن الثلاث حيث يرى البعض أن قيمة التالنت الذي تدفعه لبدة الكبرى كان حصيلة الضرائب المتوجبة على المنطقة بكاملها حتى مذابح الأخوين فيلايني وأن المكوس على التجارة تدخل ضمن تلك الضريبة[2] بينما يرى البعض الآخر من الباحثين أن هناك ضرائب أخرى على البضائع[3] كما كانت المدن ملزمة بتقديم المؤن[4] والجيوش [5] في حالة دخول الدولة القرطاجية في حرب مع أحد أعدائها.

ويضيف بعض الباحثين[6] أن الدولة القرطاجية بعد الحرب البونية الأولى ونتيجة لتعذر الموارد الجمركية اضطرت إلى حجز نصف محصول المزارعين كما عمدت إلى زيادة الأداء المفروض على المدن الثلاث.

ونرى أنه ليس غريباً أن تفرض قرطاجة تلك الرسوم والضرائب على المنطقة إذا تذكّرنا الصراع الطويل الذي كانت تخوضه ضد اليونانيين ثم ضد الرومان كما أن الرومان رغم اتساع امبراطوريتهم وكثرة مواردهم الاقتصادية فرضوا ضرائب على المدن الثلاث ربما تزيد على الضعف عما فرضه القرطاجيون «كما سنرى فيما بعد».

ويرجّح وجود جهاز إداري يتولى الإشراف على كل أنواع الضرائب وجمعها إستناداً إلى نقوش مدينة لبدة التي تشير إلى صنف من القضاة يسمى «محزم MUHZIM أي الجابي أو المحصّل» كان من مهامه الرئيسية تحصيل الغرامات وجمع الضرائب[7].

(1) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 81.
(2) Merighi, A., Op. Cit., P. 59.
(3) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 86;
محمود النمس ومحمود أبوحامد، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ص 14.
(4) Haynes, E. L., Op. cit., P. 29.
(5) Graham, A., Op. Cit., P. 6; Scullard, H. H., Op. Cit., P. 135.
(6) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 86.
(7) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 29.

واستمرت المدن الثلاث في دفع الضرائب ذاتها عندما انتقلت إلى النفوذ النوميدي[1].

ثانياً: الزراعة والصناعة

الزراعة:

تميزت المنطقة التي تأسست فيها المدن الثلاث بتربة خصبة، فقد أشاد هيرودوت[2] بخصوبة وادي كينبس وبغزارة أمطاره واعتبره من المناطق الهامة لإنتاج القمح وأن أرضه تنتج ثلاثمائة ضعف، ورغم ان كلام هيرودوت يحمل بعض المبالغة وخاصة في كمية الإنتاج ولكنه يؤكد على وجود زراعة محلية ربما قبل قدوم الفينيقيين أنفسهم بوقت كاف.

ويشير بعض الباحثين[3] إلى أن الزراعة ترسخت على الارجح في منطقة السهل الساحلي وجبل ترهونة ومناطق الوديان بدون ري منذ فترة مبكرة وكانت بعض القبائل الليبية مثل قبيلة المكاي[4] تملك ارضاً زراعية يمكنها أن تنتج محاصيل وافرة أما قبيلة النسامونيس[5] فتتفق تنقلاتها مع بعض المواسم الزراعية.

وعلى العموم يمكن إجمال المزروعات التي كان يزرعها الليبيون في الكروم والنخيل والزيتون والحبوب[6] بخاصة القمح الذي أكد هيرودوت[7] على أهميته وكما عرفنا تميّزت منطقة المدن الثلاث بتربة خصبة[8] ومعدل سقوط أمطار جيد في بعض المناطق مثل وادي كينبس[9] ساعد الفينيقيين على زراعة مناطق شاسعة في المدن الثلاث[10]ولم يتوقف استغلال الفينيقيين للمناطق الساحلية بل ربما تعداه

(1) محمود النمس ومحمود أبوحامد، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس، ص 17.

(2) Herodotus, Iv. 198.

(3) Barker, G. W. W. And Jones, B. D. G., "The Unesco Libyan Valleys Survey 1980", Libyan Studies, Twelfth Annual Report, 1980 – 1981, P. 9.

(4) Diodorus Siculus, Iii. 49.

(5) Herodotus, Iv. 172.

(6) Lucani, Bel. Civ., Ix, 430 – 435, 522 – 533.

(7) Herodotus, Iv. 198.

(8) Strabo, Geog. Xvii. 3. 9; Herodotus, Iv. 183.

(9) Edem.

(10) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., Pp. 314, 335.

إلى المناطق الداخلية إذ أن العثور على مجموعة من المسكوكات القرطاجية[1] في المجرى الرئيسي لوادي سوف الجين قد يدل على استغلال المنطقة في الزراعة منذ العهد الفينيقي[2]. وتؤكد الدراسات العلمية على قيام الزراعة في منطقة الوديان خصوصاً القمح والشعير ويرجّح ذلك وجود بعض السدود الصغيرة في مجاري الوديان والتي بُنيت للسيطرة على المياه والتربة[3].

وقد اهتم الفينيقيون بتطوير أساليب الزراعة بقدر كبير تكملة للنشاط التجاري[4] حيث أدخلوا تحسينات على النظم الزراعية القديمة[5] واتخذوا إجراءات منظمة للسيطرة على المياه بإنشاء السدود والصهاريج والخزانات[6] وذكرت المصادر القديمة وجود سد فينيقي على وادي كينبس[7].

ويرجّح بعض الباحثين[8] أن الطبقة القرطاجية الغنية كانت تملك أراضي فسيحة والرأي السائد أن الدولة القرطاجية لم تستغل أملاكها بنفسها بل تركتها لفئة النبلاء[9] الذين استخدموا في زراعتها العبيد[10]؛ ويرى بعض الباحثين[11] أن الفينيقيين استخدموا السكان المحليين كمستأجرين أو رقيق مسخرين بعد أن نزعوا منهم أراضيهم ولكن هذا الرأي غير مؤكد لأننا لا نعرف (حتى الآن) أي موقف عدائي بين الليبيين والفينيقيين إذ لو نزع الفينيقيون أراضي القبائل لثارت هذه القبائل ضدهم كما حصل في العصر الروماني[12] أو اليوناني عندما تحاربت

(1) عُثر في أحد مناطق الإقليم على (32) قطعة برونزية في أحد المواقع الأثرية بالمجرى الرئيسي من وادي سوف الجين وذلك في فبراير 1964م.

(2) Divita, A., "Ed Altre Recenti Scavi E Scoperti In Tripolitania," Supplements To Libya Antiqa, Ii. Published By: The Directorate – Genral Of Antiquites Museum And Archives, Tripoli, P. 80.

(3) Barker, G. W. W. And Jones, G. D. B., "Unes. Lib. Val. Sur. 1979 – 1981" Op. Cit., PP. 8, 12.

(4) Bulugma, H., Op. Cit., P. 112.

(5) Stan. Res. Inst., Op. Cit., P. 21.

(6) Dep. Antiq., Lep. Mag., Op. Cit., P. 10.

(7) محمود النمس ومحمود أبوحامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، ص 14.

(8) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 83.

(9) Edem.

(10) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist., Rom. Emp., Op. Cit., P. 315.

(11) Edem; Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 83.

(12) انظر الجانب السياسي.

القبائل الليبية مع المحتلين الإغريق في قوريني واستعانة الليبيين بجيرانهم المصريين لمواجهة الإغريق الذين زحفوا على أراضي القبائل الليبية[1].

ثم أصبحت أراضي المدن الثلاث[2] في العهد النوميدي ملكاً خاصاً لماسينسيا الذي استغلها لحسابه الخاص[3].

وأدخل الفينيقيون[4] زراعة عدد من الأشجار المثمرة إلى المدن الثلاث من أهمها الزيتون[5] الذي ساهم في رخاء المدن وازدهارها الاقتصادي عن طريق الكميات الكبيرة من زيت الزيتون[6] ومن الفواكه التي أدخلها الفينيقيون التين والرمّان واللوز والخوخ والليمون والبرقوق[7]وقد نجسع غرس تلك الفواكه السابقة لأنها ملائمة لمناخ المدن الثلاث[8]. وإضافة إلى الفواكه كانت تزرع الحبوب خاصة القمح الذي أشار إليه هيرودوت[9] والشعير[10]الذي ما زال يلعب دوراً هاماً إلى

(1) Herodotus, Iv. 159.

(2) ولعل مما يدل على غنى المدن الثلاث في العهد النوميدي وامتداد النشاط الاقتصادي خارج نطاق المدن الثلاث، اكتشاف كميات كبيرة من النقود النوميدية تحمل رأس ماسينيسا أو أحد خلفائه في أحد المواقع بالقرب من مدينة كيفالاي (مصراتة) انظر:

Brogan, O., "Roun. About Mis.", Op. Cit., P. 51.

(3) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 98.

(4) لا نستغرب أن يُدخل الفينيقيون الكثير من الأشجار ويساهموا في نجاح زراعتها إذا علمنا أن ماجون القرطاجي يعتبر أهم من كتب في مجال الزراعة في عصره حيث جعلها علماً قائماً على قواعد اثبتتها التجربة حتى انه لقب «أبو العلوم الزراعية» لأن كتابه عن الزراعة أهم وأفضل من سواه حيث بحث العلوم الزراعية بصفة عامة فقد تحدث عن زراعة الزيتون وأفضل المناطق لزراعته والوقت المناسب له والطريقة المتبعة في غرسه، كما وضح كتاب ماجون طرق زراعة اللوز والجوز والخوخ والكستناء وتسميد الأرض باستعمال بقايا العنب بعد عصره مع خلطه بالزبل «وهي من طرق التسميد التي تُستخدم حتى الوقت الحاضر» انظر:

جورج مصروعه، هينبعل، الطبعة الثانية الجزء الثاني، 1960م ص 333 ــ 342.

(5) Forbes, R. J.:" Food In Classical Antiquity", Studies In Ancient Technology, Second Edition Vol. Iii, Leiden, 1965, P. 105.

(6) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. cit., P. 335.

(7) Dep. Antiq., Lep. Mag., Op. Cit., P. 10.

(8) إبراهيم رزقانة، المرجع نفسه، ص 72.

(9) Herodotus, Iv. 183.

(10) Juliem, Ch. A., Op. Cit., P., 149.

الوقت الحاضر، أما الخضروات والبقول فقد انتشرت في مناطق المدن الثلاث على الأرجح لأن هذه المزروعات كانت منتشرة في المناطق التي تحيط بقرطاجة، وقد تحدث عنها ماجون القرطاجي[1] وربما أدخل القرطاجيون الخضروات والبقول كما فعلوا عندما ادخلوا أشجار الفواكه وإضافة إلى ذلك استمرت المنتجات التي كانت تنتج من قبل الفينيقيين.

الرعي:

وهناك بعض الاعمال الاخرى التي زاولها السكان وارتبط البعض منها بالزراعة واصبح مكملاً لها في الكثير من الأحيان واهمها الرعي الذي يعتبر من الاعمال الهامة التي اشتغل بها الليبيون قبل قدوم الفينيقيين فقد ذكر هيرودوت[2] بأن ليبيا تتميّز بتربية الاغنام التي وصفها هوميروس[3] بأنها تلد ثلاث مرات في العام وقال أرسطو[4] بأنها تلد مرتين في العام.

واكد هيرودوت[5] أن النسامونيس كانوا يتركون قطعانهم في مكان سكناهم ويذهبون لجمع محصول التمور من منطقة أوجلة وقال عنهم ديودورس الصقلي بأنهم يربون اسراب الماشية وقطعان الاغنام[6].

ويمكن إجمال الحيوانات التي كانت تربى في منطقة المدن الثلاث في الاغنام والماعز والأبقار والخيول[7].

وقد استمرت حرفة الرعي على ما هي عليه خلال العصرين الفينيقي والنوميدي[8] إذ لا نعتقد أن الفينيقيين قد أهملوا تربية الحيوانات المختلفة

---

(1) احمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، دار النشر بوسلامة تونس، الجزء الاول، ص 160.

(2) Herodotus, Iv, 251.

(3) Homer, Odysea, Iv, 85ff;

. إبراهيم نصحي إنشاء قوريني وشقيقاتها منشورات الجامعة الليبية/ كلية الاداب الطبعة الاولى 1970 ص 24.

(4) عبدالرحمن بدوي، المرجع نفسه ص 134.

(5) Herodotus, Iv, 172.

(6) Diodours Of Sicilis, Iii, 49.

(7) Barker; G. W. And Jones, G. D. B., "Unes. Lib. Val. Sur. 1979 – 1981," Op. Cit., P. 8.

(8) ديتس بولم، المرجع نفسه، ص 47.

خصوصاً الخيول التي كانوا يعتمدون عليها في الحرب[1] وكذلك تربية البغال والثيران التي تحدث عنها ماجون[2] باستفاضة حيث كانت تستخدم في النقل من أواسط أفريقيا إلى المدن الثلاث ومنها إلى قرطاجة.

ويعتقد بعض الباحثين[3] أن حرفة الرعي قد تناقصت خلال العصر الفينيقي بسبب الاهتمام بالتجارة والزراعة ولكننا لا نرجّح هذا الرأي لعدة اعتبارات أهمها أن التجارة البحرية مع الدول الخارجية كانت ممنوعة على المدن الثلاث، وكذلك تجارة القوافل كانت في يد الجرامنت كما أن القبائل الليبية التي كانت تعتمد على الرعي خارج نطاق المدن الثلاث استمرت في حرفة الرعي ولم تمتهن حرفة الزراعة التي كان القرطاجيون يستخدمون فيها العبيد أو المواطنين المجاورين للمدن الساحلية ولذلك نرى أن التجارة والزراعة لم تؤثر على حرفة الرعي.

الصناعة:

لا نملك معلومات محددة عن الصناعة لدى القبائل الليبية المقيمة في المنطقة وكل ما لدينا بعض الإشارات من المؤرخين القدامى، فقد ذكر هيرودوت أن أفراد قبيلة الماكاي الليبية كانوا يحملون أثناء الحرب دروعاً مصنوعة من جلود النعام[4]، وأورد ديودورس الصقلي، أن الليبين كانوا يصنعون الأقربة من الجلود[5]، وهذا بحد ذاته يوحي بأن الصناعات المعتمدة على الجلود المحلية كانت منتشرة بين قبائل المنطقة قبل استقرار الفينيقيين.

أما الصناعة في العصرين الفينيقي والنوميدي فنحن لا نعرف عنها إلّا القليل من خلال الاكتشافات التي تمت في مناطق متعددة من المدن الثلاث والتي دلّت على وجود عدد من الصناعات خلال العصر الفينيقي وأهمها الكشف عن الأواني الفخارية[6] والقدور والجرار الضخمة[7] وتعتبر الأمفورات من الصناعات

---

(1) Merighe, A., Op. Cit., P. 60.

(2) جورج مصروعة، المرجع نفسه، ص 339 ـ 340.

(3) Bulugma, H, Op., Cit., P. 112.

(4) Herodotus, Iv, 175.

(5) Diodorus Siculus, iii, 49.

(6) Brogan, O., "Roun. About Mis.," Op. Cit., P. 51.

(7) محمود النمس ومحمود أبوحامد، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ص 14.

الهامة في المدن الثلاث وقد عثر على عدد منها في مدينة صبراتة ويرجع تاريخ صنعها إلى القرن الثالث ق.م[1].

وكان تخليل «تمليح» السمك من أهم صناعات المدن الثلاث وتعتبر مدينة لبدة الكبرى المركز الرئيسي لهذه الصناعة بالإضافة إلى ماكوماكا «سبخة تاورغاء» التي يرجّح بأنها أحد مراكز صناعة السمك كذلك أوزوخيس «لا يُعرف موقعها» والتي اشتهرت إضافة إلى صناعة السمك بصناعة الارجوان[2].

ومن الصناعات الاخرى الزيتون والتمور المجففة والجلود والحصر[3]، أما الصناعة التي ربما تحتل المرتبة الثانية بعد صناعة السمك فهي صناعة النبيذ[4] الذي كان السكان يهربونه إلى قوريني مقابل كميات من نبات السلفيوم وذلك عبر المركز التجاري كاراكس[5].

من خلال العرض المختصر للأوضاع الاقتصادية للمدن الثلاث خلال الفترة التي سبقت الغزو الروماني يمكن أن نلخص إلى النتائج التالية:

أولاً : أن القبائل الليبية كان لها علاقات تجارية قبل الاحتلال الفينيقي.

ثانياً : كان للاهمية التجارية للمدن الثلاث دور كبير في ازدهارها.

ثالثاً : احتكرت قرطاجة تجارة المدن الثلاث الخارجية مما أثر على استمرار تقدمها.

رابعاً : اثقل القرطاجيون والنوميديون كاهل المدن الثلاث بالضرائب الفادحة.

خامساً: اشتغل الليبيون بالزراعة على نطاق محدود قبل الغزو الفينيقي.

سادساً: طوّر الفينيقيون أساليب الزراعة القديمة.

سابعاً : ادخل الفينيقيون الكثير من الأشجار والمزروعات إلى مناطق المدن الثلاث.

ثامناً : استمرار النشاط الرعوي عما كان عليه قبل العصر الفينيقي.

تاسعاً : شكّلت الصناعة مورداً هاماً للمدن الثلاث خلال العصر الفينيقي.

---

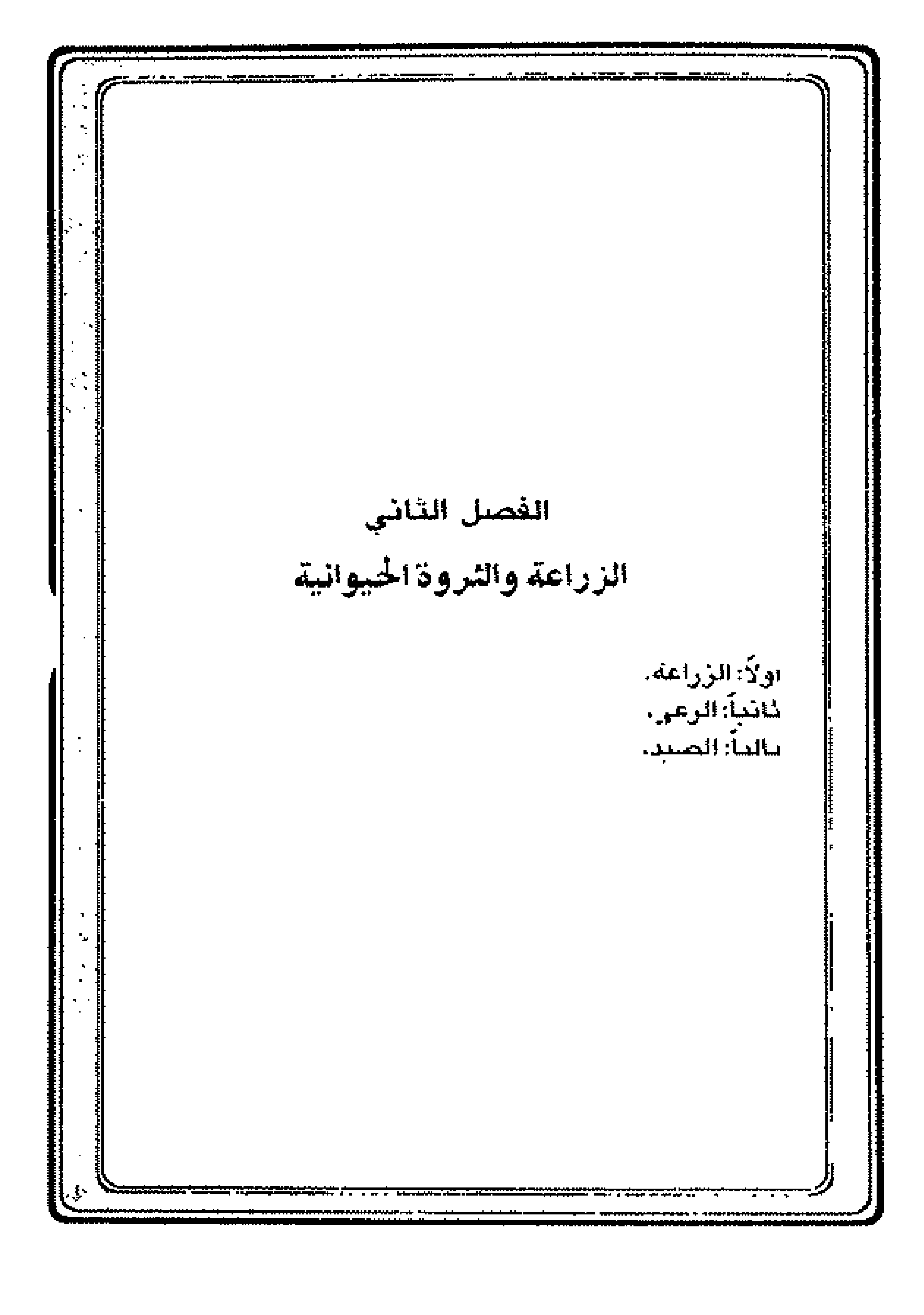
(1) Kenrick, Ph. M., Excav. Sab., Prlt., 1986, Op. Cit., Pp. 45 – 46.

(2) Merighe., A., Op. Cit., Pp. 37 – 39.

(3) Bates, O., Op. Cit., P. 102.

(4) مما يدل على اهمية صناعة النبيذ في المنطقة توضيح ماجو للطريقة المستخدمة في صناعتها انظر: جورج مصروعة، المرجع نفسه، ص 335 _ 336.

(5) Strabo, Geog, Xvii. 3. 20.



الفصل الثاني

الزراعة والثروة الحيوانية

أولاً: الزراعة.
ثانياً: الرعي.
ثالثاً: الصيد.

أولاً : الزراعة:

تعتبر الزراعة من العناصر الهامة في اقتصاد المدن الثلاث منذ أقدم الأزمنة[1] ويؤكد هذه الأهمية مقدار الضريبة التي تحملتها لبدة الكبرى سنوياً والتي فرضها يوليوس قيصر وقد قُدرت بثلاثة ملايين رطل من الزيت[2]، كذلك تقديم أهل لبدة هدية من الزيت لسبتيميوس سفيروس[3] وصُورت الكثير من العمليات الزراعية على الفسيفساء المكتشفة في دار بوك عميرة[4]، وكذلك في عدد من النحوت البارزة في منطقة قرزة[5] التي وضحت أنواع المزروعات والطرق المستخدمة في الزراعة[6] وهناك الكثير من الأدلة الأثرية التي تؤكد على أهمية

(1) انظر الفصل السابق ص 118 ـ 123.

(2) Plutarch, Caesar, 55; C. A. Hist, Vol. X, P. 411.

(3) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 335.

(4) تقع فيلاء داربوك عميرة بالقرب من البحر في منطقة زليطن إلى الشرق من لبدة الكبرى وقد صُوّرت العديد من أوجه الحياة الزراعية على الفسيفساء التي عُثر عليها داخل المبنى الذي يُعتقد أنه يرجع إلى العهد الفيلافي وتوجد الفسيفساء الآن بمتحف مدينة طرابلس حول هذا الموضوع انظر:
Aurigemma, S., "I Mosaici Di Zliten," Africa Italiana, Vol. 2, 1926, Pp. 93ff.

(5) تعتبر قرزة إحدى المستعمرات الزراعية الهامة التي ترسخت في فترة متأخرة من العهد الروماني وهي تقع في منطقة الوديان الجنوبية على الطريق بين كيداميس «غدامس» وجولايا «بونجيم» حول قرزة انظر:
Brogan, O. And Smith, D. J., Ghir. Lib. Set. Rom. Per., Op. Cit., PP. 45 – 311.

(6) Ibid, PP. 45ff.

الزراعة من أهمها مستودعات الزيوت[1] وآثار معاصر الزيتون التي أُكتشفت في معظم مناطق المدن الثلاث[2].

ومع ذلك لا تتضح أهمية المنطقة زراعياً إلاّ بالنظر إلى ما تنتجه مناطق أفريقيا بصفة عامة وفي هذا الشأن يذكر المؤرخ ليفيوس[3] أن قرطاجة وماسينيسا حاكم نوميديا أرسلا إلى روما (500,000) مودي[4] من القمح و (250,000 مودي) من الشعير وذلك في عام 191 ق.م وقد أكد عدد من الباحثين[5] أن ثلثي احتياجات روما من القمح 1 ، - تأتي من أفريقيا اعتباراً من عهد الإمبراطور نيرون.

وقد ذكر بليني[6] أنواعاً متعددة من المحاصيل الزراعية في أفريقيا أهمها أشجار اللوتس التي تنمو في مناطق المدن الثلاث، كذلك أشجار النخيل والزيتون والحبوب التي تنمو في عدة مناطق من أفريقيا.

وليس أدل على أهمية المنطقة اقتصادياً بالنسبة للرومان بصفة خاصة من أن المجاعة قد هددت روما في عام 68م عندما ثار كلوديوس ماكر[7] ضد نيرون[8].

كما أن هذه الأهمية أجبرت سبتيميوس سيفروس على إرسال قواته إلى أفريقيا حتى لا يتسنى لخصمه نيجر السيطرة على مصادر القمح والتي يستطيع بها إرغام سكان روما على تحويل ولائهم عن سيفريوس[9].

ولعل ما يؤكد هذه الأهمية الزراعية أن الرومان لم يضيعوا وقتاً طويلاً في

(1) Willimott, S.G., "soilis Of The Jefara," Field Studies In Libya, Editors Willimott, S.G. And Clarke, J.I., Research Papers No.4 (1960) Dep. Of Geog. Durham Colleges In The University Of Durham, P.26.

(2) Rebuffat, R.,"Dix An. Recher, Pre-Dis. Trip." Op.Cit., P. 88.

(3) Livy, Xxxvii, 2; 50.

(4) المودي «Modius» يساوي واحد جالون.

(5) محمد الجراري «موقف القبائل الليبية من الغزو الروماني» المرجع نفسه، ص 72.

(6) Pliny, Nat. Hist., xiii. 32. 104; Xiii. 33.3; XV.1.3; Xviii. 21.

(7) كان كلوديوس ماكر حاكم أفريقيا في تلك الفترة «انظر الجانب السياسي الفصل الثاني».

(8) Warmington, B. H., Nor. Afr. Prov. Dioc. Vand. Con., Op. Cit., P. 58.

(9) Graham, A., Op. Cit., P. 204.

وضع أيديهم على الأراضي الزراعية في مناطق المدن الثلاث بعد سيطرتهم عليها بصورة مباشرة، فقد اعتبر الرومان أراضيها الزراعية مناطق تمتلكها الدولة الرومانية بحق الفتح قياساً بما حصل في سائر أفريقيا[1].

واعتباراً من عصر أغسطس بدأت تتضح معالم السيطرة الرومانية على الأراضي الزراعية إذ انتشرت الضيعات الكبيرة التي سيطر عليها أغنياء الرومان[2] فقد ذكر بليني[3] أن نصف مساحة أفريقيا يمتلكها ستة أفراد، وقد أراد بليني بهذا القول أن يوضح الأملاك الشاسعة التي يمتلكها الرومان، ومما يؤكد انتشار هذا النوع من الضياع الكبيرة أن بعض المراجع[4] تتحدث عن إحدى المزارع الرومانية الكبيرة في مناطق المدن الثلاث والتي يزيد عدد العاملين فيها عن أربعمائة عبد كما بيّنت إحدى الصور سيدة في إحدى الضيعات تعطي الأوامر للعاملين والتي عُثر عليها في فسيفساء دار بوك عميرة[5].

وإذلك أ . - الأراضي الزراعية في المدن الثلاث على النحو التالي:

أولاً: أراضي يمتلكها الأباطرة[6] حيث أن أغسطس امتلك مساحات شاسعة من الأراضي حول مدينة صبراتة[7] وربما استمرت هذه الأراضي في عهد الأباطرة

(1) ول ديورانت، المرجع نفسه، ص 26.

(2) Leon, H., Op. Cit., Pp. 350f.

(3) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 321.

(4) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 52.

(5) Aurigema, S., "Mos. Zlit.," Op. Cit., Pp. 93ff.

(6) كانت أراضي الإمبراطور تؤجر إلى الراغبين من الأفراد والشركات التجارية التي استغلت المزارعين الصغار لفلاحتها وكان هؤلاء لا يدفعون الضرائب إلى الجهة المكلفة بذلك وإنما يدفعونها إلى الملتزمين الذين يساعدهم موظفوا الإمبراطور في تحصيل هذه الضرائب ومن هؤلاء الموظفين: موظف الأملاك الإمبراطورية الذي كان يجبر المزارعين على الطاعة بالسوط أو السجن يضاف إليه موظف الجهة ومهامه الإشراف على المزيدات وضبط قوانين إدارة الجبايات كما يوجد موظف آخر أكبر ينوب عن الإمبراطور في أعمال الأملاك وله قوة مسلحة من أجل قمع ثورات المزارعين الخاضعين للاستغلال، حول هذا الموضوع انظر:

Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 161.

(7) كانت الأراضي التي سيطر عليها الأباطرة قد أُنتزعت من أيدي القبائل الليبية أو أُخذت من أعضاء مجلس الشيوخ الروماني خاصة في عهد الإمبراطور نيرون، ومع ذلك استمرت الكثير من الأراضي تحت سيطرتهم.

السفيريين فيما يسمى باراضي طرابلس الخاصة[1].

ثانياً: الاراضي التي وُزعت على الرومان المدنيين والجنود خصوصاً العناصر المحلية الذين أنهوا خدمتهم في الجيوش الرومانية[2].

ثالثاً: الاراضي الزراعية التي سيطرت عليها الطبقة الرومانية الأرستقراطية[3] والطبقة المحلية المترومنة من سكان المدن[4].

رابعاً: الاراضي القبلية التي تُركت في ايدي أصحابها كانت فقيرة التربة[5] وقليلة في مردودها الإنتاجي ومع ذلك استمر الرومان في ضمها بصفة مستمرة وطرد أهلها منها[6].

وكان العمل في الضيعات الكبيرة[7] سواء التي يمتلكها الإمبراطور أو الطبقة الأرستقراطية يقوم به العبيد[8] وفي أحيان أخرى يقوم بالعمل مستأجرون كانوا يمتلكون هذه الأرض[9] قبل أن يستولي عليها الرومان وكان هؤلاء المستأجرون يدفعون جزءاً من المحصول لأصحاب الإقطاعيات كما كان قطاع كبير من المواطنيين يعملون كفلاحين مأجورين في المزارع الشاسعة[10].

وخير ما يصور الأعمال الزراعية اليومية في مناطق المدن الثلاث الصور التي على فسيفساء دار بوك عميرة حيث توضح بعضاً من تلك الأعمال منها درس

---

(1) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 339.

(2) Goodchild, R. G., Lib. Stud. Ed. Renolds, Op. Cit., Pp. 3 – 11.

(3) Hamond, N. G. L. And. Sculiard, H. H., Op. Cit., P. 22.

(4) Ogrizer, D., Op. Cit., P., 42; Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 161.

(5) محمد الجراري «الاستيطان الروماني في ليبيا» المرجع نفسه ص 27.

(6) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 51.

(7) كان أصحاب الضيعات الكبيرة لا يقيمون فيها في الغالب وإنما يتركونها تحت رعاية وكلاء يشرفون على العمل بها وكانت تحتوي على فلل يمضي فيها أصحابها أوقات الراحة ومن هذا الطراز داربوك عميرة وقرقارش وتاجوراء حول هذا انظر:

Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 313;

محمود النمس «مقابر مصلحة الآثار بتاجوراء» مجلة ليبيا القديمة المجلد الثالث والرابع 1966 ـ 1967م ص 38 ـ 40.

(8) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 51.

(9) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 323.

(10) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 158.

المحصول باستخدام الخيول والثيران وتقليب «إعدادها للدرس» المحاصيل التي لم تصل إليها أرجل الحيوانات باستخدام المدارة من طرف العاملين وقد جلست صاحبة الأرض تحت إحدى الأشجار تعطي الأوامر وتراقب العمل، في جانب آخر من الفسيفساء تتضح تسوية الأرض لغرس الكروم[1] وكان حرث الأرض يتم بواسطة محراث خشبي[2] بعد سقوط الأمطار مباشرة وبعد بذر الحبوب وحرث الأرض تُترك «يرجّح أن المزروعات تُترك بدون عناية من حيث إزالة الأعشاب الضارة» حتى موسم الحصاد[3] الذي يتم بواسطة استخدام المنجل كما يتضح من رسوم قرزة وقد أضافت تلك الرسوم عنصراً جديداً إلى رسوم دار بوك عميرة وهو دخول الجمل كأحد حيوانات الحراثة في المنطقة وبيّنت عملية نقل المحاصيل الزراعية إلى أماكن درسها[4].

ولزيادة خصوبة التربة يرجّح أن السكان استخدموا الدورة الزراعية[5] بحيث يحرثون الارض عاماً ويتركونها بوراً عاماً آخر[6]، وكانت هناك العديد من الصعوبات التي تعترض الزراعة في المدن الثلاث أهمها:

أولاً: عدم توفر المياه[7] في بعض المناطق بكميات كافية للزراعة.

ثانياً: عدم خصوبة التربة في الكثير من المناطق[8] ورغم ذلك فقد نجحت

(1) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist Rom. Emp., Op. Cit., P. 313.

(2) Chatterton, B. A. And. Chatterton, L., "Medicago Itspossible Role In Roman Libyan Dry Farming And Its Positive Role In Modern Dry Faming," Lib. Stud., Vol. 15, 1984, P. 157.

(3) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 150.

(4) Brogan, O. And Smith, D. J., Ghir. Lib. Sett. Rom. Per., Op. Cit., Pp. 45ff.

(5) يرى بعض الباحثين أن الزراعة القديمة في ليبيا خلال العصر الروماني قد استخدمت فيها الدورة الزراعية أو ما يطلق عليها الميديكاجو (Medicgo) «وهي زراعة الارض بالحبوب وتربية الحيوان» ويُرجعون وفرة الحبوب خصوصاً القمح لهذا السبب لان هذه الدورة كانت اساسية لخصوبة الارض وزيادة القدرة الإنتاجية حول هذا الموضوع انظر:

Chatterton, B. A. And Chatterton, L. "Ahypothetical Ansewerto The Decline Of The Granary Of Rome," Lib. Stud., Vol. 16, 1985, Pp. 95 – 98.

(6) Julien, Ch. A. Op. Cit., P. 150.

(7) Holmes, T. R., Op. Cit., P. 13; Bates, O. Op. Cit., P. 3.

(8) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 149.

زراعة الزيتون[1] بصفة خاصة الذي يبدو أنه أكثر ملاءمة مع الظروف الطبيعية للمنطقة.

وعندما سيطر الرومان على الأرض الزراعية لم يجدوا صعوبة في استغلالها وتطوير أساليب الزراعة فيها والتي كانت قد ترسخت على يد الفينيقيين والنوميديين[2].

وقد قام الرومان بعدة خطوات في سبيل الاهتمام بالزراعة وزيادة انتشارها واستغلال الاراضي البور والاراضي المهملة وأهم هذه الخطوات:

أولاً: عمل الرومان على توفير الأمن[3] عن طريق الفرق العسكرية والحصون والقلاع[4] المنتشرة في المناطق الهامة التي تسيطر على المنافذ التجارية في المدن الثلاث.

ثانياً: قام الاباطرة الرومان بتشجيع الزراعة بما يتناسب مع مصالح دولتهم حيث أن الحكومة الرومانية فرضت زراعة القمح الصلب خلال القرن الأول نظراً لحاجتها إليه لإطعام سكان روما[5]، كما أصدر الإمبراطور تراجان قانوناً زراعياً في هذا الشأن ينص بمنع غرس الكروم ما عدا تعويض الكروم القديمة[6].

كذلك أصدر الإمبراطور هادريان قانوناً بشأن استغلال الاراضي الزراعية التي اهملها اصحابها أو الاراضي البور وأعطى العاملين بها ضماناً بالملكية وإعفاء من الضرائب على الأشجار المثمرة حتى اكتمال نموها[7].

ثالثاً: عمل الرومان على تطوير الوسائل التقنية المستخدمة في العصر

---

(1) Pliny, Nat. Hist., Xv. 3 – 4; Xviii. 51; Camps - Fabrer, H., L'Olivier Et L. Huile Dans L. Afrique Romaine, Alger, 1953, Pp. 11 – 82.

(2) Brehony, J. A. N., "Semi – Nomadism In The Jeble Tarhuna." Fielid Studiesin Libya, P. 62.

(3) Camps – Fabrer, H., Op. Cit., P. 16.

(4) Brogan, O. And Smith, D. J., "Notes From The Tripolitania Pre – Desert 1967, Libya Antigga, Vol. III – Iv, 1966 – 1967, Pp. 141ff.; Rebuffat, R., "Gholaia" Libya Antiqua, Vol. Ix – X, 1972 – 1973, Pp. 121ff.

(5) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 149.

(6) Ibid, P. 151.

(7) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 51.

الفينيقي والنوميدي ومن اهمها استخدام السدود على نطاق واسع حيث انشأ الرومان عدداً كبيراً منها لعل اهمها تلك التي اقيمت على وادي كينبس[1] «وادي كعام» والتي بلغ مجموعها عشرة سدود[2] وكانت تختلف في أحجامها واهميتها وايضاً الاغراض التي أنشئت من اجلها.[3] يضاف إلى ذلك سدود أخرى في عدة مناطق من المدن الثلاث[4] اهمها عند سيدي الجيلاني ووادي المجينيين[5] ووادي الهيرة[6] ووادي الزميت «زميط EZ - ZUMMIT»[7] ووادي المي[8] ومن السدود الأخرى سد وادي شيابة الخيل[9] بالقرب من التقائه بوادي المي[10] وقد وضحت بعض الخرائط الرومانية قسماً من تلك السدود[11] التي أستخدمت للسيطرة على المياه والاستفادة منها في الزراعة أو الشرب.

وكانت أشكال السدود تختلف تبعاً للوادي المقامة عليه ومقدار اندفاع مياهه ولكنها بصفة عامة تُبنى على عرض الوادي بحيث تربط جانبيه[12]؛ وكانت بعض هذه السدود مدرّجة حتى تقاوم اندفاع قوة المياه[13]؛ اما إذا كان الوادي عريضاً والمياه

(1) قامت بعثة علمية من جامعة كمبردج في عام 1964م بتحري اكبر السدود المقامة على وادي كينيس الذي يبلغ طوله (3100) قدم وهو من اكبر السدود الرومانية في المدن الثلاث حول هذا الموضوع انظر:

Bellwood. P. S., "Aroman Dam In The Wadicaum, Tripolitania," Libya Antiqua, Vol. Iii - Iv, 1966 - 1967, Pp. 4ff.

(2) Vitafinzi, C., "Post Romanchanges In Wadi Lebda," Field Studies In Libay, Dep. Geog. Durham, 1960, P. 46.

(3) Vitafinzi, C., "Roman Dames In Tripolitania," Antiquity, 1961, Pp 18 - 19.

(4) Brehony, J. A. N., Op. Cit., P. 62.

(5) يقع هذان السدان إلى الجنوب من اويا بمسافة (54) كيلو متر.

(6) موقع السد إلى الجنوب الغربي من العزيزية بمسافة (16) كيلو متر.

(7) هذا الوادي يقطعه الطريق من اويا إلى لبدة الكبرى عند منطقة النقازة.

(8) يوجد هذا السد في وادي المي على الجانب الايسر من طريق القصبات ترهونة على مسافة ليست بعيدة من قصر الداوون.

(9) ربما يكون الغرض الرئيسي من السد عبور الوادي.

(10) Hayes, E. L., Op. Cit., Pp. 138, 152 - 153.

(11) Goodchild, R. G., Tabula Imperii Romani Leptismagna, Printed At The Universty Press, Oxford, 1954, P. 7.

(12) Vitafinzi, C., "Pos. Rom. Chan. Wad. Leb.," Op. Cit., Pp. 47ff.

(13) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 152; Julien. Ch. A, Op. Cit., P. 154.

ضحلة[1] فإن السد لا يزيد عن جدران منخفضة من الحجارة[2].

وتختلف أغراض السدود بين سد وآخر ولكنها لا تخرج في جملتها عن الأغراض الآتية:

أولاً: المحافظة على التربة من الانجراف[3].

ثانياً: جمع اكبر كمية من المياه للاستفادة منها في الزراعة خصوصاً ري مزارع الزيتون[4] والاحتفاظ بالمياه الزائدة لاستخدامها في فصل الجفاف[5].

ثالثاً: حجز الطمي خلف السدود[6] الذي يُستفاد منه في غرس الاشجار المثمرة والخضر حيث إن اندفاع المياه في الوديان لم يكن قوياً ولذلك يترسب الكثير من الطمي قبل الوصول إلى السدود أما في السدود الصغيرة فربما تتحول مع مرور الوقت إلى مدرج يتجمع خلفه الطمي وما تجلبه المياه بحيث يكون جزءاً من قاع الوادي.

رابعاً: حجز المياه خلف السدود يتيح الفرصة لتسرب المياه إلى باطن الأرض[7] مما يؤدي إلى زيادة مخزون المياه الجوفية التي يتم الاستفادة منها بواسطة الآبار.

خامساً: بعض السدود كانت لها وظيفة تحويلية ومن هذا النوع اكبر السدود المقامة على وادي لبدة إذ يتضح من شكله الملتوي أن مهمته حماية مسقى لبدة[8] المقام في وسط الوادي[9].

---

1) يوجد هذا النوع من السدود على وادي فرزة.

(2) Ibid, P. 153.

(3) Vitafinzi, C. "Rom. Dam. Trip" Op. Cit., Pp. 18 – 19.

(4) Bellwood, P. S., Op. Cit., P. 44.

(5) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 154.

(6) Anketell, J. M. And Ghellali, S. M., "Stratigraphic Studies On Quaternany Flood, Plaine Diposits Of Eastern Gefara Plaine," Lib. Stud., Vol. 14, 1983, Pp. 16 – 37.

(7) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 52.

(8) يتكون مسقى لبدة الكبرى من خزان وأسوار وابار ويبدو انه كانت تغذيه ينابيع مستديمة بحيث إذا انقطعت هذه الينابيع يقوم المهندسون بتحويل مجرى المياه العكرة إلى وادي رصيف لحماية خزان المياه ولتجنب الترسبات في مرفأ لبدة وحماية مبانيها مثل الحمامات والسوق السفيري، حول هذا الموضوع انظر: Vitafinzi, C., "Pos. Rom. Chan. Wad. Leb.," Op. Cit., Pp. 46ff.

(9) Bellwood, P. S., Op. Cit., P. 42.

سادساً: قد يكون لبعض السدود أغراض أخرى مثل سد وادي المجينيين الذي يرجّح أن يكون أحد أغراضه حماية أويا من الفيضانات كما أن بعض السدود أُستخدمت كجسور لعبور الوديان إذ يرجّح أن السد الكبير في وادي لبدة وسد وادي شيابة الخيل كان العبور أحد أغراضهما[1]

وتاريخ هذه السدود يتعذر تحديده في غياب النقوش ومع ذلك يرجّح أن إنشاءها قد تم في القرون الثلاث الأولى من الاحتلال الروماني ويُعتقد انها ليست معاصرة لبعضها في البناء ويمكن إرجاع عدد منها إلى عصر هادريان خصوصاً التي أُستخدمت لتغيير مجرى وادي لبدة[2].

وتعتبر الصهاريج[3] من الوسائل الحيوية التي لعبت دوراً هاماً في جمع المياه وتخزينها من أجل استخدامها في المنازل والزراعة إذ أن الرومان حاولوا الاستفادة إلى اقصى درجة من المياه الساقطة[4] على المرتفعات وكانوا يستخدمون قنوات أو بالوعات لتوصيل المياه إلى هذه الصهاريج[5]، ويوجد عدد من هذه الصهاريج في وسط الأودية[6] لتخزين المياه وكانت تشكل مع الخزانات الكبيرة مصادر هامة للمياه تُستخدم في فصل الجفاف[7].

وإضافة إلى وسائل الري السابقة اهتم الرومان بحفر الابار[8] وعمل

(1) Haynes, E. L., Op. Cit., Pp. 99, 138, 153.

(2) Vita Finzi, C., "Pos. Rom. Chan. Wad. Leb." Op. Cit., P. 46.

(3) لعبت الصهاريج دوراً هاماً في توفير المياه في العصر الروماني وهى لم تتعد حفر في الأرض تنحدر إليها المياه من المناطق المجاورة واشتهرت باسم الصهاريج او الآبار الرومانية ولابد من توفر شرطين لحفر هذه الصهاريج أولهما ان يكون السطح منحدراً بقدر المستطاع طبيعياً أو صناعياً وثانيهما أن تكون الصخور لينة لسهولة الحفر وأن تكون صماء حتى لا تضيع المياه بالتسرب حول هذا الموضوع انظر:

عبدالعزيز طريح شرف، المرجع نفسه، ص 239 ـ 240.

(4) Willimott, S. G., "soil. Jef.", Op. Cit., P. 30.

(5) Julien, Ch. A, Op. Cit., P. 154.

(6) كان يوجد على الضفة اليمنى لوادي لبدة خزانين كبيرين يشتمل الأول منهما على خمسة صهاريج ويشتمل الثاني على ثلاثة صهاريج حول ما سبق ذكره انظر:

Haynes, E. L., Op. Cit., P. 98.

(7) Bellwood, P. S., Op. Cit., P. 42; Nilsson, M. P., Op. Cit., P. 193.

(8) عبدالقادر جغلول المرجع نفسه، ص 16.

المصاطب[1] والأخاديد التي تحد من اندفاع الماء وتسمح بتراكم الأتربة التي تكّون مساحات صالحة للزراعة[2] ومن المحتمل أن تكون هناك تنظيمات أساسية[3] للمحافظة على وسائل الري والقنوات[4] والسواقي وتوزيع المياه على أصحاب الأراضي وتصريف المياه الزائدة ويرجّح أن الجهة التي تقوم بهذه المشاريع هي البلديات أو الجمعيات وفي ذات الوقت كانت الكتيبة الأغسطية تساهم بمهندسيها في هذه الأعمال[5].

وتسهيلاً للنشاط الزراعي اهتم الرومان بالطرق التي تربط بين مناطق الريف والمدن[6] وأقاموا عليها نقاط حراسة تأميناً لتصريف المحاصيل الزراعية[7].

أشارت المصادر التاريخية إلى وجود زراعة الزيتون في أفريقيا منذ القدم[8] ويرجّح أن زراعته أُدخلت بواسطة الفينيقيين[9] وعندما سيطر الرومان على البلاد

---

(1) يوجد عدد من المصاطب في وادي حسان إلى الجنوب الغربي من لبدة الكبرى.

(2) Vita Finzi, C., "Pos. Rom. Chan, Wad. Leb.," Op. Cit., Pp. 49 – 50.

(3) Brehony, J. A. N., Op. Cit., P. 62.

(4) اهتم الرومان بالمحافظة على المياه وقاموا بشق القنوات لتوصيل المياه، حول ذلك انظر:
Camps Faber, H., Op. Cit., Pp. 17f.

(5) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 155.

(6) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 339.

(7) عبدالقادر جغلول، المرجع نفسه، ص 17.

(8) يرجح ان اصل زراعة الزيتون قد ظهرت في كريت وصقلية وآسيا الصغرى ومنها تسربت زراعته إلى سوريا وفلسطين ومصر واوضحت الدراسات وجود الزيتون في أفريقيا منذ العصور الحجرية، كما وضحت لوحة تاسيلي رؤوس رجال عليها أغصان زيتون وقد اختلفت تسميته من منطقة إلى أُخرى وفي أفريقيا سمي زيتون وبعد عصره سمي زيت وإن الفينيقيين ادخلوا زراعته وعملوا على تطويره وليس أدل على ذلك من أن كل الدراسات الرومانية مشتقة من كتاب ماجون في الزراعة وقد أشار كل من هيرودوت وسكيلاكس إلى جزيرة كيرونيس (Cyraunis) المغطاة بالكروم والزيتون وأكد ثيوفراست (Theophrastus) على وجود الزيتون بكثرة في قوريني وبناء على ذلك من المرجح ان تكون مناطق المدن الثلاث الواقعة بين مناطق الزيتون السابق ذكرها كانت هي الأخرى إحدى المناطق الكثيفة في زراعة الزيتون حول هذا انظر:
Herodotus, Iv. 195; Pliny, Nat. Hist., Xv; Xvii; Columelle, V – Ix; Perible Descylax, I, P. 87; Theoprastus Ccxxxii – Ccxxxiii; The Letters Of Synesius Of Cyrene, Translated Into English With Introduction And Notes By Augustine Fitzgerald, Oxford University Press, London: Humphrey Milford, 1926, Pp. 226-229, 242 – 247.

(9) انظر الفصل السابق ص 120.

اكثروا من زراعته وتطويره خصوصاً الإقطاعيون الذين استغلوا الخبرة المحلية[1] التي اكتسبها المواطنون في المدن الثلاث أو الخبرة التي نقلها الرومان عن المهندس القرطاجي ماجون حيث إن الرومان قاموا بترجمة كتابه إلى لغتهم نظراً لأهميته[2] كما أشاد كولوميل بماجون وسعة خبرته في الزراعة[3] وقد اعترف أحد المزارعين الرومان بأنه قد استفاد من هذا ا ب في أساليب الزراعة.

والزيتون كغيره من الأشجار يحتاج إلى مناخ معتدل[4] وتربة مختلطة[5] ومن مميزاته أنه أقل كلفة من المزروعات الأخرى ولا يحتاج إلى جهد كبير ولكنه لا يُعطي ثماره إلّا بعد فترة زمنية طويلة وقد كانت عملية غرسه وتطويره في العصر الروماني تتم بطريقتين: أولهما التلقيم[6] وثانيهما الازدراع[7].

ويعتبر الزيتون من أهم المحاصيل الزراعية في مناطق المدن الثلاث فقد لعب دوراً كبيراً في اقتصادها[8] وتمكّنت المدن الثلاث بفضله أن تدفع الضرائب والغرامات التي فُرضت عليها سواء من قبل القرطاجيين أو الرومان[9].

وكان الزيتون عاملاً هاماً في تقدم المدن الثلاث ورخائها الاقتصادي[10] حيث زادت زراعته بدرجة كبيرة اعتباراً من القرن الثاني الميلادي خصوصاً في عهد

(1) Camps – Fabree. H., Op. Cit., Pp. 12 – 13.

(2) جورج مصروعة، المرجع نفسه، ص 333.

(3) Columelle. V – Ix.

(4) جورج مصروعة، المرجع نفسه، ص 333.

(5) Pliny. Nat. Hist. Xv. 1. 3.

(6) ينمو الزيتون بسرعة ولكنه لا يُعطي الثمار إلا بعد مضي وقت طويل ويحتاج لتربة مختلطة من الرمل والطين ويبدو أن زراعة الزيتون تتناسب مع أحوال المناخ والتربة في المدن الثلاث حيث تتميز بأنها مسامية خصوصاً الطبقة العليا أما الطبقة السفلى فهي غير مسامية بحيث تمنع المياه من التسرب إلى أعماق الأرض انظر:

Taylor. A. R., "Regional Variaons In Olive Cultivations In Northrn Tripolitania. "Field Studies In Libya. P. 99; Willimott. S. G.," Soil. Jef., Op. Cit., Pp. 26ff.

(7) للمزيد عن طريقة التلقيم وغرس الزيتون في افريقيا بصفة عامة انظر:

Pliny. Nat. Hist. Xvii. 26. 28. 30. 45; Columelle. V – Ix.

(8) Camps – Fabrer. H., Op. Cit., Pp. 14ff.

(9) Brogam. O., Cam. Rom. Trip., Op. Cit., Pp. 128 – 129.

(10) Livy. Ix. Xxxiv. 26; Plutarch. Caesar. 55.

Hamond. N. G. L. And Scullard. H. H., Op. Cit., P. 596.

الإمبراطور هادريان الذي أصدر قانوناً يشجع على زراعة الزيتون وبقية الأشجار المثمرة[1].

ونتيجة لنجاح غرس الزيتون في منطقة المدن الثلاث[2] والذي تؤكده الشواهد المادية[3] لذلك انتشرت مناطقه على مدى واسع خصوصاً في الجهات الشمالية[4] حول مدينة لبدة الكبرى والمناطق المجاورة لها[5]، ومع زيادة الإقبال على غرس الزيتون تزايدت مناطقه واتجه انتشاره جنوباً حيث شكّلت منطقة الجبل جزءاً داخلياً مكملاً للبدة في محصول الزيتون[6] ولم يتوقف انتشاره على المناطق السابقة بل امتدت زراعته إلى منطقة التخوم من ثنتيوس «الزنتان» إلى وادي زمزم[7].

ولم تخل مناطق الجفارة المحيطة بأويا وصبراتة من بساتين شاسعة لأشجار الزيتون[8] ويرجّح أن غرس الزيتون قد امتد إلى الشرق من لبدة الكبرى حتى كيفالاي[9] «مصراتة»، وتعتبر الحبوب من المحاصيل الزراعية التي انتشرت في مناطق المدن الثلاث، وقد أكد ذلك بعض المؤرخين الكلاسيكيين المعاصرين

(1) Warmington, B. H., Nor. Afr. Prov. Dioc. Van., Op. Cit., P., 56.

(2) Julien, Ch. A., Op. Cit., Pp. 149 – 151.

(3) توضح فسيفساء داربوك عميرة والنحوت البارزة في قرزة جمع محصول الزيتون واستخدام أشجاره كمكان للراحة ومراقبة العمل انظر:

Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., Vol. I, P. 331; Vol. Ii, P. 692.

(4) Taylor, A. R., Op. Cit., P. 99.

(5) عندما هاجمت قبائل الأوستورياني لبدة الكبرى ذكر المؤرخ إميانوس أنهم قطعوا أشجار المنطقة انظر.

Ammiands Marcelinus, 13 – 15.

(6) شكلت منطقة ترهونة جزءاً حيوياً في غرس الزيتون ويرجح أن المواطنين شبه الرحل ساهموا في زراعته بعد استقرارهم بواسطة المشاريع الزراعية الرومانية انظر:

Brehony, J. A. N., Op. Cit., Pp. 62, 68; Geddeda, R. A., Op. Cit., P. 7.

(7) Oates, D., "The Tripoltaniagbel Settlement Of The Roman Period Around Gasr – Ed – Daun,"P. B. S. R., Vol. 21, 1953, Pp. 81 – 117.

(8) Haynes, E.L., Op. Cit., P. 51

(9) Arthur, P., "Hell. Rom. Set. Mar. Gez. Mis.," Op. Cit., P. 136.

للعصر الروماني أمثال لوكان[1] وبليني[2] وكان القمح والشعير من اهم الحبوب التي زُرعت في المنطقة[3] وقد اكدت هذه الحقيقة الصور التي أكتشفت على الفسيفساء في دار بوك عميرة وكذلك النحوت البارزة في قرزة[4].

وفي الواقع ليس لدينا معلومات محددة عن اهمية الحبوب ومقدار إنتاجها في المدن الثلاث حيث إن المؤرخين القدامى كانوا يشيرون الى إنتاج افريقيا بصفة عامة ودون تحديد المناطق في أغلب الأحيان وفي هذا السياق يذكر المؤرخون ان افريقيا أنتجت كميات كبيرة من القمح والشعير[5] والتي كان لروما نصيب الاسد فيها إذ انه اعتباراً من عهد أغسطس كانت أفريقيا تزود روما بالحبوب[6] وإن اختلفت كميتها من سنة إلى أخرى[7] وتؤكد الكثير من الأحداث[8] دور أفريقيا في هذا الشأن بما لا يدع مجالاً للشك.

ومن أجل زيادة كميات الحبوب سخّر الرومان جهودهم في حراثة مناطق أفريقيا على حساب غرس الكروم والزيتون، إذ فرضت الحكومة الرومانية خلال

(1) Lucani, Bel. Civ., I. Ix.

(2) Pliny, Nat. Hist., Xv. 8. 33–34.

(3) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 52.

(4) Aurigmma, S., "Mos. Zlit.," Op. Cit., Pp. 39ff.

(5) أنتجت افريقيا كميات ضخمة من القمح والشعير وكان جزء كبير منها يصدر إلى روما على هيئة مساعدات او على هيئة ضرائب فيما بعد -أي بعد الإحتلال- حول ذلك انظر

Plutarch, Caesar, 55; Livy, Xxxvii. 2. 12., 50. ; Pliny, Nat. Hist., Xviii. 21; Cary, M. And. Scullard, H. H., Op. Cit., P331.

(6) Holmes, T. R., Op. Cit., P. 13.

(7) تؤكد الكثير من المراجع على مقدار إنتاج افريقيا الكبير من الحبوب وذهبت بعضها إلى ان افريقيا قدمت ثلثي حاجة روما من القمح والبعض الأخر يقدر هذه الكمية بنصف مليون طن سنوياً بينما يرى باحثاً اخر أن طعام نصف سكان روما كان يأتي من افريقيا ولا خلاف أن افريقيا كانت احد الموارد الرئيسية في الغذاء بالنسبة لروما حول كميات الحبوب إلى روما انظر:

Nilsson, M. P., Op. Cit., Pp. 193 – 194; Ogrizer, D., Op. Cit., P. 42.

(8) اشرنا فيما سبق ذكره إلى بعض الأحداث التي تبين اهمية افريقيا في مجال الزراعة خصوصاً بالنسبة لتزويد روما بالحبوب والتي اهمها: عندما ثار كلوديوس ماكر ضد نيرون هددت المجاعة روما، كذلك ارسل سبتيموس جزءاً من قواته لحماية مخازن الحبوب في مصر وافريقيا وذلك عند محاربته لخصمه نيجر واخيراً عندما كان كاركلا في حملة عسكرية على الشرق امر بإلغاء الضريبة في افريقيا نظراً لحاجته للقمح، حول هذه الأحداث انظر:

Graham, A., Op. Cit., P. 204; Lewis, N. And Reinhold, M. Roman Civilization, Vol. Ii, The Empire, Second Printing, Columbia Uniersity Press New York, 1959, P. 442.

القرن الأول زراعة القمح الصلب من أجل إطعام جموع الشعب الروماني وقد نجحت زراعة القمح في أفريقيا نظراً لصلابته وجودته[1].

واعتنى الرومان بزراعة القمح والشعير في مناطق المدن الثلاث كعنايتهم ببقية مناطق أفريقيا ورغم عدم قدرتهم في السيطرة على القبائل الليبية في الداخل إلا أنهم حاولوا بذل عناية خاصة بالحبوب[2] التي كان يصدُر جزء كبير منها إلى عاصمتهم روما[3].

ومن خلال الأدلة السابقة نصل إلى نتيجة عامة وهي: أن الحبوب كانت المصدر الثاني بعد الزيتون في الإنتاج الزراعي في مناطق المدن الثلاث وأن مناطق حراثة الحبوب[4] شملت منطقة الجفارة ومزارع الجبل وبطون الوديان في شبه الصحراء.

وتعتبر أشجار النخيل[5] من المحاصيل الزراعية الهامة في المنطقة التي تحدث عنها بلينى[6] حيث قال: «إن المناطق الداخلية من افريقيا حتى بلاد الجرامنت ومناطق الصحراء الأُخرى مكسوة بأشجار النخيل التي تتميز بكبر حجمها وفاكهتها الطيبة الرائحة الحلوة المذاق» «INTERIOR AFRICA AD GARAMANTES USQUE ET DESERTA PALMARUM MAGNITUDINE ET SUAVITATE CONSTAT».

ويذكر لوكان[7] أشجار النخيل موضحاً أنها تدين بأصلها إلى نشأة محلية وأن تربة المنطقة وحرارتها مناسبة لهذه الأشجار، كما أن النحوت البارزة في قرزة

---

(1) Julien, Ch. A., Op. Cit., PP. 149 – 150.

(2) Bulugma, H., Op. Cit., P. 113.

(3) تؤكد بعض المراجع ان قسماً كبيراً من احتياجات روما من القمح كانت تاتي إليها من منطقة المدن الثلاث عن هذا الموضوع انظر:

Stan. Res. Inst., Op. Cit., P. 22; Ward, Ph., Op. Cit., P., 19.

(4) Brogan, O., "Cam. Rom. Trip.," Op. Cit., P. 130.

(5) يذكر المؤرخ بليني ان اشجار النخيل لها عدة فوائد أُخرى غير الاكل مثل صناعة الخمور والحبال انظر:

Pliny, Nat. Hist., Xiii. 3 – 4; Xvi. 24.

(6) Ibid, Xiii. 3. 10.

(7) Lucani, Bel. Civ., Ix. 435.

بيّنت أشجار النخيل[1] مما يدل على انتشارها في المنطقة وأنها كانت تشكّل دخلاً زراعياً هاماً.

ومن الأشجار الأخرى التي كان لها دور في غذاء السكان أشجار اللوتس[2] التي انتشرت أفضل أنواعها في منطقة النسامونيس[3].

ويعتبر العنب من المحاصيل الزراعية الهامة إذ أنه يأتي في المرتبة الثالثة بعد الزيتون والحبوب وقد أكد على وجوده المؤرخ لوكان[4] كما أن النقوش البارزة على أضرحة قرزة أيدت انتشاره في المنطقة[5] وكان أباطرة الرومان قد عملوا على تشجيع غرس العنب ومنهم الإمبراطور أغسطس الذي منح امتيازاً لغارسي العنب عام 7 ق.م[6] ولكن عندما أصبحت الإمبراطورية الرومانية في حاجة ماسة للقمح لجأت إلى الحد من انتشاره إذ حاولت منع غرس الكروم حيث أصدر الإمبراطور دوميشيان قراراً بهذا الشأن[7].

وكان العنب يُستهلك محلياً[8] وربما صُدِّر قسم منه بعد تصنيعه.[9] وإلى جانب هذه المحاصيل الزراعية الرئيسية كانت توجد محاصيل غيرها أقل أهمية ولكنها كانت تلعب دوراً في غذاء السكان وفي التصدير أحياناً ومنها أشجار البندق[10]واللوز[11]وأشجار الفواكه التي أهمها الرمّان[12]والتين[13]وأشجار الطرّفاء

---

(1) Haynes. E. L., Op. Cit., Pp. 154 – 155.

(2) لعبت أشجار اللوتس دوراً هاماً في غذاء السكان وأحسن أنواعه تنمو في المدن الثلاث، وهو يختلف في حجمه إذ أن بعضه في حجم الكمثرى والبعض الآخر في حجم حبة الفول وكان له دور كبير في إمداد جيش أفيلاس بالغذاء أثناء عبوره للمنطقة وبالإضافة إلى استخدامه في الأكل يُصنع منه الخمر ومن خشبه تُصنع النايات انظر:

Pliny. Nat. Hist. Xiii. 32; Theophrastus, Iv. 3.

(3) Pliny. Nat. Hist. Xiii. 32. 104.

(4) Lucani. Bel. Civ., Ix. 430.

(5) Haynes. E.L., Op. Cit., P. 155.

(6) Ward, Ph., Op. Cit., P. 22.

(7) Julien. Ch. A., Op. Cit., P. 149.

(8) Ward, Ph., Op. Cit., P. 22.

(9) Nilsson. M. P., Op. Cit., P. 193.

(10) Wells. J. And Barrow, R. H., Op. Cit., P. 323.

(11) Julien. Ch. A., Op. Cit., P. 150.

(12) Warmington, B. H. Nor. Afr. Prov. Dioc. Van. Con., Op. Cit., P. 61.

(13) Soames. J., Op. Cit., P. 45.

ونبات الحلفاء[1] والكمأة والكمّون والخيار[2] والحمص والسلجم والفول والخرشوف والبطيخ والبصل والثوم[3] إضافة إلى الكثير من الخضروات[4] والتي يبينها النحت البارز في قصر الأحمدي بوادي نفذ.[5]

الرعي:

يعتبر الرعي من الأعمال الرئيسية لعامة المواطنين [6] في المنطقة ولكن عندما سيطر الرومان قلّت أهميته وأصبح مكملاً للزراعة [7] في بعض الأحيان لأن اهتمام الرومان بالحبوب والزيتون تطلب الزحف على أراضي المراعي[8] التي كان يعتمد عليها قسم كبير من المواطنين في رعي مواشيهم.

وأهم الحيوانات خلال العصر الروماني كانت الأغنام والماعز وقد أظهرت فسيفساء دار بوك عميرة هذين النوعين من الحيوانات[9] و" انها كانت تُربى في المدن الثلاث أكثر من غيرها إذ يؤكد الباحثون أنها لعبت دوراً في المراكز التجارية البعيدة مثل جولايا[10](بونجيم) وأرجّح أن تكون الحيوانات قد لعبت دوراً كبيراً في اقتصاد بعض المدن مثل أويا ولبدة حيث يحدثنا تاكيتوس[11]إن بداية الحرب بين المدينتين كانت بسبب إغارة كل منهما على حيوانات المدينة الأخرى.

كما أن علماء الآثار استخرجوا الكثير من عظام الماعز والخراف من مدينة لبدة[12]أما عن أوجه الفائدة من هذه الحيوانات فهي كثيرة لعل في مقدمتها اللحوم والجلود والصوف[13]والحليب إذ تؤكد صور الفسيفساء بدار بوك عميرة عملية حلب

---

(1) Bates, O., Op. Cit., P. 27.

(2) C. A. Hist., Vol. X, P. 4.

(3) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 150.

(4) محمد الجراري «موقف القبائل الليبية من الغزو الروماني» المرجع نفسه، ص 73.

(5) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 155.

(6) انظر أحوال المدن الاقتصادية قبل الغزو الروماني «الفصل السابق».

(7) خصوصاً في القرون الثلاث الأولى للميلاد.

(8) Bulugma, H., Op. Cit., P. 133.

(9) Brogan, O., "Cam. Rom. Trip.," Op. Cit., P. 126.

(10) Rebufat, R. "Dix An. Recher. Pr. – Des – Trip." Op. Cit., P. 87.

(11) Tacitus, Hist., Iv, 50.

(12) Caloi, L., "Studio Dei Resti Ossei "Lib. Antiq., Vol. Xi – Xii, 1974 – 1975, Pp. 151ff.

(13) يؤكد الباحثون أن الجلود والصوف كانت من بين الصادرات الأفريقية انظر:
Stan. Res. Inst.., Op. Cit., P. 22.

الماعز خارج إحدى الحظائر[1].

وكانت الأبقار والخيول من الحيوانات التي لعبت دوراً هاماً في النشاط الزراعي خصوصاً في حرث الأرض[2] ويؤكد هذا ما عُثر عليه من رسومات في منطقة تيجي[3] كما أستخدمت الثيران والخيول في درس المحاصيل الزراعية إذ بيّنت فسيفساء دار بوك عميرة مجموعة من الجياد والثيران تدرس المحصول[4].

ونعتقد أن دور الخيول لم يتوقف على حراثة الأرض فقط بل ربما كانت وسيلة النقل الأكثر فائدة بين مناطق الريف والمدن وأيضاً لعبت دوراً في الحروب خصوصاً قبل استخدام الجمل على نطاق واسع.

أما الأبقار[5] فعلاوة على وظيفتها الرئيسية السابق ذكرها ربما كانت لحومها وألبانها وجلودها وسمادها تشكّل عنصراً مكملاً لمهماتها السابقة رغم انه ينقصنا الدليل على ذلك حتى الآن.

ويعتبر الجمل من الحيوانات التي لعبت دوراً مميزاً في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية خصوصاً في أواخر القرن الثاني الميلادي رغم أن هذا الهجين لم تسجل المصادر التاريخية وجوده في افريقيا حتى أواخر القرن الأول ق.م حيث ورد ذكره أول مرة عندما غنم يوليوس قيصر اثنين وعشرين جملا من الملك النوميدي جوبا في معركة تابسوس عام 47 ق.م[6] ونعتقد أن عدده ظل قليلاً بعد هذه المعركة إذ لم يُسجل في المصادر الأدبية والأثرية حتى أواخر القرن الثالث الميلادي[7].

---

(1) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 313.

(2) Ibid, P. 324.

(3) كانت الثيران والخيول وسيلة الحرث المعروفة في مناطق المدن الثلاث قبل استخدام الجمل حيث عُثر على رسوم في منطقة تيجي شرق الجفارة على بعد 100 ميل من صبراتة تمثل حصانين وثورين يحرثان الأرض، للمزيد عن هذه الرسوم انظر:

Brogan, O.,"Cam. Rom. Trip.," Op. Cit., P. 130.

(4) Haynes, E. L., Op. Cit., 52.

(5) يؤكد بعض الباحثين على أهمية تربية الأبقار في خدمة المراكز التجارية البعيدة عن مناطق العمران الكبيرة مثل جولايا (بونجيم) حول ذلك انظر:

Rebuffat, R., "Dix An. Recher. Pr. Des Trip." Op. Cit., Pp. 87 – 88.

(6) Bellum Africanum, Lxviii.

(7) كانت أول إشارة للجمل في معركة تابسوس، بعدها صمتت المصادر التاريخية عن ذكره، حتى الحملات العسكرية التي قادها الرومان ضد القبائل الليبية لم تذكره من ضمن أمتعة الجيش ولكن

ويرجّح الباحثون[1] أن الجمل دخل أولاً إلى مصر ثم إلى قوريني ومنها إلى مناطق المدن الثلاث خصوصاً ماكوماديس «سرت» وكيفالاي «توباكتيس/ مصراتة» حتى عمَّ استخدامه في القرن الثالث الميلادي بصورة كبيرة ومرد ذلك أن الاهتمام بزراعة القمح في الدواخل جاء على حساب حيوانات المزرعة مما دفع بالمزارع إلى استخدام الجمل للميزات التي يتصف بها من حيث إنه أفضل الحيوانات في النقل وجر المحراث، ورخص الثمن نسبياً وقدرته على تحمل العطش والاكتفاء بفضلات المزرعة والأشواك في الغذاء ويشير بعض الباحثين[2] إلى أن الجمل أُدخل إلى البلاد في عهد الأسرة السفيرية، ولكنني لا أرجح هذا الرأي[3] لاعتبارين: أولهما أن الجمل وُجد في أفريقيا في القرن الأول ق.م. وثانيهما: الفترة الزمنية القصيرة بين دخول الجمل (طبقاً للرأي السابق) وانتشاره بين السكان إذ لا بد أن انتشاره بين أهل البلاد قد استغرق فترة زمنية ليست بالقصيرة لذلك نميل إلى رأي بروقان[4] الذي يؤكد فيه أن الجمل أصبح له تأثير منذ نهاية القرن الثاني أو بداية الثالث الميلادي وازداد انتشاراً بفضل كثرة استعماله على طرق القوافل نحو الجنوب وربما أصبح أكثر تداولاً في عهد الأسرة السفيرية[5].

ويبدو أن الجمل شكّل أهمية كبيرة في الحياة الاقتصادية في المدن الثلاث خصوصاً في الفترة المتأخرة من الحكم الروماني إذ دلّت الرسومات في مناطق المدن الثلاث على هذا سواء في سهل الجفارة أو منطقة الجبل أو مزارع وديان شبه الصحراء وكان في جلّ هذه الرسومات يُستخدم لحرث الأرض خصوصاً في

اعتباراً من أواخر القرن الثالث بدأت الإشارات إلى الجمل ترد تباعاً حتى الفتح العربي كما ظهر الجمل على الفسيفساء والأضرحة في مناطق مختلفة من المدن الثلاث مثل قرزة حول هذا الموضوع انظر:

Arnibius Of Sicca, Adversus Gentesii. 25 Vii. 16; Ammianus Marcellinus, Xxviii. 6. 5; Procopius., Bellum Vandalium, I. 8. 25; Romaneli, P., "La Vita Agciola Tripolitania Attraverso Le Rappresentarione Figurate," Africatalina, Vol. Iii. 1930, Pp,. 53ff.

(1) Brogan, O., "Cam. Rom. Trip.," Op. Cit., Pp. 127 – 131.

(2) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 152.

(3) للمزيد عن الأبحاث التي تناولت دخول الجمل إلى أفريقيا ومتى تم ذلك انظر:

Mattingly, D. J., "Laguat. Lib. Trib. Con. Lat. Rom. Emp.," Op. Cit., P. 104.

(4) B n, O., "Cam. Rom. Trip..," Op. cit., P. 131.

(5) Gagnat, R., "La Tripolitne Et Le Sahara Au Iiime Siecle", Mem. Del Acadami Des Inscriptions, Vol. XLIII, 1933. P. 154.

قرزة كما وضحت آثار مزارع الجفارة والجبل أستخدامه لنفس الغرض[1] ومع ذلك لا نعتقد أن الجّمل اقتصر استخدامه على الحراثة فقط، حيث إنه يعد وسيلة حرب فعّالة في الصحراء،[2] ووسيلة نقل وعبور هامة[3].

وإضافة للحيوانات التي سبق ذكرها وُجدت حيوانات أُخرى أُستخدمت في النقل او الحرث مثل الحمير التي تتناسب مع البيئة المحلية[4] وكذلك البغال[5].

كما أن الحفريات في مدينة لبدة الكبرى كشفت عن عظام بعض الحيوانات والطيور مثل الخنازير[6] والكلاب[7] والغزلان والحمام والدجاج[8] واثبتت النحوت البارزة في قرزة تربية السكان للدواجن[9].

الصيد:

من المرجّح ان الصيد كان له دور مساعد في الحياة الاقتصادية ورغم فقدان الادلة القاطعة على وفرة الحيوانات البرية[10]؛ كان هناك بعض الإشارات من قبل المؤرخين فقد ذكر بليني وجود الحيوانات المتوحشة والفيلة في اتجاه قبيلة الجرامنت[11]والمعروف أن منطقة المدن الثلاث وخصوصاً الجبل هي المواجهة

(1) Brogan, O., "Cam. Rom. Trip." Op. Cit., P. 130.

(2) ولعل ما يؤكد استخدام الجمل في الحرب طلب رومانوس من أهل لبدة أربعة آلاف جمل لمحاربة الاوستريانى حول ذلك انظر:
Ammianus Marcellinus, Xxviii. 6. 5.
B n, O., " . Rom. Trip.", Op. Cit., P. 129.

(3) Wells, J. And Barow, R. H., Op. Cit., P. 323.

(4) شارل اندريه جوليان، المرجع نفسه ص 59.

(5) Caloi, L.. "Stud. Res. Oss.," Op. Cit., Pp. 151ff.

(6) Caloi, L.. "Resti Di Cani Da Unu Scavo A Leptes Magna" Lib. Antiq. Vol. VI – Vii, 1969 – 1970, Pp. 282ff.

(7) Caloi, L.. "Stud. Res. Oss.," Op. Cit., Pp. 151. ff.

(8) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 331.

(9)

(10) يورد اوريك بيتس عدداً كبيراً من الحيوانات البرية في ليبيا ومنها الحمار البري والنمور التي يستبعد ان تكون متوفرة في ليبيا، اما الذئاب والضباع والارانب والنعام فهي حيوانات يمكن أن تتناسب مع البيئة المحلية انظر:
Bates, O., Op. Cit., P. 29.

(11) Pliny, Nat. Hist., V. 5. 26.; Viii. 11. 32.

لبلاد الجرامنت ولعل مايؤكد وجود الفيلة الدور الهام الذي لعبه هذا الحيوان في تجارة المدن الثلاث[1] كما صورت النحوت البارزة في قرزة معركة مع الحيوانات البرية[2] وايضاً رسمت الكثير من حيوانات الصيد على حمامات لبدة الكبرى مثل الفهد والأسد والنسر.[3].

ويؤكد عدد من الباحثين أن منطقة الريف كانت تساعد على معيشة الحيوانات البرية[4] التي كانت إحدى صادرات المدن الثلاث[5] ويؤكد رستوفتزف أن أصحاب الضياع في المنطقة كانوا يمارسون صيد الأرانب البرية والايل والغرانق[6].

اما صيد الأسماك فربما كان أحد العناصر المساعدة في بناء اقتصاد المدن الثلاث ولعل العثور على بقايا[7] الاسماك في مدينة صبراتة[8] يؤكد هذه الحقيقة وقد صُورت عملية صيد الاسماك بالقرب من أحد الموانيء على إحدى فسيفساء لبدة[9] وهناك إصرار من بعض الباحثين[10] على أن صيد السمك يمثل أحد المصادر الرئيسية في اقتصاد المدن الثلاث[11].

ومن خلال دراستنا لاوجه النشاط الزراعي والثروة الحيوانية في المنطقة تتضح لنا الحقائق التالية:

أولاً: إن الازدهار الاقتصادي الذي انتشر في العصر الروماني في المنطقة

---

(1) Daniels, Ch., Gar. Sout. Lib., Op. Cit., P. 43.

(2) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 324.

(3) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 96.

(4) Blunsum, T., Op. Cit., P. 98.

(5) Ogrizer, D., Op. Cit., P. 42.

(6) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 334.

(7) من بين المكتشفات الاثرية التي عُثر عليها في مدينة صبراتة شوكة وعدداً من خراشف الاسماك وقوقعة ومحارة وبعض القواقع الأخرى.

(8) Pucci, G., " La Ceramica," Lib. Antiq., Vol. Xi - Xii, 1974 - 1975, P. 104.

(9) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Hell. Wor., Op. Cit., Vol. I, P. 52; Vol. III, P. 1615.

(10) يؤكد قزل ان غنى لبدة الكبرى قد بُني على اساس مقادير ضخمة من سمك السرنكة وهو من صنف السردين ويقارن بينها وبين امستردام.

(11) Brogan, O., "Cam. Rom. Trip.," Op. Cit., P. 128.

لم يكن يعني شيئاً لعامة المواطنين وكان مردوده الإيجابي على الرومان والطبقة المحلية الأرستقراطية[1] الدائرة في فلك الرومان.

ثانياً: إن أصحاب الاقطاعيات الكبيرة لم ينهضوا بالعمل بأنفسهم بل قام به الفلاحون من صغار المالكين أو المستأجرين أو المأجورين الذين لم يجنوا من محاسن السلام الروماني إلّا نظاماً أكثر إحكاماً وقسوة[2] وهذا واضح من فسيفساء داربوك عميرة.

ثالثاً:اضطربت الأوضاع اعتباراً من منتصف القرن الثالث الميلادي مما أدى إلى انتشار الرعي وتدهور الزراعة.

---

(1) Blunsum, T., Op. Cit. P. 45.

(2) Julien, Ch. A., Op. Cit., Pp. 148, 165.

الفصل الثالث

التجارة والصناعة

1 ـ التجارة:

ـ الأهمية التجارية للعصور الثلاث.

ـ سيطرة القبائل الليبية على تجارة القوافل.

ـ الموانيء والأسواق.

ـ العملة.

ـ الطرق التجارية.

ـ السلع التجارية.

ـ وسائل النقل.

ـ الضرائب.

2 ـ الصناعة:

1 ـ التجارة :

الأهمية التجارية للمدن الثلاث:

تميّزت منطقة المدن الثلاث بموقع جغرافي هام[1] ساعد على ازدهارها التجاري، إذ كوّنت سواحلها موانيء تجارية دعمت التبادل التجاري بين مناطق البحر المتوسط وأواسط أفريقيا[2] ومن العوامل الهامة التي ساهمت في نشاطها التجاري قربها من أوروبا ووجود السوق الرومانية الواسعة التي امتصت جزءاً كبيراً من منتجاتها[3].

ولا نعلم على وجه الدقة متى بدأت العلاقات التجارية بين المدن الثلاث وروما التي يبدو أنها على صلة تجارية مع المدن الليبية بدليل أن قرطاجة انزعجت من هذا الأمر فنصت في معاهدتها الأولى مع روما عام 509 ق.م على عدم السماح للرومان بالتعامل التجاري مع المدن الفينيقية[4]، ومع ذلك شرع رجال الأعمال من الرومان في الاستقرار فيها خصوصاً في مدينة لبدة الكبرى[5].

---

(1) انظر المقدمة الجغرافية.

(2) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 335.

(3) Cary, M., Op. Cit., P. 220.

(4) Polybius, Iii. 22; Ettore, R., Op. Cit., P. 8.

(5) Graham, A., Op. Cit., P. 13; Haynes, E. L., Op. Cit., P. 33.

ومن المرجّح أن النشاط التجاري الروماني قد زاد في المدن الثلاث بعد المعاهدة التي عقدتها لبدة مع الرومان في أثناء حرب يوجرتا[1]، إذ أن الحكومة الرومانية ربما شجعت رجال الاعمال من الرومان على الاستفادة من الفرص التجارية المتاحة هناك[2] وعندما احتل الرومان البلاد بصورة فعلية لم يضيعوا وقتاً طويلاً في الاهتمام بالتجارة وتنشيطها خصوصاً مع الجنوب[3] إلّا أن التجارة ارتبطت دائماً باستقرار الحياة السياسية، فطالما هناك من يحميها وينظمها ويحرص على استمرارها، تزدهر وتتقدم وهذا ما كان سائداً في العصور السابقة[4] لبداية الاحتلال الروماني للمدن الثلاث، إلّا أن هذا الوضع تبدل بعد الاحتلال الروماني مما أدى إلى ضعف التجارة إلى حد ما نتيجة للحروب الأهلية بين قادة الرومان[5] ونتيجة للحروب التي قادها الرومان ضد القبائل الليبية والتي كان من أهمها حملة باليوس[6] وحرب تكفريناس[7] وحملة فاليريوس فستوس[8] التي كان من أهم نتائجها إعادة أمور التجارة إلى طبيعتها السابقة وإحلال السلام بين الجرامنت والرومان[9] حيث إن الرومان تمكّنوا بعدها من إرسال حملتين إلى الجنوب وبمساعدة الجرامنت في إحداهما[10] ويرجّح أن تطهير المسالك التجارية واستكشاف المنطقة والبحث عن مصادر التجارة في أواسط افريقيا كان الغرض الرئيسي منهما[11]

---

(1) Sallust, Bel. Jug., Lxxvii.

(2) محمد الجراري «الاستيطان الروماني في ليبيا» المرجع نفسه، ص 22.

(3) Bovill, W. E., Op. Cit., P. 33.

(4) كانت التجارة نشطة في العصور الفينيقية والنوميدية نتيجة للتعاون المشترك بين القبائل الليبية خصوصاً الجرامنت والفنيقيون والنوميديون في حماية التجارة وتنظيمها انظر:

Rostovtzef M., Soc.Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 338.

(5) Lucan, I – Ix; Caesar, Bel. Civ., Iii, 78 – 99; Plutarch, Pomp. 78 – 80; Strabo, Geog. Xvii, 3, 12.

(6) Virgil, Vi. 791 – 794; Plinii, Nat. Hist, V., 5.

(7) Tacitus, Ann. Ii, 52, Iii, Xx – Xxi, Xxxii, Lxxiii, Lxxiv; Iv, Xxiii, Xxvi, Hist. Iv, 50.

(8) Ibid, Hist. Iv, 49 – 50; Plinii, Nat. Hist., V. 5. 38.

(9) حول الاسباب التي جعلت الرومان والجرامنت يقبلون على السلام والتعاون المشترك انظر الفصل الثالث من الباب السياسي من ص 51 إلى ص 87 من هذا الكتاب.

(10) Potlemy, I. Viii. 4.

(11) Daneils, C. M., Gar. Sout. Lib., Op. Cit., P. 23.

ويؤكد بعض الباحثين أن نشاطاً تجارياً كبيراً قد سجل منذ أواخر القرن الأول[1] معتمدين في هذا الرأي على كثرة البضائع المستوردة التي أكتشفت في مقابر الجرامنت[2].

ولقد نمت هذه الأنشطة التجارية خصوصاً في عهد الأسرة السفيرية التي شجعت استخدام الجمل على طرق القوافل إلى بلاد الجرامنت[3]، ونشرت الأمن في مناطق التخوم وأمّنت الطرق التجارية المتجهة جنوباً[4].

سيطرة ا . ئل الليبية على تجارة القوافل:

وكان الجرامنت وسطاء التجارة بين أواسط افريقيا والمدن الساحلية منذ القدم واستمروا كذلك خلال العصر الروماني فقد ذكر استرابو[5] أن العدد القليل من الجرامنت الذين يزورون المدن الثلاث كانوا حذرين عند الحديث عن بلادهم ويتبين من حديثه أن الجرامنت هم وسطاء التجارة بين الشمال والجنوب، وهذا ناتج عن سيطرتهم على الواحات ونقاط الراحة في الجانب الشمالي من وسط الصحراء[6]، ويبدو أن الرومان تركوا أمر التجارة الصحراوية في أيدي الجرامنت[7] ونعتقد أن هذا أمر طبيعي ناتج عن فشل الحملات الرومانية ضد الجرامنت[8]، وهذا ما دفع الرومان إلى مهادنتهم والتحالف معهم وإقامة علاقات الصداقة والتعاون بينهما، وليس أدل على ذلك من حملة يوليوس ماتيرينوس[9] وبعد هذه الفترة يرجّح بعض الباحثين أن فريقاً من تجار المدن الثلاث أقاموا في جرمة وشاركوا في النشاط التجاري وكان هدفهم الأول الحصول على الأحجار الكريمة[10]، وقد اعتمد البعض في هذا الرأي على أحد الأضرحة الذي تم الكشف عنه في جرمة وقد عُثر

(1) Haywood, R. M., Op. Cit., P. 394; Kenrick, Ph. M., Excav. Sab. 1948 – 1951, Prit., 1986, P.315.
(2) Brogan, O., "Cam. Rom. Trip.," Op. Cit., P. 128
(3) Idem.
(4) Goodchild, R. G., Lib. Stud., Ed. Reynolds, Op. Cit., Pp. 46 – 57.
(5) Strabo, Geog. Ii, 5.
(6) Daniels, C. M., Gar. Sout. Lib., Op. Cit., P. 43.
(7) Cary, M., Op. Cit., P. 219.
(8) انظر الباب الأول (الفصل الثاني).
(9) Ptolemy, I. Viii. 4.
(10) Daniels, C. M., Gar. Sout. Lib., Op. Cit., P. 24.

بداخله على بعض القناديل والاواني الزجاجية وجرّة تحتوي على رماد يرجع للقرون الميلادية الأولى[1]، ولكن هذا الضريح لم يعد الوحيد من نوعه الذي عُثر عليه في جرمة فقد أُكتشفت خمسة اضرحة اخرى مجاورة لمنطقة جرمة، ولذلك يرجّح أن الموزاليم أو الضريح الذي بجرمة يخص احد رؤساء الجرامنت وليس دليلاً على وجود تجار رومان في جرمة[2] ومن ناحية أخرى يرى مجموعة من الباحثين[3] أن النسامونيس قد شاركوا الجرامنت في تجارة القوافل خلال العصر الروماني، حيث أُكتشفت نقوش بونيقية في مبنى المشكاوات شرق المنطقة السكنية المحيطة بحصن جولايا «بونجيم» والذي يمثل احد المواقع التجارية في العصر الروماني كما أن منطقة بونجيم كانت محطة تقليدية لتجار القوافل الليبيين[4] ويشير أحد المراجع إلى ان بعض نظم الرخص قد وُجدت من قبل الرومان وأن روما حاولت أن تقود القبائل إلى حياة تجارية أكثر رسوخاً.[5] ولا نعرف الأساس الذي أقام عليه هذا الباحث رأيه إذ أن التجارة في يد القبائل الليبية كانت موجودة قبل العصر الروماني ومن الضروري أن يكون لهذه القبائل انظمة تسوس بها هذا الأمر.

الموانيء والأسواق:

وكانت تجارة القوافل تعتمد على المدن الساحلية التي قامت باستقبال البضائع الإفريقية وتصديرها إلى مناطق البحر المتوسط والعكس وأهم الموانيء التي قامت بهذه المهمة لبدة الكبرى وأويا وصبراتة كما أكدت ذلك الخرائط الرومانية[6] ويعتبر ميناء لبدة الكبرى من المرافق الاقتصادية الهامة[7] إذ أنه من الموانيء النشطة[8] سواء في التصدير أو الاستيراد، وكان في بدايته مجرد مصب

(1) Ibid, Pp. 194, 195; Haynes, E. L., Op. Cit., P. 53.

(2) El – Rashdy, "Garmantion Burialcustoms, The Irrelation To Those Of Other Peoples Of Northafrica," Libya Antiqua, Unesco, 1986, Printed In France, Pp. 87 – 88.

(3) Bovill. W. E., OP. Cit., P22; Bates, O., Op. Cit., P. 105.

(4) Rebuffat, R.,-"Graffiti En Libyque De Bu Njem.," Libya Antiqua, Vol. Xi – Xii, 1974 – 1975, Pp. 166ff.

(5) Cary, M. And Sullard, H. H., Op. Cit., P. 647.

(6) Goodchild, R. G., Tab. Imp. Rom. Leb. Mag., Op. Cit., P. 7.

(7) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 332.

(8) Fiandra, E., "Iruderi Del Tembio Flavio Di Leptis Magna Vicende Dal Iv Al Ix Secolo Di C. R." Lib. Antiq., Vol. Xi, Xii, 1974 – 1975, Pp. 147ff.

لوادي لبدة الكبرى تحميه الصخور التي حُولت إلى ارصفة وقد تم توسيع الميناء وتحسينه في العهد السفيري حتى اصبح مساوياً لميناء تراجان في روما كما تم ربطه بأحسن شوارع المدينة الموصل إلى السوق(1)، ويشتمل الميناء على مستويين، الأسفل وترسو عنده السفن والمستوى الاعلى ويشتمل على المخازن والمباني الأخرى، وتقع منارة الميناء في اقصى الرصيف الشمالي(2)، ومع ان الميناء كان اكبر من إمكانيات المدينة، وصيانته والمحافظة عليه شكّل عبئاً كبيراً عليها إلّا انه قام بدور فعّال في تقدم المدينة الاقتصادي(3).

ومن الموانيء الطبيعية الجيدة ميناء صبراتة(4) الذي يتوسط مراكز النشاط التجارية(5) في المدينة، وقد كشفت إحدى البعثات العلمية(6) معالم خرسانة متآكلة أُستخدِمت لجعل الحاجز الصخري كاسراً للامواج، كما تمّ الكشف عن آثار رصيف من الحجارة ومعالم ابنية وأعمدة يرجّح أن تكون من بقايا أحد مستودعات البضائع(7).

ويعتبر ميناء أويا ثالث الموانيء الرئيسية الذي أشارت إليه المصادر الرومانية(8) ورغم أننا لا نعرف عنه غير ذلك ولم يكشف الاثريون عن موقعه، ومع ذلك أرجّح أن أهميته لا تقل عن سابقيه في لبدة وصبراتة، حيث إن مدينة أويا كانت أحد منافذ التجارة إلى مناطق البحر المتوسط.

إضافة إلى الموانيء الرئيسية سابقة الذكر، يرجّح وجود عدة موانيء صغيرة أخرى إذ صورت الخرائط الرومانية عدداً من المناطق المحمية أُستخدمت كمرافيء للمراكب(9)، ومن المواقع الهامة على الساحل مدينة كيفالاي(10) التي يرجّح أنها كانت

(1) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op., Cit., P. 339.

(2) Haynes, E. L., Op. Cit., Pp. 82 – 83.

(3) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 339.

(4) Kenrick, Ph. M., "Excav. Sab. 1948 – 1951," Op. Cit., P. 312.

(5) Hamond, N. G. L. And Scullard, H. H., Op. Cit., p. 942.

(6) قامت بعثة للغوص من جامعة كمبردج بأبحاث علمية عن ميناء صبراتة.

(7) Bakir, T., Arc. New. "Underwat. Explor. Camb. Univer.," Op. Cit., P. 246.

(8) Goodchild, R. G., Tab. Imp. Rom . Lep. Mag., Op. Cit., P. 7.

(9) Idem.

(10) أشار المؤرخ الروماني استرابو إلى كيفالاي (مصراته) التي تعتبر الحد الغربي لخليج سرت ووصفها بالأهمية وبأنها مغطاة بالاشجار حول كيفالاي انظر:

ميناء ذا أهمية تجارية لخدمة المنطقة الواقعة خلفها، وقد تم العثور على الكثير من الفخار في عدة مواقع على البحر في منطقتي مرسى الجزيرة[1] وقصر أحمد[2] ويرجّح أن الموقع الأول كان أحد الموانيء على الساحل[3] الذي ربما كان يخدم مدينة كيفالاي والمناطق المجاورة لها.

ومن المرافيء الأخرى التي من المتوقع أنها قد أدت بعض النشاط الاقتصادي في العصر الروماني ماكوماكا[4] «تاورغاء» واسبيس[5] «بويرات الحسون» وماكوماديس[6] «حصن يوفرانتا ـ سرت» واسكينا[7] «كاراكس ـ مدينة سلطان الحالية» ومذابح الأخوين فيلاينى[8] «الراس العالي» ومن المرجّح أن تلك المرافيء قد قامت بدورها الاقتصادي وإن اختلفت أهميتها من مرفأ إلى آخر.

وما عدا الموانيء والمرافيء السابق ذكرها ليس لدينا معلومات وافية عن بقية المرافق الاقتصادية المكملة لنشاط تلك الموانيء إلّا إشارات قليلة جداً كشفت عنها الحفريات الأثرية إذ كشفت مثلاً في صبراتة عن آثار السوق الذي يرجّح أن بناءه أُستكمل في العهد الأنطونيني الذي يمثل فترة ازدهار اقتصادي لمدينة صبراتة كما تم الكشف عن بعض الحوانيت التابعة للسوق[9].

أما بالنسبة لمدينة لبدة فإن النقوش قد أظهرت أن سوق المدينة أُنشيء فيما

Strabo, Geog. Xvii. 18. 19; Beechey, H. W. And Beechey, F. W., Expedion To Explore The Northen Coast Of Africa From Tripoli East Ward, 1828. Pp. 102ff.

(1) يبعد مرسى الجزيرة عن كيفالاي بحوالي 7½ كيلو متر.

(2) Brogan, O., "Roun. About Mis.," Op. Cit., P. 55.

(3) Arthur, P., "Hell. Rom. Set. Mar. Gaz. Mis.," Op. Cit., P. 135.

(4) يشير استرابو بأنه بعد كيفالاي توجد بحيرة طولها ثلاثمائة فرسخ وعرضها سبعين وتصب في الخليج حيث يوجد المرسى وارجح بأن هذه البحيرة هي ماكوماكا «تاورغاء الحالية». انظر

Strabo., Geog. Xvii. 3. 20; Ettore, R., Op. Cit., P. 9.

(5) Strabo, Geog. Xvii. 3. 20.

(6) Idem; Ettore, R., Op. Cit., P. 9.

(7) يرى بعض الباحثين أن مدينة سلطان التي تبعد حوالي خمسة وخمسين كيلو متر إلى الشرق من سرت كان موقعها لثلاث مدن متتالية كراكس الفنيقية واسكينا الرومانية وسُرت الإسلامية حول هذا الراي انظر.

Goodchild, R. G., "Med. Sult.," Op. Cit., Pp. 99 – 100.

(8) Arthur, P., "Hell. Rom. Set. Mar. Gaz. Mis"., Op. Cit., P. 135.

(9) Kenrick, Ph. M., Excav. Sab. 1948 – 1951, Op. Cit., Pp. 53 – 54.

بين 9 ـ 8 ق.م وقام بإنشائه أحد أثرياء المدينة يدعى حنوبعل رفوس[1] «ANNOBAL RUFUS» ويُحتمل أن السوق قد تم تعديله وتوسيعه فيما بين عامي 11 ـ 12 م[2]. ويضيف بعض الباحثين أن سبتيميوس أنشأ سوقاً جديداً لمدينة لبدة[3]، بينما البعض الآخر من الباحثين يذكرون أنه قد أضاف قسماً كبيراً لسوق لبدة الكبرى[4] وهو الأقرب إلى الصواب.

وقد منح أهل لبدة ألقاب الشرف للمساهمين في هذه المشاريع[5] داخل المدينة وكانت السوق تشتمل على المتاجر والمحلات الصغيرة وقد عُثر فيها على نقوش تحمل أسماء المحاسبين وكشفاً بالمكاييل والمقاييس[6].

وكانت أسواق المدن الثلاث لبدة[7] واويا وصبراتة تخدم مساحة واسعة من مناطق وسط أفريقيا [8] والمناطق الأخرى المجاورة.

العملة:

اما عن عملة المدن الثلاث خلال العصر الروماني فلم تسعفنا المصادر والمراجع إلّا بالقليل عنها ومعظمها يرجع للنقود التي عُثر عليها في المنطقة ومنها عرفنا أن المدن الثلاث اعتمدت على عملتي قرطاجة ونوميديا[9] في باديء الأمر إذ إن أول ظهور لعملات المدن الثلاث قد تم بعد سقوط قرطاجة حوالي أواخر القرن الثاني ق.م[10] وكانت تلك العملات من البرونز وتتميّز بكبر حجمها ويبدو أنها أول

---

(1) Irt., No. 319; Barton, I. M., Op. Cit., P. 52.

(2) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 90.

(3) Irt., No. 324.

(4) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 339.

(5) Stan. Res. Inst., Op. Cit., P. 22.

(6) Irt., Nos. 318, 321.

(7) Haynes, E. L., Op. Cit., Pp. 91 – 92.

(8) حول سوق لبدة والأعمال التي قام بها أثرياء المدينة وألقاب الشرف التي مُنحت لهم انظر:
Elmayer, A. F., "The Re – Interpretation Of Latino – Punic Inscription From Roman Tripoltania, "Lib. Stud., Vol. 14, 1983, P. 93; Degraff, N., "Il Mercato Romano Di Leptis Magna," Quaderni Di Archeologia Della Libya, Vol. 2, 1951, Pp. 27ff. Schiffers, H., Op. Cit., PP. 1 FF.

(9) حول العملة في العصر القرطاجي والنوميدي انظر (أحوال المدن الثلاث الاقتصادية قبل الغزو الروماني).

(10) Jenkins, G. K., "Som. Anc. Coin. Lib. Trip.," Op. Cit., P. 33.

العملات التي سُكّت في المدن الثلاث وكانت تحمل على الوجه راس ملتحية وعلى الظهر مقدمة معبد يحيط بها النص الكتابي[1] «SBRTN».

وكانت تلك العملة البرونزية قريبة الشبه من نظام النقد الروماني وتحمل صور الآلهة والأباطرة الرومان كما في عملة لبدة الكبرى التي حملت راس الإمبراطور أغسطس والتي تؤرخ بعام 6/7 ق.م الذي يمكن أن يعتبر التاريخ الذي حصلت فيه المدينة على حريتها كما كان للبدة عملة في عهد تبيريوس بعكس صبراتة التي لم يُكشف عن عملة لها في عهده[2] ومع ذلك كان لها عملة خاصة في عهد أغسطس تحمل رأس الإمبراطور وصور الآلهة ومن بينها إله التجارة[3] «مركوري».

وخلاصة القول إن المدن الثلاث كانت لها عملة محلية على الأرجح وكان انتشار هذه العملة محدوداً[4] ولعل ما يؤكد عملة المدن اكتشاف (850) قطعة صغيرة من البرونز مع كميات أخرى من العملة عُثر عليها بالقرب من مدينة صبراتة[5] مما يرجّح وجود دار لسكّ العملة فيها[6]، كما أُكتشفت كميات أخرى من العملة في عدة مناطق من المدن الثلاث أهمها عملة برونزية عُثر عليها في حمام أمفتريت بتاجوراء ترجع إلى فترات رومانية مختلفة منها عهد الإمبراطور أنطونيوس بيوس في الفترة الواقعة بين عام 138 ـ 161 م[7]، وفي أويا صُدرت حوالي 283 قطعة من المسكوكات الرومانية تمتد من حكم هادريان إلى سفيروس ولا نعرف مصدرها[8]، إضافة إلى ذلك عُثر على كمية من النقود البرونزية مؤرخة بعهد الإمبراطور هادريان في مدينة لبدة الكبرى[9].

---

(1) Ibid, P. 34.

(2) Ibid, Pp. 33 - 34.

(3) محمود النمس ومحمود ابوحامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، ص 215.

(4) Jenkins, G. K., "Som. Anc. Coin. Lib. Trip.," Op., Cit., P. 35.

(5) كما عُثر في صبراتة نفسها على عملة تعود إلى عهد هادريان انظر:

Kenrick, Ph. M., "excav. Sab, 1948 - 1951," Prit. 1986, Pp. 27, 257ff.

(6) Divita, A., "Alt. Rec. Scav. Scop. Trip.," Op. Cit., P. 66.

(7) هذه العملة المكتشفة سُكت خارج المدن الثلاث إذ ان علامات الديار التي صُنعت فيها موجودة عليها، للمزيد انظر:

محمود النمس «حفائر مصلحة الآثار بتاجوراء» المرجع نفسه، ص 31.

(8) Divita, A., "Alt. Rec. Scav. Scop. Trip.," Op. Cit., P. 80.

(9) Baker, T., "Arc. New. 1965 - 1967. Trip. "Und. Wat. Explor. Cam. Univer". Op. Cit., P. 243.

ومن خلال ما سبق ذكره يمكن أن نستخلص الآتي:

أولاً: أن المدن الثلاث سكّت عملتها منذ أواخر القرن الثاني ق.م.

ثانياً: أرجّح أن العملة الرومانية كانت تُستخدم في التعامل داخل المدن الثلاث إلى جانب العملة المحلية وهذا واضح من كميات النقود التي تم العثور عليها.

ثالثاً: الكشف عن مقادير كبيرة من النقود تنتمي إلى عهد هادريان يوحي بازدهار الحياة الاقتصادية في عهده.

الطرق التجارية:

نظراً لوقوع الصحراء بين موانيء وأسواق المدن الثلاث وبقية شواطيء البحر المتوسط من ناحية ومناطق السفانا الإفريقية من ناحية ثانية، حاول الإنسان التغلب على هذه المشكلة باستخدام القوافل في اختراق المناطق الصحراوية، وكانت القوافل تمر عبر شبكة من الواحات والحصون تنطلق من بلاد الجرامنت في اتجاه الشمال[1] والعكس، ولعل ما يؤكد أهمية التجارة وطرقها وجود صور الآلهة «هيرميس ـ مركوري» على عملات صبراتة[2].

ولقد جذبت سواحل المدن الثلاث النصيب الأوفر من تجارة القوافل نظراً للميزات التي تنفرد بها عن بقية سواحل أفريقيا الأخرى من ناحية أن البحر المتوسط يتداخل في اتجاه الجنوب مما يقّصر المسافة بين أواسط أفريقيا والبحر المتوسط[3]، ومن ناحية ثانية كثرة الواحات وفّرت المياه بين منطقة وأخرى وعلى مسافات مناسبة[4] ومن ناحية ثالثة وجود أنواع مختلفة من الحيوانات[5] أسهمت في حل مشكلة الغذاء لأصحاب القوافل بالإضافة إلى امتداد المناطق الصخرية الصالحة لسفر الدواب والعربات[6] من الساحل إلى جرمة ومنها إلى تسيلي

(1) كريستوف روجر، المرجع نفسه، ص 96.

(2) Jenkins, G. K., "Som. Anc. Coin. Lib.," Op. Cit., P. 35.

(3) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 17; Cary, M., Op Cit., P. 219.

(4) محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية القديمة، ص 201.

(5) Pliny, Nat. Hist., V. 4. 26; Herodotus, Iv. 192.

(6) محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية القديمة، ص 202.

والحجار وتبستي[1]، وأندي ودارفور[2]، اكسب الطرق أهمية خاصة كذلك خلو طرق المنطقة من البحيرات والمجاري المائية الضارة كما أنها خالية من الأشجار الكثيفة التي تصلح مكامن جيدة للصوص وقطاع الطرق والحيوانات المفترسة وتعيق السير[3] وأخيراً إن الطرق بين بلاد الجرامنت وأواسط افريقيا من جهة والمدن الثلاث من جهة ثانية ذات موقع متوسط في منتصف الصحراء الكبرى كما أن الجهات الواقعة إلى الشرق والغرب منها تخلو من المياه والعمران إلى حدّ ما وتسودها الكثبان الرملية ومسطحات الحصى الوعرة التي يصعب على القوافل اجتيازها[4].

كانت تلك بعض المميزات الطبيعية التي ساعدت على ربط المدن الثلاث بأواسط أفريقيا تجارياً بمجموعة من الطرق التي تسير عليها القوافل أهمها:

أ ـ طرق تربط المدن الثلاث بجرمة:

1 ـ طريق ينطلق من صبراتة إلى كيدامس «مروراً بصحراء أوبباري ثم أدري» ومنها إلى جرمة[5] ويعتبر هذا الطريق من أهم طرق التجارة بالنسبة لمدينة صبراتة على وجه الخصوص، وكان عاملاً هاماً في ازدهار المدينة اقتصادياً [6]، وتعتبر كيدامس نقطة اتصال مع عدد من المناطق الداخلية[7]، ونظراً لأهميتها أنشأ الرومان بها حصناً عسكرياً كان أحد أغراضه حماية التجارة[8] وطرقها.

ويشير بعض الباحثين أن صبراتة كانت ترتبط مع كيدامس بثلاث طرق[9]،

(1) Law, R. C. C., Op. Cit, P. 192.

(2) جمال الدين الدناصوري، المرجع نفسه، ص 12.

(3) محمد سليمان أيوب، مختصر تاريخ فزان، ص 71.

(4) جمال الدين الدناصوري، المرجع نفسه، ص 12.

(5) Plinii, Nat. Hist., V. 5.

(6) يشير إبراهيم رزقانة في كتابه جغرافية الوطن العربي، ص 79 أن كيدامس كان لها وكالة تجارية في مدينة صبراتة، ولكننا لم نجد ذلك في المصادر والمراجع التي بين أيدينا وكل ما نؤكد عليه أن واحة كيدامس كانت مركزاً تجارياً هاماً للجرامنت وأن الرومان بعد حملة بالبوس أعلنوا أنها حليفة لروما واستمرت أهميتها التجارية حتى بعد أن ضعفت تجارة المدن الثلاث حول ما سبق ذكره انظر:

Haynes, E. L., Op. Cit., P. 36; Blunsum, T., Op. Cit., PP. 88 – 89.

(7) Bates, O., Op. Cit., P. 15.

(8) Rebuffat, R., "Dix An. Re Cher. Pr. Des. Trip", Op. Cit., PP. 90 – 91.

(9) يؤكد فيليب كينريك بأن غنى مدينة صبراتة يرجع إلى تجارة السلع الترفيهية عبر الصحراء ويضيف

ومع ذلك وجود هذه الطرق الثلاث لم يتأكد بعد، فالطريق الوحيد الذي يمكن تأكيده هو الطريق الذي سلكه بالبوس وسبقت الإشارة إليه، ولعل الباحث أعتبر إشارة بليني[1] «يوجد طريق بري يمكن التعرف عليه بملاحظة النجوم وسط صحراء قاحلة مليئة بالحيّات... في اتجاه قبيلة الجرامنت». أحد الطرق المتجهة من صبراتة إلى كيدامس ولكن هذا الطريق لم تدعمه الأدلة حتى الآن ومع ذلك لا يُستبعد أن يكون أحد الطرق التجارية المتجهة من المدن الثلاث إلى الداخل ولكن ليس بالضرورة من صبراتة إلى كيدامس.

2 ـ طريق ينطلق من أويا إلى غريان ومنها إلى مزدة ثم قرزة بعدها يستمر عبر بعض الواحات إلى جرمة[2]، ويرجّح أن هذا الطريق قد اقام عليه الرومان بعض الحصون الصغيرة لحراسته فيما بين الساحل ومنطقة التخوم حيث أكتشف أحد الباحثين[3] عدداً من الحصون الصغيرة إلى الغرب منه مباشرة.

وإضافة إلى هذا الطريق يرجّح أن أويا استفادت من طريق لبدة وصبراتة[4] لوقوعها بين المدينتين. (أنظر الخريطة شكل 2)

3 ـ من لبدة ينطلق طريق عبر قرزة ووادي زيزامت إلى سبها ومنها إلى وادي الآجال وجرمة[5] وربما يكون هذا الطريق هو الذي رجع معه بالبوس بعد حملته ضد الجرامنت عام 19 ق.م[6] خصوصاً وأن بطليموس[7] قد أكد سفر كثير من الناس في عهده على الطرق بين لبدة الكبرى وجرمة ويمكن أن نستنتج من كلامه أن الطريق الذي أشار إليه بليني[8] في حملة فاليريوس فستوس كان ينطلق من لبدة إلى بلاد الجرامنت وقد يكون ذات الطريق الذي أشار إليه هيرودوت[9]

بأن المدينة كانت ترتبط بثلاث طرق طبيعية للتجارة مع الداخل عبر كيدامس انظر:

Kenrick, M. Ph., Excav. Sab. 1948, 1951, Prit. 1986, P. 312.

(1) Plinii, Nat. Hist., V. 5. 26.

(2) Goodchild, R. G., "The Roman Roads Of Libya And Their Milestones", Lib. In. Hist., Beirut, Darel. Mashreq, 1968, P. 159.

(3) Divita, A., "Alt. Rec. Scav. Scop. Trip.," Op. Cit., P. 87.

(4) Kenrick, M. Ph., Excav. Sab. 1948 - 1951, Prit. 1986, P. 312.

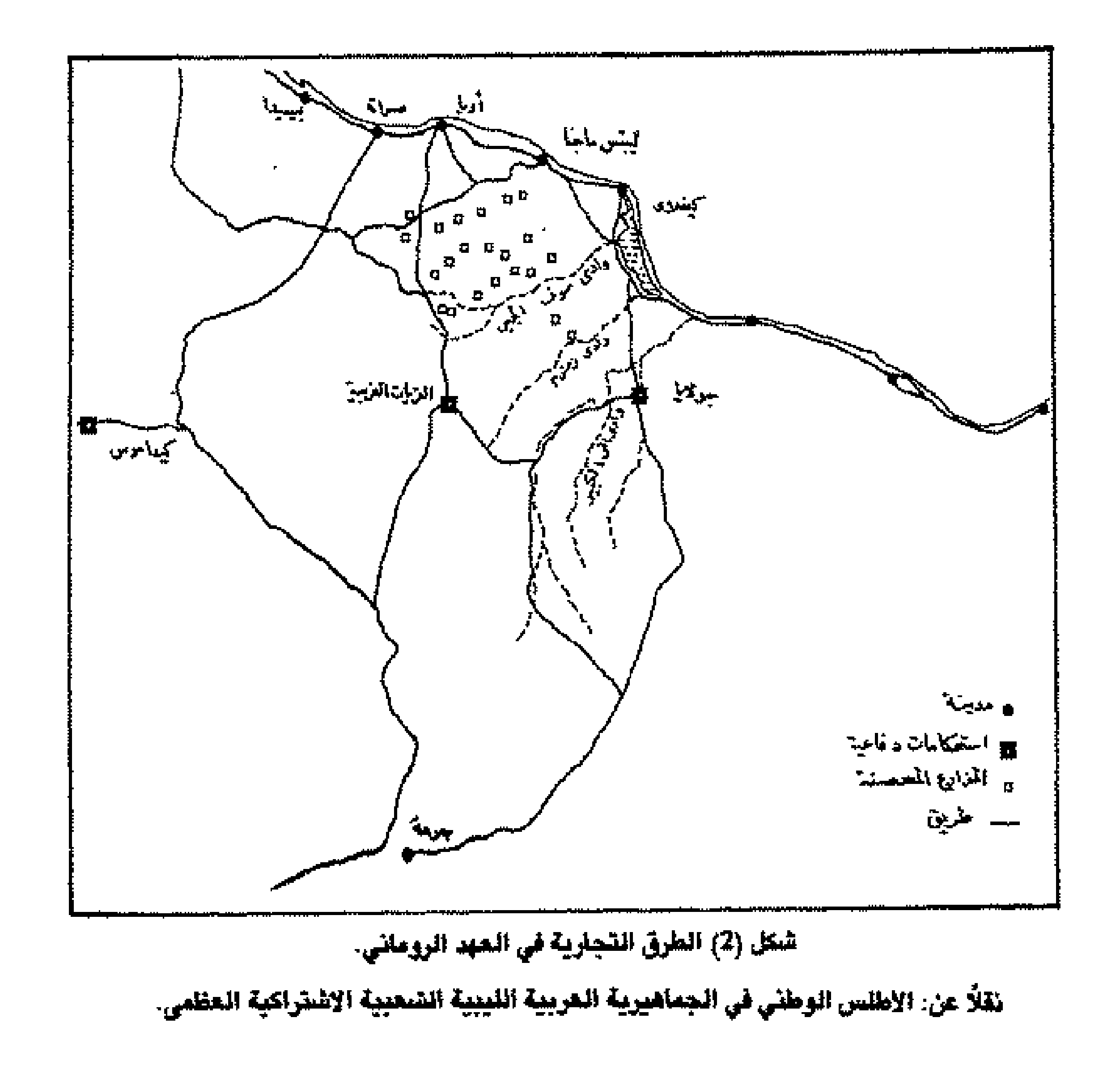
(5) محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية القديمة، ص 200.

(6) Pliny, Nat. Hist., V. 5.

(7) Potlemy, I.10.

(8) Pliny, Nat. Hist., V. 5.

(9) Herodotus, Iv. 183.



شكل (2) الطرق التجارية في العهد الروماني.

نقلاً عن: الاطلس الوطني في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى.

عندما حدد أقصر طريق يربط الجرامنت بأكلة اللوتس والذي يستغرق قطعه مسيرة ثلاثين يوماً.

4 ـ يوجد طريق رابع ازدادت أهميته في فترة متأخرة يسير من ماكوماديس «سرت» إلى ودان وهون وسوكنة إلى سبها وأخيراً إلى جرمة[1] ومن المرجّح أن هذا الطريق يمر بحصن جولايا الذي يعتبر ملتقى لكثير من الطرق التجارية.[2].

ب ـ طرق تربط جرمة بأواسط أفريقيا[3]:

يؤكد بليني[4] في معرض حديثه عن الأحجار الكريمة وجود عدة طرق تنطلق من كيدامس إلى المناطق والحصون الجنوبية حول تاسيلي والحجار. ويرى بعض الباحثين[5] أن الجرامنت شيدوا بعض الحصون على هذه الطرق منها حصن فلاتيرس ليسيطروا ويحموا الطريق الجنوبي الغربي نحو النيجر، كما كانت الطرق تمتد إلى السودان وتشاد وبقية المناطق الجنوبية ومعظم هذه الطرق تنطلق إما من كيدامس أو من جرمة[6].

جـ ـ الطرق الساحلية:

أولاً: طريق الساحل الذي يربط المدن الثلاث وبقية البروقنصلية بمصر عبر قوريني ويعتبر من أهم الطرق في المنطقة الساحلية[7] اقتصادياً وقد عُثر على بعد تسعة أميال من كيفالاي على بقايا بعض الطرق المرصوفة بالحجارة ربما تنتمي لهذا الطريق.[8]

ثانياً: يرجّح الباحثون وجود طريق يمر بمحاذاة البحر مباشرة ويتبع تعاريج

(1) محمد سليمان ايوب، مختصر تاريخ فزان، ص 72.

(2) Rebuffat, R., "Dix An. Recher. Pr. Des. Trip.," Op. Cit., P. 86.

(3) لا نريد الخوض في تفاصيل عن هذه الطرق والآراء التي تدور حولها ونكتفي بلمحة بسيطة عنها استكمالاً لموضوع الطرق التجارية من المدن الثلاث إلى بلاد الجرامنت نظراً لدورها الاقتصادي الهام.

(4) Plinii, Nat. Hist., V. 35.

(5) Law, R. C. C., Op. Cit., Pp. 197 – 199; Cary, M., Op. Cit., P. 219.

(6) Bovill, W. E., Op. Cit., P. 22; Ofrood, R. L., Op. Cit, P.326.

(7) Goodchild, R. G., "Rom. Road. Lib. Their Mil.," Op. Cit., P. 161.

(8) Brogan., O., "Roun. About Mis." Op. Cit., Pp. 57 – 58.

الساحل من تكاباي «قابس» إلى قوريني وهو أطول من الطريق السابق.[1]

ثالثاً: في المناطق الداخلية توجد عدة طرق لنقل التجارة بين منطقة وأخرى وربما كوّن حصن جولايا نقطة رئيسية تتفرع منها هذه الطرق ويرجّح أن طريقاً مباشراً كان يربط جولايا بقوريني ومنها إلى لبدة الكبرى وبقية المدن الأخرى[2].

رابعاً: هناك طرق عسكرية[3] ظهرت في العصر الروماني وكانت ذات فائدة تجارية إلى جانب مهمتها العسكرية[4]، ويؤكد الباحثون[5] أن الرومان لم يشيدوا طرقاً تجارية خارج نطاق المدن، وإنما كيّفوا بعض طرق القوافل الموجودة قبلهم إلى طرق كبيرة عامة[6]، وهو الأقرب إلى الصواب إذ أن علامات الطرق الرومانية لم توجد خارج التخوم.

وكانت الطرق التجارية في معظم المناطق السابقة تتعرض لأخطار رجال القبائل الساخطين على الحكم الروماني خصوصاً في المناطق الجنوبية من المدن الثلاث[7] ويؤكد بعض الباحثين[8] أن النسامونيس كانوا يمارسون القرصنة على السفن المارة بخليج سرت، وفي هذا الإطار ذكر لوكان[9] أن طعام أهل سرت «النسامونيس» كان عن طريق الغنائم حيث يستولون على السفن الغارقة والتي بواسطتها تاجر النسامونيس مع جميع الأمم».

وكانت الطرق التجارية التي تربط المدن الثلاث مع الجرامنت وبلاد أواسط افريقيا من ناحية ومع المناطق الواقعة شرقها وغربها من ناحية ثانية تتولى الإشراف عليها وحمايتها من الأخطار وتنظمها قوتان:

إحداهما تمثلها القبائل الليبية وفي مقدمتهم الجرامنت الذين أقاموا نقاط

(1) Bates, O., Op. Cit., P. 14.

(2) حول الطرق الفرعية التي تنطلق من حصن جولايا نحو الداخل انظر:
Rebuffat, R., "Dix An. Recher. Pr. Des. Trip.," Op. Cit., Pp. 85 – 86.

(3) حول الطرق العسكرية انظر الباب القادم «النظم الدفاعية».

(4) Goodchild, R. D., "Rom. Road. Lib. Thier Mil.," Op. Cit., P. 155.

(5) كريستوف روجر، المرجع نفسه، ص 197)

(6) Goodchild, R. G., "Tab. Imp. Rom. Lip. Mag.," Op. Cit., P. 6.

(7) شارل اندريه جوليان، المرجع نفسه، ص 49، كريستوف روجر، المرجع نفسه، ص 196.

(8) Bates, O., Op. Cit., Pp. 105 – 106.

(9) Lucani, Bel. Civ. Ix. 440.

الحراسة على الطرق ليحافظوا على سلامتها عبر اراضيهم والأراضي الخاضعة لهم معنوياً، إذ يرجّح أن الجرامنت هم الذين اقاموا حصن فلاتيرس لحماية الطريق الجنوبي الغربي نحو النيجر[1] وتوضح الرسوم البارزة حراسة الجرامنت لقوافلهم مما يدل على سيطرتهم وتنظيمهم لطرق القوافل الصحراوية[2]، ولقد اقام الجرامنت منشآت حماية على معظم الدروب التجارية وكانت تلك المنشآت عبارة عن مباني تحيط بها الاسوار ولها أبراج للمراقبة ويتوسطها بئر لتقديم الماء للقوافل وكانت هذه الحصون والقلاع تشرف على أحد الوديان للاستفادة من مياه المطر في الشرب كما أُستخدم الوادي كمرعى لحيوانات النقل[3] ومن هذا النوع قصر مارة وشرابة[4] «SCERABA» ولم تقتصر مهمة القلاع والحصون على الحراسة والحماية فقط بل أُستخدمت مكاناً لإيواء الدواب ومنحها الوقت الكافي للراحة او استبدالها بغيرها إذا لزم الامر[5]، وأدى ذلك إلى قيام العديد من المراكز التجارية على هذه الطرق وبجوار أماكن الحماية[6].

وثانيهما قوة الرومان التي تولت حماية الطرق وتنظيمها، حيث انشأوا عدداً من الطرق تربط بين المدن والقرى التي كان الغرض الرئيسي منها تسهيل التحركات العسكرية ولكن في ذات الوقت أستغلت لنقل التجارة بين مناطق المدن الثلاث[7]، ولقد عمل الرومان على إقامة سلسلة من الحصون والمحطات لحماية الطرق وتقديم الخدمات للمسافرين ومن أهم الحصون التي شيدها الرومان على الطرق التجارية العسكرية حصن جولايا الذي يسيطر على عدد من الطرق التجارية المتجهة إلى بلاد الجرامنت وأفريقيا البروقنصلية وقوريني ومصر[8] وقد أوضحت اثار مبنى المشكاوات الذي أكتشف شرقي المنطقة السكنية التي تحيط بحصن جولايا انه كان مركزاً تجارياً يحتوي على عدة حوانيت ومكان للتخزين وأرقام تبين

(1) Law, R. C. C., Op. Cit., PP. 197 – 198.

(2) مصطفى كمال عبدالعليم، المرجع نفسه، ص 38.

(3) محمد سليمان ايوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية القديمة، ص 202.

(4) Daniels, C. M., "Gar. Fezz. Int. Rep. Res. 1965 – 1973, Op. Cit., P. 36.

(5) محمد سليمان ايوب، مختصر تاريخ فزان، ص 67.

(6) Bates, O., Op. Cit., P.48.

(7) Goodchild, R. G., "Rom. Road. Lib. Theri Mil." Op. Cit., Pp. 155ff.

(8) Rebuffat, R., "Dix An. Recher. Pr. Des. Trip.," Op. Cit., Pp. 85 – 86.

حساب الديون ويرجّح أن المبنى انشيء في بداية القرن الثالث الميلادي[1].

أما حصن القريات الغربية فهو يمثل حلقة وصل بين حصن كيدامس وحصن جولايا الذي يسيطر على مجموعة من الطرق المتجهة جنوبياً أو شرقاً إلى حصن جولايا أو غرباً إلى كيدامس[2]. وكانت منطقة الجبل بصفة عامة تسيطر على طرق القوافل القادمة من أواسط افريقيا إلى الساحل[3] كما يعتبر حصن كيدامس من الحصون الهامة التي اقامها الرومان إذ انه يشكّل حماية لمنطقة التقاء الطرق التجارية من الجنوب والشمال[4].

سلع التجارة:

أما السلع التجارية التي يتم نقلها عبر شبكة الطرق المنوه عنها فيما سبق فهي متعددة إذ كان للمدن الليبية الفينيقية الواقعة على الساحل الغربي علاقات تجارية واسعة مع عدد من الدول، ولقد تعددت البضائع التي استوردتها أو صدرتها، فقد أصبحت المدن الثلاث نقطة رئيسية لاستقبال سلع اواسط افريقيا وبلاد الجرامنت حيث يتم تصديرها إلى مناطق البحر المتوسط وفي ذات الوقت استقبال مصنوعات البحر المتوسط التي يتم نقلها إلى أواسط افريقيا، يضاف إلى ذلك السلع التي يتم إنتاجها داخل المدن الثلاث.

ومن الصعب تحديد قائمة دقيقة بكل السلع التجارية لعدم وجود نصوص تتحدث عن ذلك إلاّ في القليل النادر ولذلك نعتمد في تحديد هذه السلع على المكتشفات الاثرية في بلاد الجرامنت والمناطق الواقعة خلفها وفي ذات الوقت المكتشفات داخل المدن وفي مناطق البحر المتوسط مثل إيطاليا وكريت.

ولقد تعددت سلع التجارة سواء الصادرة من المدن الثلاث أو الواردة إليها وكانت أهمية كل سلعة راجعة إلى مقدار الطلب عليها في مناطق الاستهلاك ويعتبر

(1) Rebuffat, R., "Graff. Lib, Bunj.," Op. Cit., Pp. 165ff.

(2) حول حصن كيدامس ودوره في خدمة الطرق التجارية انظر:

Goodhild, R. G., Lib. Stud., Ed. Reynolds, Op.Cit., Pp. 50ff.

(3) Khuja, M., "Garian Town, "Field Studes In Libya, P. 20.

(4) Goodhild, R. G., Lib. Stud., Ed. Reynolds, Op., Cit., P. 56.

زيت الزيتون[1] من أهم الصادرات المحلية التي تجد طريقها إلى روما[2] وبلاد الجرامنت وأواسط أفريقيا، وقد كان الجرامنت يعتمدون على المناطق الشمالية في الحصول على هذه المادة الغذائية الهامة[3] ويعتبر القمح[4] من بين سلع التجارة الهامة وكان معظمه يصدَّر إلى روما على الأرجح عبر مَوانيء المدن الثلاث[5] كما كانت تصدر كميات من النبيذ إلى مناطق[6] أوروبا وبلاد الجرامنت التي كانت تستورد جزءاً من هذا الإنتاج[7].

إضافة إلى الصادرات الزراعية الثلاث التي ذكرناها، توجد صادرات أخرى صناعية مثل الأمفورات التي كانت تصدر إلى مناطق البحر المتوسط[8]، ومناطق الجرامنت[9] كما أن الخزف الإفريقي وصل إلى روما في عهد دومشيان وسيطرت أفريقيا على السوق الروماني مع نهاية القرن الثاني في إنتاج أدوات المائدة من أطباق وملاعق وسكاكين[10]، ولا بد أن المدن الثلاث قد أسهمت في هذا الإنتاج ولعل ما يؤكد ذلك العثور على عدد كبير من هذه الصناعات في مناطق متعددة مثل صبراتة وكيفالاي[11].

ولقد كانت الأسماك المصبرة«GARUM» من أهم المصنوعات البحرية التي اشتهرت بها لبدة الكبرى وكانت تصدَّر إلى روما[12]، كذلك ربما أسهمت المدن

(1) لقد أوضحنا فيما سبق من صفحات الكتاب أهمية الزيت ودوره الاقتصادي.

(2) Arthur, P., "Amphora Prduction In The Triplitania Gebel.," Lib. Stud., Vol. 13, 1982, P. 61; C. A. Hist., Vol. X, P. 411.

(3) Law, R. C. C., Op. Cit., P. 195.

(4) أعلن قيصر أن روما ستستلم كميات كبيرة من القمح تقدر بمائة ألف أتيكي من القمح من أفريقيا انظر:

Plutarch, Caesar, 55.

(5) Ward, Ph., Sab., Op. Cit., Pp. 19 – 20; Holmes, T. R., Op. Cit., P. 13.

(6) Cary, M. And Scullard, H. H., Op. Cit., P. 381.

(7) Law, R. C. C., Op. Cit., P. 195.

(8) Arthur, P., "Amph. Prod. Trip. Gebl.," Op. Cit., Pp. 61ff.

(9) Daniels, C. M., "Gar. Fezz. Int. Rep. Res. 1965 – 1973," Op. Cit., P. 38.

(10) Meiggs, R., Op. Cit., P. 587.

(11) Kenrick, Ph. M., Excav. Sab. 1948 – 1951, Prit. 1986, Op. Cit., Pp. 187ff; 20 , Brogan, O., "Roun. About Mis., Op. Cit., P. 51.

(12) C. A. Hist. Vol. X. P. 411; Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 152.

الثلاث في مد روما بالاسفنج الذي كان رائجاً فيها[1].

ومن الصادرات الاخرى الصبغة والجلود المدبوغة[2] والكبريت الذي يصدّر إلى قورينى من منطقة الخليج[3]، وأيضاً ربما اسهمت الثروة الحيوانية في الصادرات عن طريق المواشي والصوف[4] إضافة إلى السلع التجارية المنتجة في المدن الثلاث هناك سلع تجارية كثيرة كان التجار يحضرونها من اواسط افريقيا والتي لعبت دوراً هاماً في تجارة القوافل وكان الكاربونيكل[5] اهم سلعها، وقد اشارت إليه المصادر المصرية بحجر تمحو من الواوات[6]، وكان يسمى بالحجر القرطاجي[7] نسبة للقرطاجيين الذين تاجروا به في مناطق اوروبا، اما عن مناطق إنتاجه فقد اختلف المؤرخون في تحديدها، حيث ذكر استرابو[8] أن الحجر القرطاجي يُؤتى به من بلاد الجرامنت اما بليني[9] الأكبر فقد حدد مناطق إنتاجه في إثيوبيا ذاكراً انه كان يُحضر إلى الساحل عن طريق سكان الكهوف «TROGLODYTAE» وكان يسمى عند الرومان بالكاربونيكل وأن جبل جيري هو المكان الذي تُستخرج منه الحجارة الكريمة. ويؤكد بعض الباحثين[10] أن البعثات الاثرية عثرت على الكثير من العقود المستخدمة في الزينة والمواد الخام من هذه الاحجار في منطقة جرمة، ويرجّح أن البعثة الفرنسية[11] عثرت على منطقة إنتاجه على مسافة ثلاثمائة كيلو متر إلى الشرق من الوادي الكبير ووادي الناموس في وسط مرتفعات تسمى إيغي زوما.

---

(1) شارل اندريه جوليان، المرجع نفسه، 60.

(2) Law, R. C. C., Op. Cit., P. 195; C. A. Hist., Op. Cit., P. 411.

(3) Romanelli, P., Cir. Rom., Op. Cit., P. 29.

(4) Ogrizer, D., Op. Cit., P. 42; Stan. Res. Inst., Op. Cit., P. 22.

(5) Theophrastus, Frag., ii. 3.

(6) اشارت بردية هاريس ان رمسيس الثالث أهدى للمعابد المصرية قطعتين من حجر التمحو انظر
Bres, Anc. Rec., Iv, Pp. 373 – 389.

(7) Pliny, V. 5. 34; Strabo, Geog. Xvii. 3. 19.

(8) Ibid, Xvii. 3. 11. 19.

(9) Pliny, Nat. Hist. V. 5. 34.

(10) محمد سليمان ايوب «حملة كورنيليوس بالبوس على فزان» ص 216.

(11) Monod, T., Reconnaissance Au Donone, Publication L'Institute De Recherches Saharie Nnes De L'University D. Alger, 1948, Pp 133ff.

وتعتبر الأحجار الكريمة من أهم البضائع التي لعبت دوراً رئيسياً في الصادرات التجارية خلال معظم العصر الروماني[1].

أما تجارة العاج فقد لعبت دوراً في تجارة المدن الثلاث ونتفق مع أوريجيما[2] «AURIGEMMA» بأن تجارة العاج كانت من اختصاصها إذ لا نجد تفسيراً منطقياً لاتخاذ مدينة صبراتة صورة الفيل التي عُثر عليها في أوستيا شعاراً لتجارتها[3]، ووجود تمثال لزوجة هادريان «سابينا» في الساحة العامة للقصر[4]، وتقديم بعض مواطني لبدة تكريس من زوجين من أنياب الفيل لآلهتهم[5]، والعثور على تمثال لأحد الفيلة[6] في الشارع الرئيسي في لبدة الكبرى[7]، إضافة إلى أن شعار النبالة في لبدة وصبراتة كان مشابهاً للفيل[8]، وجميع هذه الشواهد ليس لها إلّا تفسير واحد وهو أن تجارة العاج كانت من السلع الهامة التي صدرتها المدن الثلاث، وربما شكّلت سلعة أولى في التجارة، رغم أن الكتّاب القدامى لم يشيروا إلى تجارة العاج ولكنهم أكدوا وجود الفيلة فقد أشار بيلني[9] إلى أن مساكن الفيلة توجد في اتجاه قبيلة الجرامنت وكذلك بأرض إثيوبيا وسكان الكهوف[10]وفي موضع اخر يتحدث ذات المؤرخ عن تناقص مخزونات العاج[11]كما أن المؤرخ لوكان[12]اكد أن الجرامنت يصطادون الفيلة في المناطق الجنوبية وتؤكد الاكتشافات الاثرية على

(1) تؤكد معظم المراجع على دور الأحجار الكريمة في التجارة خلال الاحتلال الروماني لمناطق المدن الثلاث ولا يتسع المجال لذكر جميع هذه المراجع التي تشير إلى هذه السلع دون أي تفصيلات عنها، ونكتفي بذكر بعضاً من هذه المراجع انظر:

Geddeda, R. A., Op. Cit., P. 9; Law, R. C. C., Op. Cit., P. 197; Bates, O., Op. Cit., Pp. 48, 101 – 102.

(2) AURIGEMMA, S., "Elef. Lep. Mag. Comm. Avor. Lib. Fer. Emp. Trip.," Op. Cit., Pp. 67 – 86.

(3) Kenrick, Ph. M, Excav. Sab. 1948 – 1951, Prit, 1986, Op. Cit., P. 312.

(4) Meiggs, R. M., Op. Cit., PP. 287 – 288; PL. Xxiii.

(5) Law, R. C. C., Op. Cit., P. 195; Irt., No.231.

(6) يوجد هذا التمثال الآن في متحف طرابلس.

(7) Daniels, C. M., "Gar. Sout. Lib.," Op. Cit., P. 43.

(8) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., Pp. 335, 338.

(9) Pliny, Nat. Hist, V. 4. 26.

(10) Ibid, Viii. 7.

(11) Ibid, Viii. 9. 32.

(12) Lucian, Dipsades, 2. Loeb Classical Library.

تجارة العاج إذ انه تم العثور على قلادة من العاج على هيئة قرد وبعض الأختام المصنوعة من العاج في جزيرة كريت[1].

وكان العاج يباع بأثمان غالية نظراً لاستخدامه في صناعة التماثيل للآلهة كما استغله المواطنون في افريقيا في المباني والأبواب[2] وصناعة الاختام والعقود[3] والاكواب[4] وتؤكد معظم المراجع[5] على أهمية العاج كأحد مصادر التجارة في أفريقيا.

وتعتبر تجارة الحيوانات المفترسة من ضمن سلع القوافل التجارية الهامة[6]، ولعل ما يؤكد قيام هذه التجارة ما يلي:

اولاً: كثرة الحيوانات المفترسة في مناطق افريقيا بصفة عامة فقد ذكر بليني[7] وجود الحيوانات المتوحشة شمال بلاد الجرامنت، كذلك أشار بطليموس[8] إلى وحيد القرن في إقليم اجيزمبا في معرض حديثه عن حملة ماتيرينوس.

ويتحدث عدد من المؤرخين الكلاسيكيين[9] عن بعض الحيوانات في منطقة أفريقيا والتي شكّلت مصدراً لهذه التجارة ومن هذه الحيوانات الاسود والخنازير البرية والذئاب والظباء والمها وبقر الوحش والثعالب والضباع والنمور، وقد اكد لوكان[10] أن الجرامنت كانوا يصطادون في مناطق جنوبية منعزلة من ليبيا الحمير البرية والنعام والقرود وأحياناً الفيلة.

ثانياً: تورد المصادر والمراجع اعداداً كبيرة من الحيوانات المستوردة من

---

(1) Eevans, A. J., Scripta Minoa, Vol. I. P. 215.

(2) Plinii, Nat. Hist., Viii, X. 13; Ploybius, Xxxix. I.

(3) Evans, A. J., Op. Cit., P. 215.

(4) احمد الياس حسين (سلع التجارة الصحراوية) الصحراء الكبرى، مركز دراسة جهاد الليبيين سلسلة الكتب المترجمة (2) ص 206

(5) لا يخلو مرجع تناول التجارة عبر الصحراء من الإشارة إلى العاج كأحد الصادرات التجارية من افريقيا ولا نرى ضرورة لسرد كل هذه المراجع ومن اهمها.

Cary, M., Op. Cit., P. 220; C. A. Hist., Vol. Iii, P. 667.

(6) Bovill, W. E., Op. Cit., P. 70.

(7) Pliny, Nat. Hist. V. Iv. 26.

(8) Ptolemy. I. 8. 4.

(9) Herodotous, Iv. 192; Boethius, The Theologal Tractates, Iv, Iii, L. C. L.

(10) Lucian, Dips. 2.

افريقيا والتي تُقتل في الملاعب الرومانية، إذ يحدثنا ديوس[1] أن الإمبراطور تيبريوس قتل في عام (37م) أربعمائة دب وفي نفس الوقت معها عدد مماثل من الحيوانات البرية من ليبيا، وفي (39م) قام الإمبراطور الروماني بذبح خمسمائة دب وفي اليوم الثاني عدد كبير من الحيوانات الليبية البرية، وفي المدرج الروماني كانت هناك مباراة بالجمال واثنى عشر حصاناً وثلاثمائة دب ونفس العدد من الحيوانات الليبية كانت قد قُتلت.

كما أن بليني[2] يؤكد على كثرة الحيوانات الإفريقية التي وصلت الإمبراطورية الرومانية والتي تتميّز بأصالتها ورخص أثمانها، ومنها بعض الدببة الشبيهة بالعجل والمُهر.

ثالثاً: يشير أحد النقوش[3] أن شخصاً اسمه بورفيوس قد أهدى أربعة أفيال حية لمدينة لبدة الكبرى[4]، وأن الشخص نفسه تلقى هدية من مجلس شيوخ لبدة الكبرى، ويؤكد رستوفتزوف[5] بأن هذا الشخص «مورداً للحيوانات المفترسة من وسط أفريقيا».

رابعاً: تبين الصور التي عُثر عليها في الجانب الشرقي من ميناء اوستيا خنزيراً وايلاً وفيلاً ربما تشير إلى الحيوانات المستوردة من أجل الألعاب[6]، وتوضح العديد من المناظر التي تم العثور عليها في المنطقة أهمية هذه التجارة ومن أهمها أخذ المناظر في قرزة يصور معركة مع الحيوانات البرية[7]، كما تبين الصور التي تزيّن حمامات لبدة صيد الحيوانات البرية مثل الفهود والأسود[8].

وكانت أهمية الحيوانات البرية ترجع لاستخدامها في ميادين الألعاب في روما[9]، حيث تُقتل آلاف الحيوانات البرية من مختلف الأنواع سنوياً[10]، وكان هناك

---

(1) Dio, S. Rom. Hist., Vii. 59. 4; 60. 3.
(2) Pliny, Nat. Hist., Viii. 15. 38; Viii. 17. 18; Viii. 17. 42.
(3) Irt, No. 603.
(4) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 92.
(5) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit. P. 336.
(6) Meiggs, R., Op. Cit., Pl. Xxiiib.
(7) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 324.
(8) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 96.
(9) C. A. Hist., Vol. X, P. 4.
(10) Dios, Rom. Hist., Vii. 59. 4; 60. 3.

قرار قديم لمجلس الشيوخ الروماني بمنع استيراد الفيلة الإفريقية إلاّ أن جنايوس[1] اوفيديوس «GNAEUS AUFIDIUS» تمكّن في اجتماع شعبي من إلغاء القرار السابق واستصدر قراراً جديداً يسمح باستيرادها من أجل المشاهدات في المدرج الروماني ومنذ ذلك الحين بدأت الحيوانات تصل تباعاً إلى روما[2] ومن بين سلع القوافل الاخرى ريش النعام وبيضه إذ كان النعام ذا أهمية في المنطقة، ولقد اكد لوكان[3] أن الجرامنت كانوا يصطادون النعام في الجهات الجنوبية، وقد عُثر على بيض النعام في المقابر الاتروسقية، والذي يرجّح الباحثون[4] بأنه أحضر من ليبيا، ويُشيد البعض[5] بمساهمة الريش والبيض في التجارة خلال العصر الروماني. وإضافة إلى السلع التجارية الرئيسية السابق ذكرها، وجُدت بضائع أخرى اقل شأناً ومنها الاخشاب الثمينة والذهب[6] والعبيد الذين تواجدوا بكثرة في مدن شمال افريقيا في العصر الروماني[7]، والخيول التي كانت تصدّر إلى روما[8]، والملح الذي صُدر إلى مناطق البحر المتوسط[9]، وفي ذات الوقت يُصدر إلى أواسط افريقيا[10] ويرى بعض الباحثين[11] أن النطرون اللازم لصناعة الزجاج كان أحد السلع التجارية الصادرة من المدن الثلاث.

كانت تلك معظم السلع التجارية[12] التي تجد طريقها من افريقيا إلى المدن الثلاث ومنها إلى مناطق البحر المتوسط، أما الواردات التي كانت أواسط افريقيا أو بلاد الجرامنت والمدن الثلاث نفسها في حاجة إليها فكانت تتمثل في الأسلحة

---

(1) جنايوس اوفيديوس أحد ترابنة العامة في روما.

(2) Pliny, Nat. Hist., Viii. 24. 64.

(3) (1) Lucian, Dips. 2.

(4) Bates, O., Op. Cit., P. 101.

(5) C. A. Hist., Vol. Iii, P. 667; Haywood, R. M., Op. Cit., P. 13.

(6) Hamond, N. G. L. And Scullard, H. H., Op. Cit., P. 22.

(7) Law, R. C. C., Op. Cit., P. 199; Gsell. Vol. I, P. 302.

(8) Stan. Res. Inst., Op. Cit., P. 21·

(9) Bates, O., Op. Cit., P. 107.

(10) محمد سليمان أيوب «جرمة في عصر ازدهارها الذهبي» ص 189..

(11) Wheeler, Rome Beyond The Imperial Frontirs, P. 106.

(12) يشير بعض الباحثين إلى سلع أخرى مثل البخور والبهارات والسلع الطبية.. إلخ انظر:
C. A. Hist. Vol. X., P. 4; Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 150.

والملابس والمنسوجات الحريرية والصوفية[1]، إذ اظهرت قبور الجرامنت قطعاً من الملابس الصوفية المصبوغة[2] بالصبغة الأرجوانية التي يرجح انها من صناعة صُور[3].

وقد كانت المدن الثلاث تستورد مواد البناء اللازمة لمبانيها من أهمها الجرانيت «الصوّان» من مصر، والرخام من جنوب اوروبا[4]، وآسيا الصغرى[5] واثبت التحليل ان قسماً من هذه المادة ينتمي إلى جبل فيلفيلة[6] بنوميديا، ومن السلع التجارية الهامة الادوات المصنوعة من الفخار إذ كشف علماء الاثار عدداً من المصابيح الرومانية في مناطق المدن الثلاث[7]، وكذلك في معظم مناطق الجرامنت[8]، إضافة إلى مصابيح أخرى مستوردة من المناطق المجاورة «تونس» والتي عُثر على عدد منها في أحد الأضرحة بصبراتة وتعود معظمها إلى القرن الثاني الميلادي[9] ويرجّح أن المصابيح الفخارية التي تم استيرادها من الإسكندرية كانت من ضمن سلع التجارة[10] ويعتبر الفُخار بمختلف انواعه[11] من

(1) Bates, O., Op. Cit., P. 107.

(2) Law, R. C. C. Op. Cit., P. 195.

(3) مصطفى كمال عبدالعليم، المرجع نفسه، ص 91.

(4) Stan. Res. Inst., Op. Cit., P. 22.

(5) Strong, D. E., "Sept. Sev. Lepc. Mag. Cyr.," Op. Cit., P. 28.

(6) Walda, H. And Walker, S., "The Art And Architecture Of Leptis Magna Marble Origns By Isotopic Analysis," Lib. Stud., Vol. 15, 1984, Pp. 18 – 84.

(7) Ibid, Pp. 155, 162 ff.

ولقد عُثر في منطقة تاجوراء على عدة مصابيح رومانية تمتد من القرن الخامس الميلادي انظر، محمود عبدالعزيز النمسي «حفائر مصلحة الآثار بتاجوراء» ص 38 ـ 40.

(8) Law, R. C. C., Op. Cit., P. 194; Cary, M. And Scullard, H. H., Op. Cit, P 381

(9) Procaccini, P., "Le Lucerne, "Lib. Antiq., Vol. X-Xi, 1974. 1975, Pp. 29. ff.

(10) Joly, E "Nuove Lucerne Con Vedute Di Porto Nell, Antiquarium Di Sabratha, Lib. Antiq., Vol. V, 1968, Pp. 52ff.

(11) عثرت بعثة اليونسكو خلال ثلاثة فصول على حوالي (30,000) قطعة فُخار تؤرخ ما بين القرن الأول والخامس، وينقسم الفُخار الذي تم العثور عليه إلى فُخار ممتاز وخشن غير مصقولة، انظر:

Jones, G. D. B. And Barker, G. W., "Unes, Lib. Vall. Sur, Iv. 1981. Seas.," Op. Cit., Pp. 54 – 55; Mattingly, D. J., "The Roman Roads Stations At Thenadassa" Ain-wif, Lib. Stud., Vol. 13, 1982, P. 77.

أكثر الصناعات المستوردة التي وصلت إلى المناطق الجنوبية، فقد عُثرت البعثات العلمية على الكثير من الخزف والفُخار الروماني في بلاد الجرامنت والمناطق الجنوبية الغربية[1]، وتوضح المكتشفات الاثرية ان أواني وأكواب الفُخار الروماني[2] كانت تُستخدم على نطاق واسع، يضاف إليها بعض الجرار الكبيرة من بلاد اليونان[3].

ومن بين الأشياء الأُخرى المستوردة الزجاج[4] الذي تشهد مخلفاته في معظم مناطق المدن الثلاث وبلاد الجرامنت على أهميته فقد عُثر في صبراتة وكيفالاي «مصراتة» وبلاد الجرامنت «فزّان» على عدد من أواني الزجاج والكؤوس والاقداح التي أُحضر معظمها من روما وربما بعضها الآخر من مصر[5] ويرجّح أن الإزارات الرومانية[6] والفضة[7] شكّلت أحد المستوردات الرومانية.

وسائل النقل:

كانت جميع تلك السلع التجارية سواء الصادرة أو الواردة يتم نقلها بعدة أنواع من الحيوانات وتعتبر الثيران اول الحيوانات التي أُستخدمت للنقل والركوب[8]، كذلك أُستخدمت الحمير كوسيلة نقل عبر الصحراء[9] على نطاق أوسع، ثم نتيجة للجفاف وندرة المياه على الأرجح لجأ الإنسان إلى استخدام الخيول في النقل وجر العربات[10] التي استمرت تلعب دوراً فعالاً في النقل وكان لها الفضل

---

(1) Daniels, C. M., "Gar. Fezz. Int. Rep. Res. 1965 – 1973," Op. Cit., P. 36.

(2) Tagart, Ch.,"Roman Faience From Vicinity OF Germa Wadi El – Agial Fezzan," Lib. Stud., Vol. 14, 1983. Pp. 144 – 154.

(3) Rebuffat, R., "Dix An. Recher. Pr. Des. Trip.," Op, Cit., P. 86.

(4) Bates, O., Op. Cit., P. 107.

(5) حول ما تم اكتشافه من انية زجاجية وكؤوس واقداح والفترات الزمنية لهذه المصنوعات ومناطق صناعتها انظر:

Tagart, Ch., "Aglass Fishbeaker From Fezzan," Lib. Stud. Vol. 13, 1982, Pp. 81 – 84; Brogan, O., ' Roun. About Mis.," Op. Cit., P. 51.

(6) محمد سليمان أيوب ، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية القديمة، ص 212

(7) Law, R. C. C., Op. Cit., P. 198.

(8) Bates, O., Op. Cit., P., 103.

(9) Strabo, Geog. Xvii; Bovill, W. E., Op. Cit., P. 70.

(10) تحدث هيرودوت عن استخدام الجرامنت للعربات التي تجرها الخيول ورغم انه لم يؤكد على استخدامها لنقل البضائع، ولكن من المرجح أن الجرامنت استغلوها لهذا الغرض انظر:

Herodtus, Iv. 183.

الاكبر في سيادة الجرامنت على طرق القوافل التجارية[1].

ومن الحيوانات التي لعبت دوراً رئيسياً في التجارة الجمل[2]، الذي يرجّح أن استخدامه في النقل لم يتم قبل أواخر القرن الثاني الميلادي[3] ومع ذلك فقد تحقق ازدهار اقتصادي هام بظهور هذا الحيوان المميز[4] الذي استطاع أن يأخذ وظيفة الثيران والحمير والخيول كوسائل نقل للتجارة إذ تمكّن من اختراق المسالك الرملية التي عجزت عنها الحيوانات الأخرى[5].

وبيّن أحد الرسوم في قرزة قافلة تجارية[6] في طريقها إلى أحد المراكز التجارية مما يؤكد أهمية الجمل حتى إن بعض الحصون في العصر الروماني أ . - مراكز للجمال مثل جولايا[7]، أما وسائل النقل البحرية فهي السفن التي تعتبر وسيلة هامة لنقل البضائع بين المدن الثلاث وأسواق الدول الأخرى، وقد أشار استرابو إلى ضخامة السفن القادمة من أفريقيا قاصدة الموانيء الرومانية الهامة مثل أوستيا[8] وبوتيول[9]، ولعل ما يؤكد أهمية السفن في التجارة الكشف عن سفينتين تجاريتين في سوق لبدة الكبرى[10].

الضرائب:

رغم قلة المعلومات التي لدينا عن الضرائب في المدن الثلاث، ومع ذلك يمكن تقسيمها إلى:

(1) Warmington, B. H., Gart., Op. Cit., P. 66; Ofrood, L. R., Op. Cit., P. 208.

(2) للمزيد عن ظهور الجمل في افريقيا واستخدامه في المدن الثلاث، انظر الفصل السابق.

(3) Gsell, Op. Cit., Vol. I, P. 60.

(4) يتميز الجمل بعدد من الصفات التي جعلته أصلح الحيوانات للصحراء وطبيعتها القاسية حيث يستطيع السير بدون ماء لمدة سبعة أيام، ويعتمد في غذائه على الأشواك وسعف النخيل ويستطيع نقل حمولة قنطارين ويسير بسرعة ½ 2 ميل في الساعة، ولا تؤثر فيه العواصف الرملية والتقلبات الجوية في الصحراء. حول ذلك انظر:

Bates, O., Op. Cit., Pp. 16 - 17.

(5) هانس فايس، المرجع نفسه، ص 173.

(6) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 156.

(7) Mattingly, D. J., "Laguat. Lib. Trib. Con. Lat. Rom. Emp., Op. Cit., P. 104.

(8) في هذا الميناء أكتشف شعار مدينة صبراتة مع نقش يحمل اسم المدينة انظر:

Meiggs, R., Op. Cit., P. 283.

(9) Strabo, Geog. 145.

(10) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 92.

أولاً: ضرائب زراعية:

وكانت أقدمها تلك الضريبة التي فرضها يوليوس قيصر على مدينة لبدة الكبرى والتي تقدر بثلاثة ملايين رطل من زيت الزيتون[1]، ويرجّح أنها استمرت حتى أعفى أوغسطس المدينة منها[2]، وهذا الإعفاء ربما يعود إلى القانون الذي أصدره بخصوص مراعاة قدرة الولايات عند دفع الضرائب[3].

وفي عهد سبتيموس سفيروس قدّم إليه أهل لبدة الكبرى هدية من الزيت[4] والتي أ . " ضريبة دائمة على المدينة بعد وفاته حتى أعفاها قسطنطين من هذه الضريبة[5] بعد توليه الحكم.

أما الضرائب على الأشجار فإنها تتضح من القانون الذى أصدره هادريان بإعفاء الأشجار المثمرة حتى يكتمل نموها في الأراضي البور أو التي أهملها أصحابها[6]، كما كانت الأراضي القبلية خاضعة لدفع الضرائب إضافة إلى ضرائب أُخرى على الحيوانات[7].

ثانياً: ضرائب تجارية:

وكانت تشمل الضرائب على البضائع التجارية المستوردة من البحر أو عن طريق القوافل و (4٪) على بيع العبيد و (5٪) على تحريرهم ثم (5٪) على التركات، والتي تطبق على الحاصلين على المواطنة الرومانية، وقد خفت حدة هذه الضرائب قليلاً تحت حكم أوغسطس[8] وكان المسؤول عن الضرائب بجميع أنواعها نائب القنصل[9]، حتى عهد تراجان عندما أصبح المسؤول عن الضرائب التجارية موظفاً تابعاً للإمبراطور إذ أصبح مكتب الدخل الإمبراطوري في لبدة ينقسم إلى

(1) Plutarch, Caesar, 55; C. A. Hist., Vol. X, P. 41.

(2) Rostovtzeff, M. Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 335.

(3) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 41.

(4) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Vol. II, P. 714.

(5) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 159.

(6) مصطفى عبدالعليم، المرجع نفسه، ص 98.

(7) محمد الجراري «الاستيطان الروماني في ليبيا، المرجع نفسه، ص 27.

(8) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 41.

(9) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 130.

قسمين أحدهما تحت مراقب بحري مهمته تحصيل الضرائب على السلع القادمة عبر البحر وضريبة الوفاة، والقسم الثاني تحت مشرف أو مراقب بري يتولى تحصيل الضرائب الواردة عن طريق البر[1]، وبيع العبيد وعتقهم[2].

وكانت الضرائب التي أطلق عليها الحصة السنوية يتولى أمر نقلها إلى روما تجار شكّلوا شركات ونقابات[3] تملك أنواعاً مختلفة من السفن لهذا الغرض وقد سجلت المحطات التجارية في أوستيا وبوتيل الكثير من الأسماء الإفريقية، إذ كان لمجهزي المراكب وكالات تجارية في الساحة المطلة على المسرح، ويؤكد ذلك النقش الذي يحمل اسم صبراتة في أوستيا أهم الموانيء التي تستقبل الحصة السنوية[4] وفي عهد سفيروس يرجّح أن أصحاب المراكب أُجبروا على العمل بصفة رسمية وخضعوا لمراقبة الدولة وتشجيعاً لهم أعفتهم الدولة من الواجبات البلدية[5]، وكانت الضرائب في مناطق المدن الثلاث تعتمد على رغبات الإمبراطور ومصالحه الشخصية وأصدق دليل على ذلك القرار الذي اصدره كاركلا بإلغاء الضريبة لفائدة افريقيا عام (216م) لانه كان متورطاً في حملة عسكرية وفي حاجة للمؤن والرجال[6]، ويبدو أن هذا الإعفاء كان مؤقتاً بحسب متطلبات الظروف السياسية إذ أن الرومان استمروا في تحصيل الضرائب المعتادة، وقد ازداد الموقف صعوبة عندما وضع دقلديانوس تنظيماته الاقتصادية التي تنص على دفع الضرائب عيناً[7] كلما أمكن ذلك، حيث كانت توضع المنتجات في مخازن فيأخذ الجنود والموظفون نصيبهم منها ويصدُّر الباقي إلى روما، ونظراً لصعوبة تنفيذ هذه الطريقة والتي ذهبت بثلث المحصول ونظراً لحاجة الجنود والموظفين لهذه المحاصيل وحتى تتمكّن الدولة من الإيفاء بهذه المتطلبات قامت الدولة الرومانية بالاستيلاء على محاصيل المواطنين دون مراعاة[8] لأوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، وبما أن

---

(1) يوضح احد النقوش المكتشفة في سارية «Zari» بافريقيا الضريبة المفروضة على التجارة البرية في افريقيا ولكن النقش لم يوضح قيمة هذه الضريبة.

Cil, Viii, 4508.

(2) Haynes, E. L., Op. Cit., Pp. 41 – 42.

(3) Warmington, B. H., Nor. Afr. Prov. Dioc. Vioc. Vand. Con., Op. Cit., P. 61.

(4) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 166.

(5) Wwrmingrton, B. H., Nor. Afr. Prov. Dioc. Vand. Con., Op. Cit., P. 61.

(6) Lewis, N. And Reinhold, M., Op. Cit., P. 442.

(7) في عهد فيثنيان الاول لم يستطع المعمرون دفع الضرائب نقداً.

(8) Julien, Ch. A., Op. Cit., Pp. 166, 195.

التقصير في تحصيل الضرائب يوجه إلى موظفي البلديات في مناطقهم عليه أصبح الأشراف يتهربون من الوظائف البلدية[1] ولعل ما يؤكد ظلم الرومان ونهبهم لخيرات البلاد اعتراف شيشرون بجشع الرومان وظلمهم للمناطق التابعة لهم[2].

ومن خلال دراستنا للنشاط التجاري في المدن الثلاث نخلص إلى النتائج التالية:

أولاً: الموقع الجغرافي الممتاز بين مناطق الإنتاج والاستهلاك ساعد على ازدهار التجارة.

ثانياً: سيطرت القبائل الليبية مثل الجرامنت والنسامونيس وربما الماكاي على تجارة القوافل.

ثالثاً: وجود الموانيء الجيدة والأسواق المفتوحة والعملة ساعد على الرواج التجاري.

رابعاً: هناك العديد من الطرق التجارية ربطت شرق المدن الثلاث بغربها والشمال بالجنوب.

خامساً: تولى حماية الطرق والمحافظة عليها قوتان الجرامنت والرومان.

سادساً: أنتجت المدن الثلاث الكثير من السلع التي أسهمت في التجارة إلى جانب سلع القوافل من أواسط أفريقيا.

سابعاً: كانت الجمال والسفن التجارية من أهم وسائل المواصلات في العصر الروماني.

ثامناً: استغل الرومان الأوضاع الاقتصادية السيئة في الإمبراطورية لإرهاق المواطنين بالضرائب المتعددة.

تاسعاً: استمرت أوضاع المدن الثلاث التجارية مزدهرة حتى النصف الثاني من القرن الثالث[3] الميلادي عندما بدأت الأنشطة التجارية في التراجع والنقصان لعدة أسباب أهمها تدهور الأوضاع السياسية وانتشار الفوضى[4]، وقيام الحركة

(1) ول ديورانت، المرجع نفسه، ص 366.

(2) Cicero, "M. Tulliu Cicero," Ii, Inverren, Iii, 207.

(3) Rostvzeff, M., Soc. Econ, Hist. Rom. Emp., Op. Cit., Pp. 338 – 339.

(4) Nilsson, M. P., Op. Cit., P. 77; Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 195.

الـدوناتيـة[1] ويرجِّـح بعض الباحثين أن من أسبـاب تدهـور التجـارة بين الشمـال والجنوب حدوث تحركات بشرية نتج عنها استقرار قبائل لواتة في المناطق الجنوبية من المدن الثلاث[2] ولعل توالي الأحداث السياسية المضطربة كان العامل الأهم في القضاء على التجارة ومن أهم هـذه الأحداث المؤثـرة غزوات الأوستـرياني[3] ممـا أدى إلى فقدان الأمن على الطرق التجارية.

2 ـ الصناعة:

تعتبر المعلومات التي لدينا عن الصناعـة قليلة جـداً فهي لا تتعدى إشـارات مبهمة من بعض الباحثين إلّا أن الكشف الأثـري أظهر بعضـاً من هذه الصنـاعات التي كانت منتشرة في المنطقة خلال العصر الرومـاني أهمها عصـر الزيـوت[4]، إذ يؤكد الدليل الأثري على انتشار هذه الصناعة، حيث عُثر على الكثير من المعـاصر في مختلف مناطق المدن الثلاث خصوصاً في المنطقة الشـرقية من الجبـل إذ عُثر على بقايا سبعة عشر معصرة زيتون[5] إلى الغرب من لبدة الكبرى.

ويرى بعض الباحثين أن عـدد المعاصـر التي عُثر عليهـا في منطقة المـدن الثلاث تزيد عن ثلاثين مجموعة وتتشابه مع نظيراتها في قوريني[6] كمـا تم الكشف عن أحواض عصر الزيت في قرقارش ومعصرة أُخرى في منطقة صبراتة[7].

وقد تعددت المناطق التي عُثر فيها على معاصـر الزيتـون، سواء في منـاطق الجبل أو الساحل[8] وكان الزيت الذي تنتجه تلك المعـاصر يكـون دعامـة هامـة في

(1) Hayens, E. L., Op. Cit., P. 57.

(2) محمد الجراري «موقف القبائل الليبية من الغزو الروماني» المرجع نفسه ص 73 ـ 74.

(3) Ammianus Marcellnus, I, Xxx.

(4) Batesx, O., Op. Cit., Pp. 157 – 159.

(5) Arthur, P., "Amph. Prod. Trip. Geb.," Op. Cit., P. 61.

(6) Hystop, C. G. C., In Collaboration With Applebaum, S., Cyrene And Ancient Cyrenaica, Aguide Book, Printed By Government Press, Tripolitania, P. 58.

(7) Bakir., T. "Archeological News 1965 – 1973, Tajura," Op. Cit., Pp. 242, 244.

(8) يُستخدم في بعض طرق صناعة الـزيت قطعتين من الحجر يدوران حول عمـود حجري في منتصف الحوض وقد تُظم أو كُيِّف ليعطي بُعد أو مسافة من جدران الحـوض للمزيـد حول معـاصر الـزيتون والطريقة التي تتم بها عملية عصره في المدن الثلاث انظر:
Forbes, R. J., "Food Class. Ant. Prod. Cl. Oil Std. Anc. Tech.," Op. Cit., P. 106; Hayens, E. L., Op. Cit., Pp. 142 – 143, Figs. 17 – 18.

اقتصاد المدن الثلاث، ورغم كثافته إلّا انه يلقى رواجاً كبيراً لاستخدامه في الطعام[1] والحمامات والإضاءة وشؤون التجميل ».

ومن الصناعات الأخرى التي اشتهرت بها المدن الثلاث صناعة تمليح السمك مما جعل بعض الباحثين يُرجعون ثراء مدينة لبدة الكبرى على وجه الخصوص إلى ضخامة المقادير التي كانت تصطادها من سمك الرنكة[2] «وهو سمك من فصيلة السردين» وليس غريباً أن تُصطاد الأسماك على طول الساحل[3] وتبيّن فسيفساء لبدة الكبرى طريقة الصيد بالقرب من أحد الموانيء البحرية كما كشف البحث الأثري الكثير من البقايا البحرية في مدينة صبراتة[5] ويؤكد الباحثون على تقدم صناعة تمليح الأسماك وازدهارها[6]، ومساهمتها في الصادرات التجارية[7] وإضافة إلى لبدة الكبرى التى تعتبر المركز الرئيسي لهذه الصناعة يرجّح أن ماكوماكا «سبخة تاورغاء» وأوزوخيس «لم يُحدد موقعها» كانتا من مراكز تمليح الأسماك[8].

وتعتبر الأمفورات[9] من بين صناعات المدن الثلاث التى صُنعت من إجا تصدير زيت الزيتون إلى روما وقد عُثر على عدد منها في مناطق مختلفة من البحر المتوسط ويرجّح أن أهم مناطق إنتاجها عين الشرشارة وتازولي «سيدي سعيد» والخمس[10]وقد عُثر على أعداد منها في جرمة وصبراتة[11] .

---

(1) Geddeda, R. A, Op. Cit., P. 6·

يخالف بعض الباحثين هذا الراي ويؤكدون ان الزيت المنتج في المدن الثلاث غير صالح للاكل انظر:

Julen, Ch. A., Op. Cit., P. 151; Haynes, E. L., Op. Cit., P. 51.

(2) Brogan, O., "Cam. Rom. Trip.," Op. Cit., P. 128.

(3) Bates, O., Op. Cit., P. 29.

(4) Rostovtezeff, M., Soc. Econ. Hist. Hell. Wor., Vol. I, P. 352; Vol. Iii, P. 1615.

(5) Pucci, C., "Cer.", Op. Cit., P. 104.

(6) Wells, J. Barrow, R. H., Op. Cit. P. 323.

(7) C. A. Hist, Vol. X, P. 411; Julien, Ch. A. Op. Cit., P. 152.

(8) Merighi, A., Op. Cit., Pp. 37 – 39.

(9) توجد عدة أمفورات في متاحف لبدة الكبرى وأويا وفي مستودعاتهما ويوجد على إحداها نقش يوضح اصل هذه الأمفورات والاغراض التى صُنعت من اجلها.

(10) Arthur, P., "Amph. Prod. Trip. Geb.," Op. Cit., Pp. 62 – 63, 69, 71 – 72.

(11) Kenrick, Ph. M., Excav. Sab. 1948 – 1951, Prit., 1986, Pp. 204ff.

أما الفخار فيعتبر من الصناعات الرئيسية وقد أشارت بعض الخرائط الرومانية إلى مواقع بعض أفران الفخار في المنطقة[1] وعُثر على العديد من أنواع الفخار في مختلف المناطق[2] ومن أهم الأنواع التي أكتشفت في مدينة صبراتة الطين الأفريقي المختوم بأنواعه المختلفة والذي بدأ إنتاجه في (160م) وبالخصوص في العهد السفيري ويرجّح استمرار إنتاجه حتى حكم الكسندر سفيروس ومن الأنواع الأخرى التي عُثر عليها الفخار الرمادي المزخرف والرقيق الأملس العادي[3].

وقد عثرت بعثة اليونسكو على (30) ألف قطعة في خلال مسحها للأودية الليبية في نطاق مناطق المدن الثلاث خلال ثلاثة فصول، وقد كانت الكثير من هذه القطع من إنتاج المنطقة، تحتوي على فخار ممتاز وخشن غير مصقول[4].

وكانت أهم الأفران التي تم اكتشافها تتركّز في قرقارش[5] وعين الشرشارة وتازولي والخمس[6] ومن المصنوعات الفخارية الأخرى التي عُثر عليها أدوات المائدة مثل أطباق الطعام والأكواب وقدور الطبخ والمجمرات والجرار بأشكالها المختلفة التي أكتشفت في مدينة صبراتة[7] وفي المدينة ذاتها أكتشف العديد من المصابيح في أحد الأضرحة والتي يرجع الكثير منها إلى القرن الثاني وهي مشكّلة على قوالب مستوردة من تونس، وهذا يعني وجود صناعة المصابيح في منطقة المدن الثلاث، وفي القرن الثالث الميلادي أنتجت مصابيح ذات مقبض مسدود[8].

ويبدو أن المصابيح[9] كانت تُنتج بكميات كبيرة للاستهلاك المحلي أنذاك

---

(1) Goodchild, R. G., Tab. Imp. Rom. Lept. Mag., Op. Cit., P. 7.

(2) Brogan, O., "Hadd Hajar, A Clausura In The Tripolitania Gebel Garian South Of Asabaa, "Lib. Stud. Eleventh Report" 1979 – 1980, P. 46.

(3) Pucci, G., "Ger.," Op. Cit., PP. 16, 64, 69 – 74, 79, 84ff.

(4) Jones, G. B. And Barker, G. W., "Uns. Lib. Vall. Surv," Op. Cit., Pp. 54, 55.

(5) Barkir, T., "Arch. New. 1965 – 1967" Op. Cit., P. 242.

(6) Arthur, P., "Amph. Prod. Trip. Geb.," Op. Cit., P. 92.

(7) Kenrick, M. Ph., Excav. Sab. 1948 – 1951, Prit. 1986, Pp. 187, 207, 210.

(8) Procaccini, P., «Luc.,» Op. Cit., P. 29ff.

(9) حول إنتاج المصابيح والأماكن التي أكتشف فيها انظر:

Arhur, P., "Amph. Prod. Trip. Geb.," Op. Cit., P. 69; Kenrick, Ph. M., Excav. Sab. 1948 – 1951, Prit. 1986, Pp. 204ff., 230 – 231.

وارجّح وجود صناعة الجير استناداً لبقايا أحد الأفران لحرق الجير الذي أكتشف في تاجوراء، كما أن العثور على قطع من الزجاج في منطقة قرقارش[1]، ربما يوحي بوجود صناعة الزجاج في المدن الثلاث ومن الصناعات الأخرى التي ربما تكون موجودة قبل الاحتلال الروماني واستمرت خلاله هي صناعة الحبال من الياف النخيل[2] وصناعة الخمور التي تعتمد على العنب[3] وأحياناً يُحضَّر من تمر النخيل[4]، كما استغل المواطنون جلود الحيوانات في صناعة قرب الماء والحصر[5].

وإلى جانب تلك الصناعات ربما كانت توجد مصنوعات معدنية استناداً إلى بعض المشغولات المعدنية التي تم العثور عليها في صبراتة، والتي تشتمل على بقايا مسامير من الحديد وأحد المشابك وسلك من البرونز[6]..

كانت تلك جلّ الصناعات التي تمت معرفتها في مناطق المدن الثلاث خلال العصر الروماني ومن خلالها يمكن أن نخلص إلى النتائج التالية:

أولاً: إن الصناعة استمرت على ما هي عليه خلال العصور السابقة للاحتلال الروماني ما عدا عصر الزيوت التي تقدمت إلى حد ما بسبب حاجة الرومان لهذه المادة الصناعية الهامة.

ثانياً: تركز إهتمام الرومان على الزراعة لحاجة الرومان للحبوب والزيتون وبقية المزروعات الأخرى.

ثالثاً: لم يحاول الرومان النهوض بالصناعة المحلية للمدن الثلاث حتى تبقى سوقاً مفتوحة للمصنوعات الرومانية وفي ذات الوقت مورداً هاماً للمواد الخام.

(1) Bakir, T., "Arch. New. 1965 – 1967." Op. Cit., Pp. 243, 248.

(2) Pliny, Nat. Hist., Xiii. 3.

(3) اشتهرت المدن الثلاث بإنتاج الخمور التي كانت تُهرّب إلى قوريني عبر كاراكس منذ العصر الفينيقي ولا نعتقد أن هذه الصناعة قد نقصت أو انتهت خلال العصر الروماني خصوصاً إذا عرفنا ان الإمبراطور تراجان اصدر قانوناً بمنع زراعة الكروم كما أوضحت فسيفساء داربوك عميرة تسوية الأرض لغرس هذه الاشجار انظر.

Rostwvtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit. P. 313; Jullien, Ch. A., Op. Cit. P. 151.

(4) Pliny, Nat. Hist. Xiii. 4.

(5) Procopius, Bello Vandal., 11. 6.

(6) Pucci, C., "Cer" Op. Cit., pp. 101ff.

الباب الثالث

النظم الدفاعية

الفصل الأول

سياسة الرومان الدفاعية قبل العهد السفيري

كانت سياسة الرومان الدفاعية ضد القبائل الليبية قد ا[illegible] منذ عهد اغسطس الذي حرّك الجيش الروماني للقيام بالعمليات الحربية خصوصاً ضد الجرامنت الذين شكّلوا مصدر خطر دائم على الرومان، وقد بدات هذه الحملات بقيادة لوكيوس كورنيليوس بالبوس عام 19 ق.م[1]، ثم تلتها عدة احداث سياسية في القرن الاول الميلادي أهمها ثورة الزعيم الليبي تكفريناس التي استمرت سبع سنوات، وقد قاد الرومان عدة جيوش للقضاء عليها حتى تمكّنوا من ذلك عام 24م، وفي اثناء ذلك سيطرت القوات الرومانية على الطريق الذي يربط لبدة الكبرى مع بلاد الجرامنت[2].

واستمر الرومان في تجريد الحملات العسكرية بهدف القضاء على الأوضاع المضطربة في مناطق المدن الثلاث إذ أن الرومان قد أرسلوا قوة عسكرية عام 69م بقيادة فاليريوس فستوس لإنهاء الحرب التي وقعت بين مدينتي لبدة الكبرى وأويا ومعاقبة الجرامنت على مساعدتهم لمدينة أويا[3]، وبعد ذلك بحوالي سبعة عشر عاماً قاد الرومان حملة جديدة ضد قبيلة النسامونيس الليبية[4]، وكانت آخر الحملات الرومانية قد خرجت ضد الجرامنت والنسامونيس في عهد سبتيميوس سفيروس[5]، قبل أن يتخلى عن السياسة الدفاعية القديمة المعتمدة على الجيوش

---

(1) Virgil, Iv, 791 – 797; Pliny, Nat. Hist., V. 5.

(2) Tacitius, Ann., Ii. Lxxiv, Iii. Xx – Xxxii, Lxxiv; Hist., Iv, Xxiii, Xxvi, L.,

(3) Tacitus, Hist., Iv. 50; Plini, Nat. Hist. V. V. 38.

(4) Dios, Rom. Hist., Ep, Lxvii; Zonaras, Ann., Xi. 19.

(5) Aulius Spartianus, Severus 1. 18; Aurelius Victor, Caes., Xx. 19.

الرومانية المتمركزة في المدن الساحلية وعلى قدرتها في الاندفاع للقيام بالهجمات ضد القبائل الليبية بقوات سريعة الحركة[1].

وكانت المدن الثلاث في بدايتها خالية من الاسوار الحجرية على الأرجح إذ يشير بعض الباحثين[2] إلى بقايا تحصينات من قوالب الطين تمتد موازية لوادي رصيف وبالرجوع إلى المصادر القديمة يشير تاكيتوس أن أهل لبدة الكبرى عندما تقدمت قوات الجرامنت نحو مدينتهم قادهم الخوف إلى التحصن خلف أسوارها[3]، ويعتقد بعض الباحثين أن تلك الأسوار كانت تحمي المدينة من الجنوب والشرق والغرب[4] ولكنني لا أعتقد أن أسوار المدينة التي تكلم عنها تاكيتوس كانت من الطين وإلاّ كيف استطاعت حماية المدينة من هجمات الجرامنت وأرجّح أن تكون تلك الأسوار من الحجارة.

أما مدينة أويا فيرجّح أن السور الذي يحيط بالمدينة قد أُنشيء في عصور متأخرة لحماية المدينة من هجمات الأوستريانى[5].

ولقد قامت الفرقة الاغسطية الثالثة بجميع الحملات العسكرية منذ أن أرسلها أغسطس لتتولى الدفاع عن الحدود الجنوبية التي كانت عرضة للهجوم[6] من طرف القبائل الليبية، وبذلك سيطر الجيش الروماني على حدود المدن الثلاث فيما بين كيدامس وجولايا[7] «بونجيم» وقد أكدت النقوش التي عُثر عليها في مناطق الحصون هذه الحقيقة[8].

وكانت الفرقة الاغسطية الثالثة تتكّون في الأصل من المواطنين الحاصلين على حقوق المواطنة الرومانية ثم عُـززت الفرقة بأبناء الجنود الذين وُلدوا في افريقيا من أمهات افريقيات[9] ويرجّح بعض الباحثين[10] أن الفرقة الاغسطية الثالثة

(1) Cary, M. And Scullard, H. H., Op. Cit., Pp. 438, 647.
(2) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 71.
(3) Tacitius, Hist., Iv. 50.
(4) Ettore, R., Op. Cit., P. 16.
(5) Idem.
(6) Strabo, Geog., Xvii. 3. 25.
(7) Stan. Res. Inst., Op. Cit., P. 22.
(8) Irt., Nos. 908 – 914.
(9) Soames, J., Op., Cit., Pp. 32, 34.
(10) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 139.

انشأها قيصر ولما تاصرت إكتافيوس أضفى عليها لقب أغسطة«AUGUSTA» عندما نظم الجيش الروماني وربما اقرها في أفريقيا منذ ذلك الوقت، وكان مقر إقامتها في بداية الامر في امايدرة «AMMAEDARA» ثم انتقلت إلى تيبسا أوثيفستا[1] «THEVSTA» ويرجّح أن الفرقة الأغسطية انتقلت في 123م «في عهد الامبراطور تراجان» إلى لامباسيس[2].

وكانت قيادة الفرقة الاغسطية الثالثة تحت قيادة القنصل[3]، واستمرت كذلك حتى عهد الإمبراطور كاليجولا الذي نقل القيادة العسكرية إلى ضابط يعينه الإمبراطور وله سلطات عسكرية وإدارية في المناطق التي ترابط فيها قواته[4].

إضافة إلى الفرقة الاغسطية الثالثة سالفة الذكر وُجدت القوات المساعدة[5] «AYXILIA» التي كانت تُجند من سكان الولايات المختلفة في الإمبراطورية[6] إذ يلاحظ وجود اسم جندي من مدينة لبدة الكبرى كان من بين الجنود الذين رابطوا بتوخيرا في إقليم قوريني عام 18 ق.م[7]، ويرى بعض الباحثين[8] أن هذا الجندي كان تابعاً لفرقة معدة للطوارىء تحمل اسم مدينتها.

ومن الفرق المساعدة التي يرجّح انها تمركزت في مناطق المدن الثلاث الكتيبة السورية التي يختلف الباحثون في المكان الذي عسكرت فيه إذ يرجّح أن موقعها كان في أورو (العوينية) أو عند مزدة أو ثينتيوس حيث إن هذه المواقع تشكّل ممراً طبيعياً نحو العوينية باعتبارها مصدراً للقوات العسكرية اللازمة لمناطق الحدود[9].

(1) C. A. Hist. Vol. Xi. P. 146.
(2) Julien. Ch. A., Op. Cit., P. 139.
(3) Wells. j. And Barrwo, R. H. Op. Cit., P. 42.
(4) Cary. M. And Scullard. H. H., Op. Cit., P. 366.
(5) حول القوات المساعدة انظر:
عبدالكريم فضيل الميار، قوريني في العصر الروماني، الطبعة الاولى، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1978م، حاشية 7، ص 70؛
Julien. Ch. A., Op. Cit., P. 141; Graham, W., Op. Cit., Pp. 142ff.
(6) Julien. Ch. A., Op. Cit., P. 139.
(7) Supplementum Epigraphicum Graecum, Vol Ix "Inscriptons Of Cirenaica".
(8) Kraeling. C. H., Ptolemaies City Of The Libyan Pentapolis, Chicago. 1960, P. 16.
(9) Mattingly. D. J., Irt., 895 And 896: "Two Inscriptions From Gheriat El-Garbia," Lib. Stud Vol. 16, 1985, P. 72.

ويرجّح بعض الباحثين ان فرقة الرماة الأولى قد عسكرت في المدن الثلاث قبل القرن الثاني الميلادي، وبقيت هناك إلى القرن الثالث الميلادي تقريباً[1].

ولعل ما يؤكد دور القوات المساعدة أن احد جنودها وهو تكفريناس استطاع الوصول إلى رتبة ضابط وان يكتسب خبرة الرومان الحربية واستغلها في حربهم[2] واعتباراً من منتصف القرن الثاني ا . - الفرق المساعدة في افريقيا جلّها من سكان البلاد[3] ولقد اهتم اباطرة الرومان بجيوشهم سواء الفرقة الاغسطية أو الفيالق المساعدة[4] من ذلك زيارة الإمبراطور هادريان لقواته وإشادته بالفرقة الاغسطية وقد انشات الحامية نصباً تذكارياً نقشت عليه بعض خطب الإمبراطور الموجهة للقوات العسكرية[5].

وكانت الفرقة الاغسطية والفرق المساعدة تتكون من سرايا المشاة وفرق الفرسان[6] ويؤكد أميانوس[7] على قدرة الفارس الإفريقي وسرعته في مهاجمة العدو ويعتمدون على سرية الهجوم اكثر من اعتمادهم على القتال المنظم وتبين عملات المدن الثلاث الأسلحة التي كانت تُستخدم خلال العصر الروماني و اهمها الرماح والحراب والتروس والقوائم الثلاثية[8] «TRIPODES» والسهام والأقواس[9].

ومن أهم الاعمال المنوطة بالجيوش الرومانية حماية الحدود الجنوبية عن طريق دفع القبائل نحو الصحراء[10] وبناء الطرق والجسور وشق القنوات وإنشاء المدن[11] وطبع المنطقة بالطابع الروماني[12].

(1) Ibid. Pp. 72, 74.

(2) Tacitius, Ann., Ii. Lii.

(3) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 139; Soames, J., Op. Cit., P. 34.

(4) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 140.

(5) Cil., Vol. Viii, No. 2532.

(6) C. A. Hist., Vol. X, P. 230; Lewis, N. And Reinhold, M., Op. Cit., P. 508.

(7) Ammianus Marcellinus, Hist., Xxix. 5; Diodorus Siculus, Xiv. 69; Caesar, De Bello Africano, Vii.

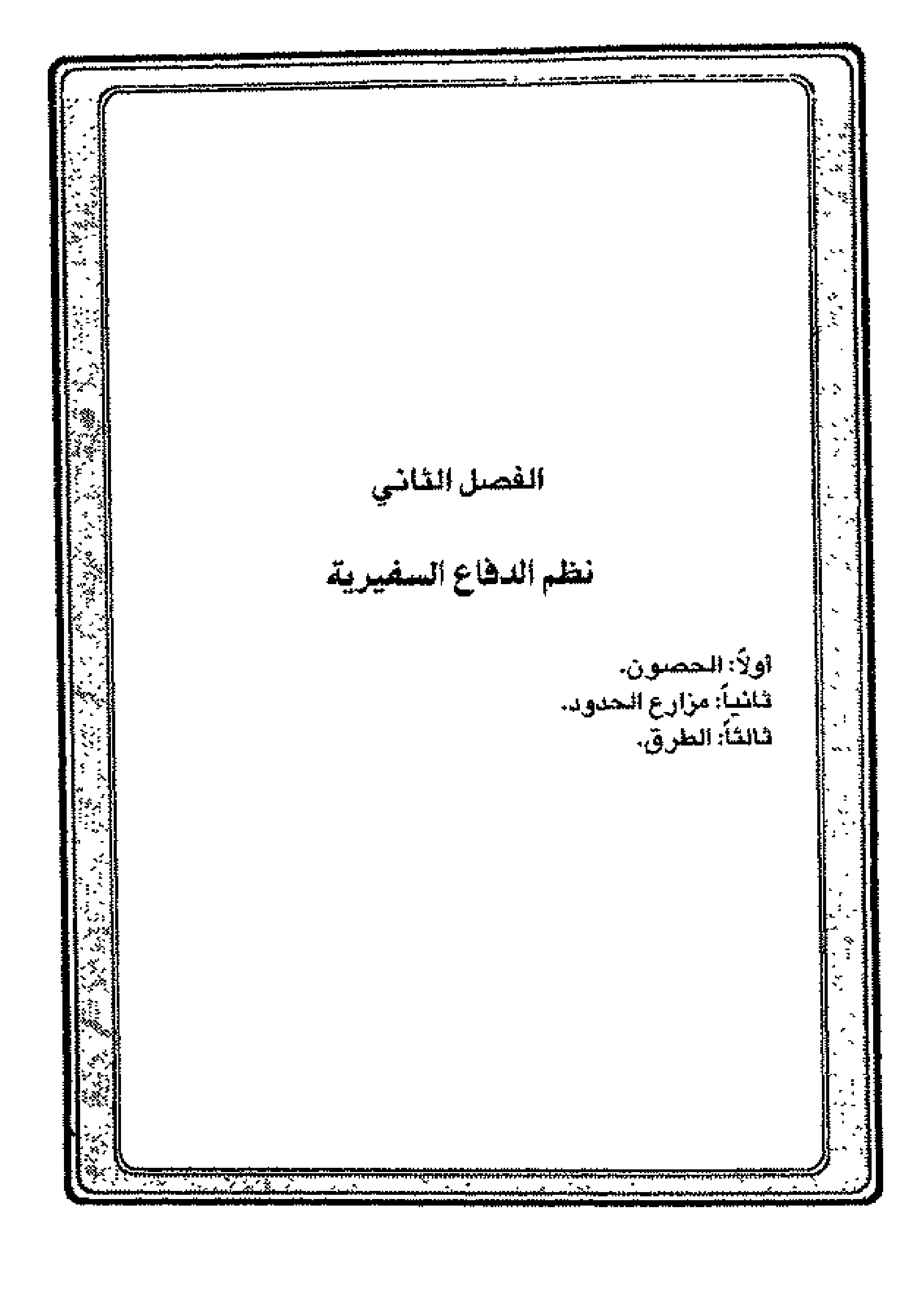
(8) Jenkins, G. R., "Som. Anc. Coin. Lib. Trip., Op. Cit., P. 34.

(9) محمود النمس ومحمود ابوحامد دليل متحف الاثار بالسرايا الحمراء بطرابلس ص 215.

(10) Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 319.

(11) Lewis, N. And Reinhold, M., Op. Cit. P. 509.

(12) Wells, J. And Barrow, R. H., Op. Cit., Pp. 42 – 43.



الفصل الثاني

نظم الدفاع السفيرية

أولاً: الحصون.
ثانياً: مزارع الحدود.
ثالثاً: الطرق.

يعتقد بعض الباحثين[1] أن الرومان بدأوا في وضع نظم دفاعية ثابتة منذ عهد الإمبراطور كمودس «180 ـ 192م» ومع ذلك ليس لدينا ما يؤكد وجود حدود واستحكامات ثابتة قبل العهد السفيري[2] بالنسبة للمدن الثلاث على وجه الخصوص ولكن بعد الحملة التي وجهها سفيروس ضد القبائل الليبية[3] بدأ في وضع أسس ثابتة للدفاع[4] استكملها خلفاؤه من بعده[5] وكانت تتكون من ثلاثة خطوط دفاعية رئيسية تمتد من حصن تاميلني[6] على حافة بحيرة ترينتوس إلى لبدة الكبرى[7] وتستمر نحو الشرق إلى حصن جولايا ومنه إلى منطقة جسر التراب بالقرب من قوريني وتمتد خطوط الدفاع لمسافة تزيد عن (650) ميلاً أو ما يزيد عن (1000 كيلو متر)[8] ويعتبر القسم الأوسط الممتد من ماكوماكا «سبخة تاورغاء»

---

(1) Ettore. R., Op. Cit . P. 15; C. A. Hist.. Vol. Xii. P. 20; Vol. Xi. P. 146; Juljen, Ch. A . Op. Cit., P. 135.

(2) Goodchild, R. G., Lib Stud.. ed. Reynolds, Op. Cit., P. 18.

(3) Aelius Spartianus. Severus. I. 18; Aurelius Victor. Caes., Xx. 19.

(4) Goodchild, R. G. And Wardperkins. "Lim. Trip. Lig. Rec. Dis.," Op. Cit., Pp. 81 – 95.

(5) Dep. Antiq. Lep. Mag.. Op. Cit.. P. 17.

(6) حديثا تليمين على حافة شط الجريد في تونس وفي راي آخر ربما تكون قابس.

(7) Gagnat, R. A., La Frontiere Miltair De La Tripolitaine A. L'Epoque Romaine, Paris, 1912.

(8) Goodchild, R., Lib. Stud., Ed. Reynolds, Op. Cit., P. 17.

حتى غرب صبراتة من أهم مناطق الثغور من الناحيتين التاريخية والجغرافية لأنه يمثل خط الدفاع الفعّال للمدن الثلاث في مواجهة هجمات القبائل الليبية المسيطرة على المناطق الجنوبية وفي ذات الوقت يوفر الحماية اللازمة لمناطق حراثة الزيتون الذي يشكّل أهمية اقتصادية كبيرة للمدن الثلاث(1).

ويعتقد بعض الباحثين أن التخوم قد أُنشئت لمواجهة حقيقة واقعة أكثر من تهديد محتمل نتيجة لازدياد الضغط من السكان الرحل على التخوم(2).

وكان هذا النظام في حقيقته عاملاً دفاعياً في العمق ويعتبر ضرورياً لتوجيه التحرك العسكري نحو الحدود حيث تتمكن المخافر الأمامية من إعاقة المهاجمين حتى تستطيع القوات الاحتياطية التجمع خلف مناطق الحدود(3).

وكان أساس النظام الدفاعي الذي ابتدعه سفيروس يتكون من ثلاثة خطوط دفاعية مترابطة مع بعضها البعض بحيث شكلت وحدة دفاعية متكاملة وأهمها:

أولاً: الحصون:

«انظر الخريطة شكل 3». كانت منطقة الدفاع الأولى تتكون من مجموعة من الحصون الكبيرة التي تشكّل أبعد الخطوط الدفاعية نحو الجنوب وتمثل أقصى اتساع جنوبي للسيطرة الرومانية(4) وكانت أهم الحصون من الشرق إلى الغرب حصن جولايا «بونجيم» وقد عُثر على عدة وثائق تشير إلى الاسم القديم لمنطقة الحصن ومن أهم هذه الوثائق أحد النقوش في معبد الحصن يقدم فيه يوليوس ديجنوس الشكر للإله المحلي إله جولايا «GENIO GHOLAIA» ويرجع تاريخ النقش إلى عام 201م ونقش آخر يفيد حضور الفرقة الأغسطية لبناء حصن في جول، وكذلك بمناسبة ترميم مقر القيادة عام 248م أعدت الفرقة نقشاً آخر يفيد أن القائد كان على راس الفيلق الجولي يضاف إلى ذلك كله أن عدداً من كسر الفخار كانت تحمل اسم جولاس(5) ويعتبر حصن جولايا من أهم الحصون الرومانية في المنطقة.

---

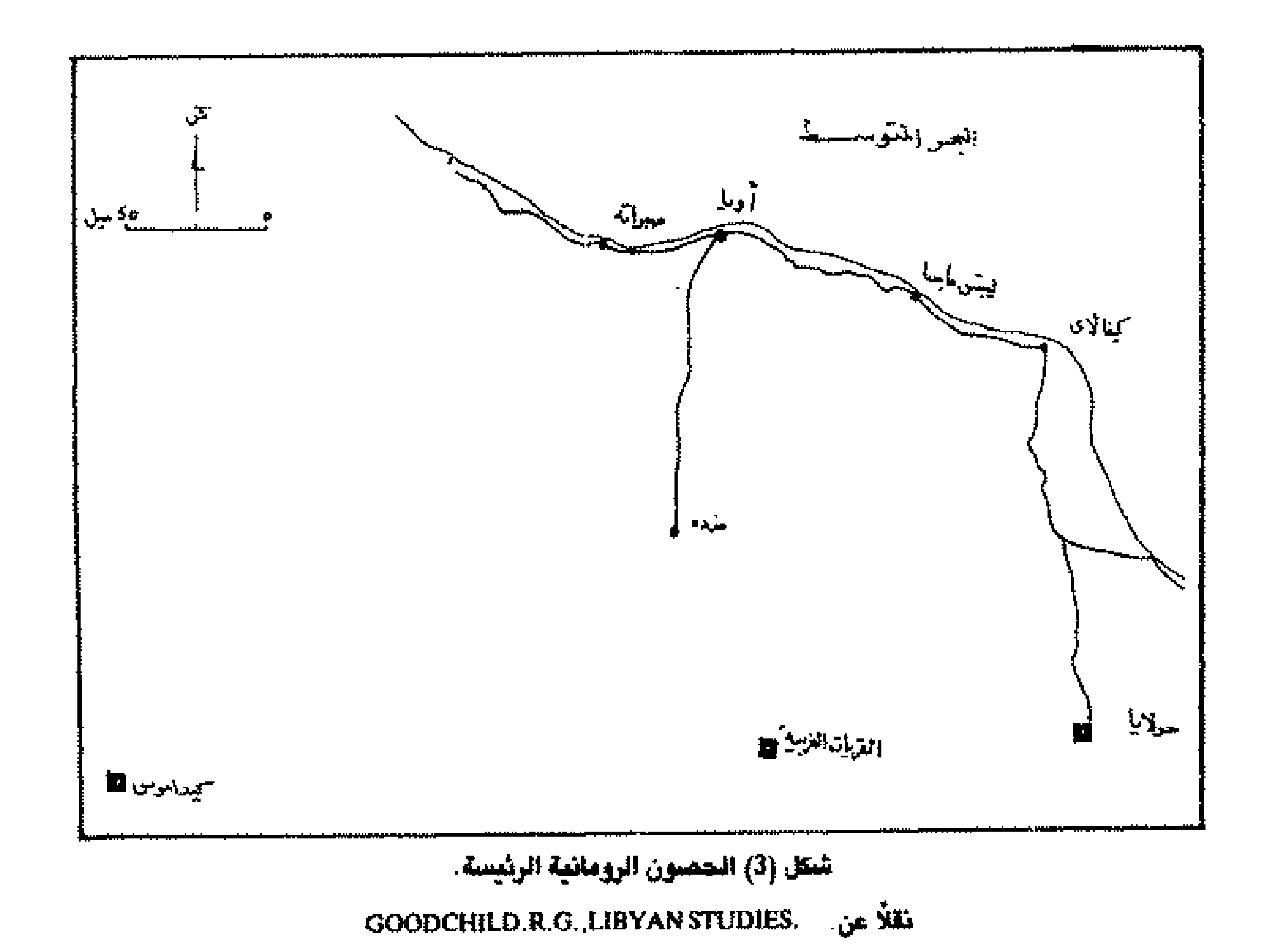
(1) Trousset, P., Recher Ches Sur Les Limes Tripolitanus... A La Frontiere Tunisio Libyene, 1974, P. 143; Goodchild, R. G., Lib. Stud. Ed. Rrynolds, Op. Cit., P. 17.

(2) Ibid , P. 18.

(3) Warmington, B. H., Nor. Afr. Prov. Dioc. Van. Con, Op. Cit., P. 20.

(4) Goodchild, R. G., "Oas. For. Leg. Iii. Aug. Rout. Fez.," Op. Cit., Pp. 56 – 68.

(5) Rebuffat, R., «Gholaia», Op. Cit., P. 135ff.



شكل (3) الحصون الرومانية الرئيسة.

نقلاً عن. GOODCHILD.R.G.,LIBYAN STUDIES.

ED.,REYNOLDS.J.,

أولاً: لأنه يسيطر على عدد من الطرق التجارية والعسكرية خصوصاً المتجهة إلى فزّان[1] والمناطق الأخرى شرق الحصن وغربه[2].

ثانياً: يرتبط مع بعض الحصون الأُخرى الصغيرة أهمها حصن قصر زيرزي الذي يقع إلى الغرب من حصن جولايا[3] كما يرجّح ارتباطه مع حصنين صغيرين تم العثور عليهما في واحة زلة[4].

ثالثاً: من خلال المكتشفات الأثرية عُثر على حجرة كاملة وهي الأولى من نوعها في المعسكرات الرومانية من حيث الاستعداد وقد كانت تُحرر فيها المستندات وهذا يدل على أن معسكر جولايا كان قاعدة مركزية للمناطق المجاورة ولذلك كانت الأوامر والقرارات ومسك الدفاتر وحفظ المستندات الإدارية ومخاطبة المراكز المجاورة في الأمور العسكرية من اختصاصه.[5].

ويرجّح أن حصن جولايا قد أُنشيء فيما بين عام (201/ 202م) في عهد سبتيميوس سفيروس[6] ويعتقد بعض الباحثين[7] أن الفرقة الأغسطية الثالثة بقيادة يوليوس ديجنوس هي التي شيدت الحصن عند وصولها إلى جولايا عام 201م كما أنشأت الحمامات بسبب ارتفاع الحرارة وبأمر من قائد المائة أفيديوس كونيتيانوس وأُستكملت عام 202[8] وقد اكتمل اكتشاف النقوش الأربعة التي كانت تزيّن مداخل الحصن وهي مهداة إلى أفراد الأُسرة السفيرية[9] وقد كُشف عن الكثير من مرافق

(1) Goodchild, R. G., Tab. Imp. Rom. Lep. Mag., Op. Cit., P. 6.

(2) Brogan, O. "Notes on the Wadis Neina and Beie - Kabir And Some Predesert Tracks" Lib. Antiq., Vol. ii. PP. 57 – 64.

(3) Brogan, O., And Reynolds, J., "Inscriptions From The Tripolitnian Hinter Land," Lib. Antiq. Vol. I. 1964. P. 44.

(4) Rebuffat, R., "Graff. Lib. Bun. 1971," Op. Cit , Pp. 190ff.

(5) Bakır, T., "Arc. New.," Lib. Antiq., Vol. V, P. 204.

(6) Irt., No. 915, Law, R. C. C., Op. Cit., P. 193.

(7) وهناك رأي آخر يذكر أن كوينتوس انيكيوس فاستوس «quintus Anicius Faustus» قائد فيلق أغسطس الثالث قد شيد الحصن فيما بين 200 ـ 201 انظر: Haynes, E. L., Op. Cit., P. 140.

(8) Rebuffat, R., "L'Arrivée Des Romains Á Bunjem" Lib. Antiq., Vol. Ix – X, 1972 – 1973, Pp. 128ff.

(9) Rebuffat, R., "Les Inscriptions Des Portes Du Camp De Bunjem," Lib. Antiq., Vol. Ix – X, 1972 – 1973, Pp. 99ff. Et Pls. Xli – Xliv.

الحصن أهمها مركز القيادة في الحصن الذي شغل وسط الحصن بالكامل إذ تحده الحمامات العامة من الشمال ومقر إقامة آمر المعسكر من الجنوب وتوجد الثكنات العسكرية على جانبي الحصن من الشرق والغرب، وفي الناحية الغربية كان هناك اثنان من المخازن طولهما (15 متراً وعرضهما 6 أمتار)، ويرجّح استخدامهما لتخزين الغلال والمواد الأخرى اللازمة للجنود والعاملين بالحصن[1]، وفي نفس القسم المركزي مقر مخصص لحفظ الرايات والشارات العسكرية[2]، ومقر الاجتماعات ومنبر يُستخدم للمحاكمة والخطابة ويعتقد أن الحصن قد رُمم عام 248م[3]، ومن الملاحظ أنه تم العثور على بقايا مدينة رومانية بالقرب من الحصن تتكون من مساحة كبيرة ويدل الفخار الذي عُثر عليه بالقرب منها أن أودية المناطق المجاورة للمدينة والحصن كانت مستغلة زراعياً خلال العصر الروماني[4].

وفي أقصى الجنوب الغربي يقع حصن كيدامس الذي يسيطر على مجموعة من الطرق التجارية بهدف حراستها[5]. وقد إختلفت المراجع في مؤسس هذا الحصن حيث إن بعضها ينسبه إلى كاركلا[6] والبعض الآخر ينسبه إلى عهد سبتيميوس سفيروس[7]، ورغم العثور على الكثير من الفخار الروماني في المنطقة إلّا أن موقع الحصن لم يتم تحديده[8]، ويرجّح أن الفرقة الأغسطية الثالثة هي التي قامت بإنشاء الحصن حيث إن عدداً من النقوش التي تم العثور عليها تشير إلى ذلك[9].

والحصن الثالث الهام الذي يربط بين الحصنين السابقين هو حصن القريات

---

(1) Rebuffat, R., "Bunjem, 1972", Lib. Antiq., Vol. Xiii – Xiv, 1976 – 1977, Pp. 38, 42, 44.

(2) Baker, T . "Arc. New.," Lib. Antiq., Vol. V, P. 203.

(3) Rebuffat, R., Gassend, J. M., Guery, R. Hallier, G., "Bunjem 1968," Lib. Antiq., Vol. Vi – Vii, 1969 – 1970, Pp. 9ff.

(4) Rebuffat, R., "Bunjem 1968, " Lib. Antiq., Vol. Vi – Vii, 1969 - 1970, Pp. 21ff;
طه باقر «أخبار أثرية» مجلة ليبيا القديمة، المجلدان الثالث والرابع 1966 ـ 1967م ص 124 ـ 125.

(5) Goodchild, R. G., Tab. Imp. Rom. Lep. Mag , Op. Cit., P. 6.

(6) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 39; Dep. Antiq. Lep. Mag., Op. Cit., P 17.

(7) مصطفى كمال عبدالعليم، المرجع نفسه، ص 93.

(8) Rebuffat, R., "Dix An. Recher. Pr. Des. Top., Op. Cit., P. 90.

(9) Irt., Nos. 907 – 908.

الغربية الذي أُنشيء[1] في عهد الكسندر سفيروس[2] ومن المحتمل أن بناءه قد تم من طرف أحد كتائب الفرقة الاغسطية الثالثة[3] على أحد المواقع المرتفعة التي يوجد إلى الجنوب الغربي منها أحد الأودية الذي خلق استقراراً في المنطقة[4] وكان الحصن يتكون من أسوار خارجية ومدخل رئيسي[5] وأربعة ابراج كما يوجد برج مراقبة آخر على بعد كيلو متر نحو الشرق من الحصن الرئيسي ويطل على حافة المنحدر الذي أقيم عليه الحصن[6] ويتمتع البرج الذي سبق ذكره بأهمية كبيرة لسيطرته على الطرق التي تصل الحصن من الشمال ويشرف ايضاً على حصن روماني صغير في القريات الشرقية ويربط بين المخافر والحصون عند منطقة القريات[7].

ويؤكد أحد النقوش [8] أن حصن القريات الغربية قد تم ترميمه في عهد الإمبراطور جورديان الثالث[9]، وقد وضع الرومان في جميع تلك الحصون مفارز من الفرقة الاغسطية الثالثة[10]وقد أظهرت النقوش التي أكتشفت هذه الحقيقة خصوصاً حصن جولايا[11]كما ان الكشف الاثري في الحصن الاخير يؤكد وجود القوات الرومانية به حيث تم العثور على مقر مخصص لحفظ الرايات والشارات العسكرية

(1) يرجح بعض الباحثين ان الحصن قد تم بناؤه في السنوات الاولى من القرن الثالث الميلادي اعتماداً على ذكر اسم الإمبراطور سبتيموس وابنائه كاركلا وجيتا حول ذلك انظر:

Divta, A., "Alt. Rec. Scav. Scop. Trip. Gher.," Op. Cit., Pp. 109 – 110.

(2) Law, R. C. C., Op. Cit., P. 193.

(3) Divita, A., "Alt. Rec. Scav. Scop. TRip. Gher.," Op. Cit., P. 109.

(4) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 141

(5) محمود النمس ومحمود ابوحامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، ص 22.

(6) حول ما سبقت الإشارة إليه وكذلك عن حمامات وخنادق وأسوار القريات الغربية انظر.

Jones, G. D. B. And Barker, G. W. W , "Unes. Lib. Val. Sur. Iv. 1981 Seas.," Op. Cit., Pp. 58 – 67.

(7) Mattingly, D. J., "Irt. 895 And 896: Tw. Insc. Gher. Gar.," Op. Cit., P. 70.

(8) Irt., No. 896

(9) Law, R. C. C., Op. Cit., P. 193.

(10) Goodchild, R. G., And Perkins, J. B. W., "Lim. Trip. Log. Rec. Dis.," Op. Cit., Pp. 41ff; Divita A.," il Limes Romano Di Tripolitania Nella Sua Con Crectezza Archeolagica E Nella Sua Reolta Storica", Lib. Antiq., Vol. I, 1964, Pp. 65ff.

(11) Irt., Nos., 913 – 914.

وتمثال على رأسه خوذة[1]، واستناداً إلى الثكنات العسكرية المكتشفة في الحصن يرجّح أن عدد الجنود الرومان الذين كانوا يقيمون بالمعسكر يربو عددهم عن خمسمائة رجل[2] وكانت القوات الرومانية التي بالحصن تحت قيادة توليوس روميلوس[3] وهذا يوحي بأن الحصن كان مركزاً أساسيا وهاماً للفرقة الاغسطية تتحرك منه للقيام بالمهمات العسكرية المختلفة[4] ويرجّح أن الجيش الروماني قد رحل عن الحصن في أواخر القرن الثالث[5] الميلادي ومن الرسم الذي عُثر عليه في موقع الحمامات بالحصن يتضح أن الجيوش الرومانية التي كانت ترابط به تشتمل على المشاه والفرسان[6]

أما عن الجيوش الرومانية في الحصنين الأخريين القريات الغربية وكيدامس فإنه ليس لدينا معلومات وافيه عنها ومع ذلك ربما يتضح من أحد النقوش الذى عُثر عليه في كيدامس أن الفرقة الاغسطية الثالثة[7] كانت ترابط في الحصن على الارجح كما أن بعض الباحثين[8] يعتقدون بوجود حامية رومانية تحت قيادة سبتيميوس سفيروس وابنه كاركلا.

أما فيما يتعلق بتمركز الجيوش الرومانية في حصن القريات الغربية فقد أكد الدليل الاثري والنقوش ذلك، إذ وُجدت أسماء جنود من الفرقة نفسها[9].

وتؤكد النقوش التي تم العثور عليها وجود العناصر الوطنية في الحصون والمراكز الرومانية[10] السابقة ويرجّح أن تلك الحصون قد أُسندت مهمة الدفاع عنها إلى العناصر المحلية بعد حل الفرقة الأغسطية الثالثة عام (238)[11] وإلى جانب

---

(1) Baker, T., Arc. New., Lib. Antiq., Vol. V, P. 203.
(2) Rebuffat, R., "Bunj. 1972," Op. XCit., P. 38.
(3) Irt., No. 920.
(4) Rebuffat, R., "Arriv. Rom. Bunj.." Op. Cit., Pp. 128ff.
(5) Rebuffat, R., Gassend. J. M., Guery, G And Halher, G., "Bunj. 1968," PP. 9ff.
(6) Rebuffat, R., "Bunjem 1970" Lib. Antiq., Vol. Vi - Vii. 1969 – 1970. PP. 122ff.
(7) Irt., No. 908.
(8) Law, R. C. C., Op. Cit., P. 193.
(9) Divita, A., "Alt. Res. Scav. Scop . Trip. Char.." Op. Cit., Pp. 100, 109.
(10) Ibid, P. 97.
(11) Law, R. C C., Op. Cit., P. 193.

الحصون الثلاثة الرئيسية وجدت حصون أخرى أصغر منها[1] ولكنها قامت بدور الربط والاتصال بين الحصون الكبرى ومن أمثلة ذلك منطقة مزدة التي تعتبر منطقة نشاط عسكري[2] وقد أشارت النقوش[3] في منطقة أورو «العوينية» إلى وجود حاميات من الفرقة الاغسطية الثالثة منذ عهد سفيروس، كما تؤكد النقوش وجود كتيبة عسكرية يُحتمل أن يكون العاملون بها من النبالة السوريين[4]، وتشير النقوش التي عُثر عليها في المنطقة إلى أسماء الرتب العسكرية في الفيلق الثالث[5].

ويضاف إلى ما سبق ذكره عدة حصون صغيرة أحدها بالقرب من قصر ميمون على مقربة من بني وليد[6]، وحصن زيرزى على مقربة من حصن جولايا[7]، وقد زُود حصن زيرزى ببئر كبيرة كانت تحول إليها مياه الأودية[8] المجاورة كما يعتبر حصن تامليني من الحصون الهامة على حدود المدن الثلاث الغربية[9]، وأيضاً فرقة مساعدة في الجيش الروماني تركت تسجيلاً لأحد الحصون عند سيناون على بعد 200 ميل نحو الجنوب الشرقي من أويا تقريباً[10]

وخلاصة القول إن تلك الحصون الرومانية التي رابطت فيها الجيوش الرومانية والعناصر المحلية كانت تخدم عدة أهداف رئيسية أهمها حماية الوجود

---

(1) Goodchild, R. G., Tab. Imper. Rom. Lep. Mag., Op. Cit., P. 6.

(2) Divita, A., "Alt. Rec. Scav. Trip. Ghar.," Op. Cit., P. 111.

(3) Irt., Nos. 856 – 858.

(4) يرجح أن تكون الحامية العسكرية عند العوينية تتكون من جنود الكتيبة السورية أما أماكن إقامتها فربما عسكرت عند ثنتيوس «الزنتان» أو مزدة وكلاهما يكونان ممراً جيداً نحو عين العوينية لأنها تشكل مصادر طبيعية للقوات العسكرية ويرجح أن فرقة الرماة الأولى أقامت في مناطق المدن الثلاث قبل القرن الثاني الميلادي أو بقيت في مواقعها نحو القرن الثالث الميلادي حول ذلك انظر.
Mattingly, D. J., "Irt, 895 – 896, Tw. Insc. Gher. Gar," Op. Cit., Pp. 72 – 74.

(5) Reynolds, J. M. And Simpson, W. G., "Some Inscriptions From El-Auenia Near Yefren In Tripolitania," Lib. Antiq. Vol. Iii – Iv, 1966 – 1967, P. 45; Brogan, O. And Reynolds, J.,"Seven New Inscriptions From Tripolitania" P. B. S. R., Vol. Xxviii, 1960, P. 51.

(6) Sattin, F., "Le Inscisioni Rupestri Di Casr Mimun," Lib. Antiq., Vol. iii – Iv, 1966 – 1967, P. 161.

(7) Mattingly, D. J., "Irt. 895 And 896, Tw. Insc. Gher. EL., Gar.," Op. Cit., P. 70.

(8) Rebuffat, R., "Bunj. 1970," Op. Cit., Pp. 137ff.

(9) Warmington, B. H., Nor. Afr. Prov. Dioc. Van. Con., Op. Cit., P. 22.

(10) Parker, H. M. D., Op. Cit., P. 87.

الروماني ومراقبة الطرق التجارية وحمايتها[1]، وفي ذات الوقت كوّنت مراكز إنذار مبكرة للقوات الرومانية في الحصون الخلفية الصغيرة، [2] وفيما بعد لمناطق المزارع المحصنة.

ثانياً: مزارع الحدود «خط الدفاع الثاني»:

إلى الشمال من خط الدفاع الأول الذي يتكون من الحصون يقع خط الدفاع الثاني الذي أوجده الكسندر سفيروس[3] على الأرجح وهو نظام المزارع المحصنة أقيمت في الأودية الخصبة.[4] انظر الخريطة شكل رقم (4).

ونتيجة لتطور نظام الجندية في عهد سبتيميوس سفيروس سمح لجنود الكتائب بالسكن مع زوجاتهم والقدوم إلى المعسكر للتمرين فقط، وادى ذلك إلى نمو القرى المجاورة للمعسكرات، ولما كان هؤلاء الجنود لا يفكرون في مغادرة البلاد عند التقاعد خصوصاً الإفريقيين منهم فقد أستقرت أعداد كبيرة منهم في القرى المجاورة للمعسكرات التي أ . - بمرور الزمن مراكز هامة، وكان على أولئك الجنود مساعدة رفاقهم في سلك الجندية عند الحاجة[5].

وعندما تولى الاكسندر سفيروس مقاليد الإمبراطورية اهتم بنظام التخوم، ولذلك اقرّ الجنود المتقاعدين من الجيش الروماني في مناطق التخوم الزراعية وأطلق عليهم الليميتاني وكانت غالبيتهم من قدماء الجنود الليبيين الذين انهوا خدمتهم في الجيش الروماني وقد وزع عليهم الاكستدر سفيروس الأراضي الزراعية في مناطق الوديان مع المساعدات اللازمة المتمثلة في العبيد والمواشي

---

(1) Rebuffat, R., "Zella Et Les Routes D. Egypte," Lib. Antiq., Vol. Vi - Vii, 1969 – 1970, Pp. 185 – 187.

(2) Mattingly, D. J., "Irt. 895 – 896, Tw. Insc. Gher. EL. Gar.," Op. Cit., P. 70.

(3) انظر ص 199:

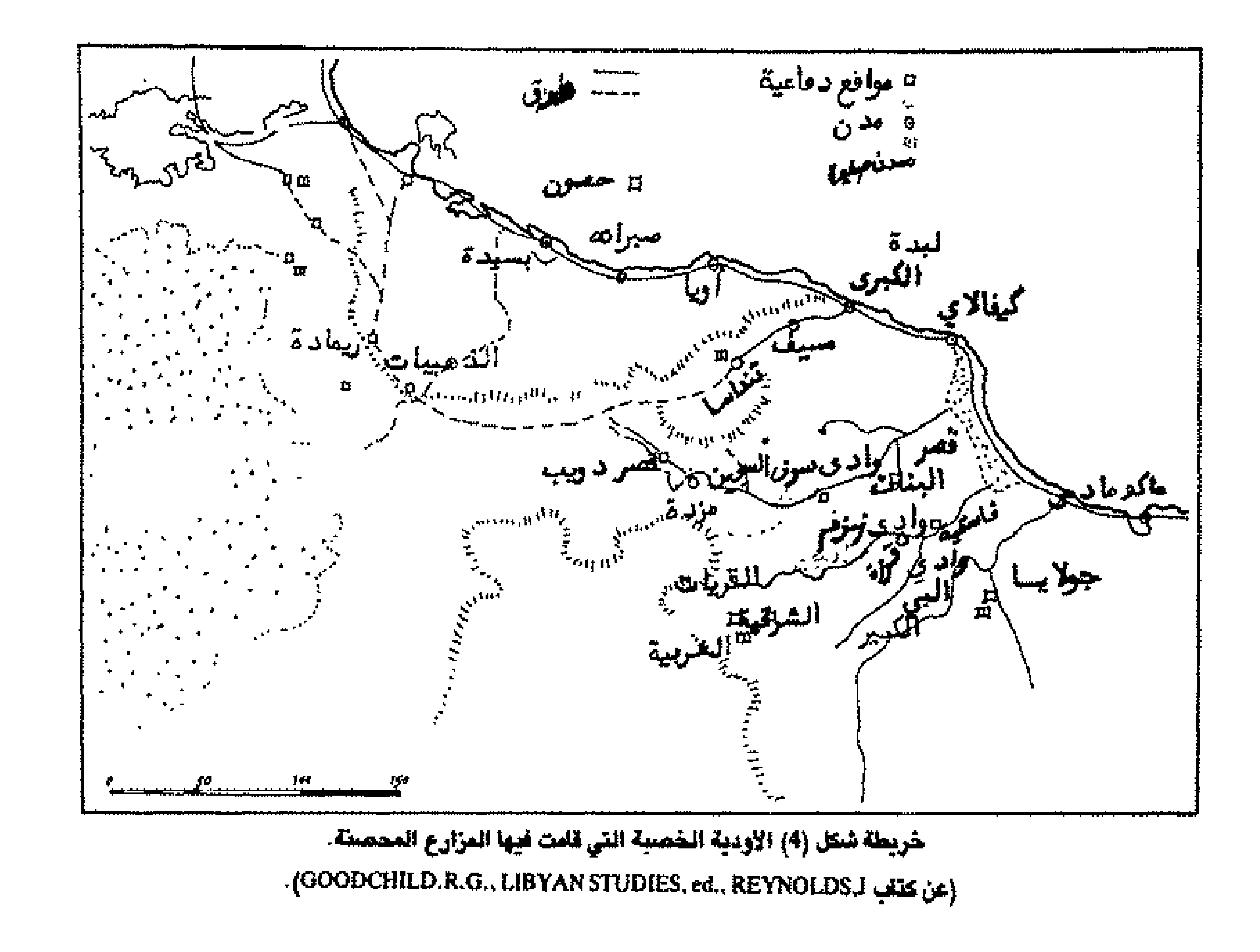
مع ذلك لا يعتقد بعض الباحثين ان إنشاء مزارع الحدود قد تم في عهد الاكسندر سفيروس انظر:

Jones, G. D. B. And Barker, G. W. W., "Unes. Lib. Vall. Sur. Iv, 1981. Seas.," Op. Cit., P. 52.

(4) يرى بعض الباحثين ان سبب قيام المزارع المحصنة في العصر الروماني راجع لقرار الليبيين من الاستغلال الروماني، انظر:

محمد الجراري «الاستيطان الروماني في ليبيا» المرجع نفسه، ص 34.

(5) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 142.



خريطة شكل (4) الأودية الخصبة التي قامت فيها المزارع المحصنة.

(عن كتاب GOODCHILD.R.G., LIBYAN STUDIES, ed., REYNOLDS.J).

والدواب والدواجن، وإعفائهم من الضرائب مقابل التعهد بالدفاع عن مناطقهم من هجمات القبائل الليبية[1].

ومع أن النظام الذي وضعته الاسرة السفيرية كان الهدف منه حماية حدود المدن الثلاث من هجمات القبائل الليبية المقيمة خارج نطاق السيطرة الرومانية[2] إلّا أن الامور كانت مستقرة في بداية العمل به، وهذا يبدو واضحاً من وجود المزارع غير المحصنة فيما بين لبدة الكبرى ومسيف[3] والتي تدل اثارها على السلام الذي كان يسود المنطقة وقد وضحت ذلك جيداً مناظر القمح في مزارع تيجي غير المحصنة التي تعود للقرن الثالث الميلادي[4] وكانت المزارع المفتوحة «غير المحصنة» قد اشتملت على فناء واسع مفتوح وقد بُنيت هذه المرافق مجاورة لطمي الوادي[5].

وتوضح دراسات اليونسكو أن المزارع المفتوحة في الأودية الليبية امتدت في المواقع المنخفضة مجاورة لطمي الوادي ويتراوح تاريخها من أواخر القرن الأول الميلادي إلى بداية الثالث[6] ويعتقد بعض الباحثين[7] أن الوديان الزراعية اعتماداً على الفخار المكتشف قد شُغلت منذ النصف الاخير للقرن الاول الميلادي وأن التطور قد حدث منذ عهد فالينتيسان الذي وضع أسس علاقات طيبة مع الجرامنت وأن هذه العلاقات أدت إلى تطور النظم الزراعية، ويرى فريق آخر من الباحثين[8] استناداً إلى النقوش البونيقية في شبه الصحراء أن الفلاحين المحليين نقلوا معهم لغتهم إلى شبه الصحراء، وربما الزراعة في أودية المنطقة قد نالت تشجيعاً من ملوك نوميديا الذين تميزوا بتشجيعهم للزراعة ولأوجه الحياة

---

(1) Brogan, O. And Smith, D. J., Ghir. Lib. Sett. Rom. Per., Op. Cit., P. 228; Warmington, B. H., Nor. Afr. Prov. Dioc. Van. Con., Op. Cit., Pp. 23 – 24.

(2) Ettore, R., Op. Cit , P. 15.

(3) Goodchild, R. G., Tab. Imp. Rom. Lep. Mag., Op. Cit., P. 6.

(4) Brogan, O., "Cam. Rom. Trip.," Op. Cit., P. 130.

(5) Vanderveen, M., "Unes. Lib Val Sur. X" Op. Cit., P. 15.

(6) I Dem.

(7) Barker, G. W. W. And Jones, G. D. B., "Unes. Lib. Val. Sur. 1979 – 1981," Op. Cit., P7.

(8) Brogan, O., "Some Ancient Sites In Eastern Tripolitania," Lib. Antiq., Vol., Xiii – Xiv, 1966 – 1967, P. 125.

الاقتصادية بصفة عامة، ثم كان من النتائج المباشرة العائدة من إقامة العسكريين الرومان في كثير من الحصون والمراكز ومحطات الطرق أن تحول هؤلاء الجنود إلى مستهلكين جدد لمنتجات الفلاحين وربما يفسر هذا ازدهار مزارع الوديان الجنوبية في الفترة الأولى من القرن الثالث[1] ثم أستبدلت هذه المزارع وتطورت إلى مزارع محصنة والتي خُطط أغلبها بواسطة السكان الليبيين[2].

ويبدو أن المزارع المحصنة شكّلت القسم الأكبر من مزارع الوديان، إذ انتشرت على نطاق واسع في وسط الأودية أو على حوافها، وكانت مبانيها تتكّون من طابقين أو أكثر على شكل قلعة أو برج[3]. وأحياناً تطوق بخندق عريض وتُلحق بها معاصر الزيتون والأضرحة التذكارية في العادة[4]، وكان فناء القصر يُستخدم لتقييد الحيوانات التي كانت حظائرها تقع أمام القصر مباشرة ومن أمثلة ذلك إحدى الحظائر بالقرب من قصر شديوة، وكانت تلك الحظيرة محاطة بسور ارتفاعه حوالي مترين وقد وُجد بداخلها أربع خزانات مياه وعدد آخر نحو شمالها الشرقي[5].

وقد أُستخدم القصر كمستودع للزيتون وزيته وعلى الأرجح للخمر والحبوب وأعلاف الحيوانات وبقية المواد الغذائية، كما أُستغلت القصور كمواقع لتوزيع القمح والزيت والحبوب إضافة إلى ذلك شكّل القصر نقطة مركزية للماء والقوة البشرية وكانت تُشحن من القصور الحبوب والزيوت والخمور إلى المناطق الساحلية[6].

ولقد أُقيمت القصور في الأماكن المرتفعة التي يمكن الدفاع عنها وفي ذات

(1) Ibid, P. 126.

(2) Barker, G. W. W. And Jones, G. D. B., "Unes. Lib. Val. Sur. 1979 – 1981," Op. Cit., Pp. 6 – 7, 20 – 21.

(3) وفي كثير من الأحيان كانت القصور عبارة عن مبنى مربع تحيط به الحجرات وله باب خارجي ومبنى مرتفع يستعمل كبرج مراقبة انظر:

محمد الجراري «موقف القبائل الليبية من الغزو الروماني» المرجع نفسه، ص 74.

(4) Brogan, O., "Som. Anc. Sit. Eas. Trip.," Op. Cit., Pp. 104ff, 111 – 112.

(5) Jones, G. D. B. And Barker, G. W., W., "Unes. Lib. Val. Sur. Iv, 1981. Seas" Op. Cit., Pp. 53 – 54.

(6) Vanderveen, M., "The Ghirzaplant, Remains, Romano – Libyana Agriculture In Tripolitanian Pre. Desert," Lib. Stud., Vol. 12, 1980 – 1981, P. 35.

الوقت تكون قريبة من طمي الوادي[1] بقدر المستطاع.

ويضاف إلى مباني المزارع المحصنة التي اقيمت على جوانب الوديان[2] عدد آخر بُني عند مناطق التقاء مجموعة من روافد الأودية لأن الحراثة تكون متيسرة ومن أمثلة ذلك مباني فاشية الحبش «FASCHIET ELHABSH» في وادي المردوم وقصر الخنافس في وادي شطاف[3] ووديان غوبين وميمون ولاموت[4].

ويبدو أن وجود أعداء وحروب في أوائل القرن الثالث الميلادي هي التي دفعت السكان إلى تغيير طبيعة مبانيهم بحيث تخلّوا عن مباني المزارع المفتوحة وشيّدوا مباني محصنة على هيئة قلاع أو أبراج تحيط بها الخنادق والأسوار[5].

ومن أجل القيام بزراعة تلك الوديان التي قامت فيها المزارع المحصنة كانت العناية منصبّة في التغلب على الطبيعة لغرض الاستفادة من مياه الأمطار خصوصاً تلك التي كانت تضيع في المناطق الصخرية شديدة الانحدار، لذلك أُستخدمت السدود والصهاريج والمصاطب والخنادق لتجميع المياه والاستفادة منها مباشرة في الزراعة أو جعلها تتسرب إلى أعماق الأرض تدريجياً[6] وقد حاول بعض الباحثين إثبات العلاقة بين كمية المياه المتوفرة وحاجة الإنسان والحيوان التي استطاع بها أن يقدر حجم السكان وعدد مواشيهم[7] في بعض المناطق.

وقد اعتمد الانتشار الزراعي في منطقة التخوم على تجميع أكبر قدر من المياه وإتاحة الفرصة للتربة لامتصاص أكبر كمية من المياه وعليه بُذلت الكثير من

---

(1) Vanderveen, M. "Unes. Lib. Val. Sur. X." Op. Cit., Pp. 15 – 27.

(2) Goodchild, R. G., Lib. Stud., Ed. Reynolds, Op. Cit., P. 7.

(3) وقد اقيمت المزارع المحصنة في الوديان العريضة على قمم المرتفعات انظر:
Vanderveen, M., "Ghir. Plan. Rem. Rom. Lib. Agr. Trip. Pre – Des.," Op. Cit., P. 22.

(4) Larond, A., "Roman Agriultural Development In Libyan And Its Impact On The Libyan Roman Econamy Before The Arab Conquest," Lib. Antiq. Unesco, 1986, Printed In France, P. 15.

(5) Jones, G. D. B. And Barker, G. W. W., "Unes. Lib. Val. Sur. Iv, 1981 Seas.," Op. Cit., P. 54.

(6) هانس فايس، المرجع نفسه، ص 173.

(7) Barker, G W. W, And Jones, G. D., "Unes, Lib. Val. Sur. 1979 – 1981," Op. Cit., PP. Iff.

الجهود لحفر الآبار وجمع مياه الأمطار من خلال السطوح الصخرية[1]، وكانت أهم الوسائل التي أستخدمت لهذا الغرض هي:

السدود:

كان الاهتمام الأكبر في نظام زراعة التخوم منصبياً على توفير المياه والمحافظة عليها ومن أهم الوسائل المستخدمة لهذا الغرض بناء شبكة كبيرة من السدود عبر أودية المنطقة وهي تختلف باختلاف الأودية والمناطق التي أنشئت فيها، فقد وضحت بقايا السدود في قرزة بأنها سدود عريضة وقوية شيّدت من حجارة صغيرة وكانت تمتد عبر الأودية وروافدها[2].

واصطلاح السدود لا ينطبق على نظام المحافظة على المياه في المنطقة إذا نظرنا إلى ما يحمله هذا المصطلح من معنى كبير لأن سدود المنطقة عبارة عن أسوار أو جدران بُنيت من قوالب وربما لا يزيد ارتفاع هذه الأسوار أو السدود عن مترين وكان الغرض الرئيسي منها ترسيب التربة ومنعها من الانجراف وإتاحة الفرصة للمياه بالنفاذ خلالها حتى تتشبع بالرطوبة للاستفادة منها في الزراعة[3] وتنمية النباتات والأشجار الرعوية.

ومن الأغراض الأخرى للسدود السيطرة على المياه والتحكم فيها[4] للاستفادة منها في قيام اقتصاد مختلط[5] «زراعي/ حيواني» كما أن الجدران عبر الأودية تم الاستفادة منها في تخطيط الأرض الزراعية كما يتضح في بعض المواقع الزراعية التي تلتقي فيها الأودية مع بعضها مثل وادي العمود[6] عند

---

(1) Larond, A., "Rom. Agr. Dev. Lib. Imp. Lib. Rom. Econ. Arab Con.," Op. Cit., PP. 15 – 16.

(2) Vanderveen, M., "Ghir. Plan. Rem.: Rom. Lib. Agr. Trip. Pre – Des.," Op. Cit., PP. 9, 11.

(3) Larond, A., "Rom. Agr. Dev. Lib. Imp. Lib. Rom. Econ. Arab. Con.," Op. Cit., P. 6.

(4) Fleming, A. M. And Burns, J. R., "The Field System And The Sluices, Lib. Stud., Vol. 15, 1984, P. 32.

(5) Vanderveen, M., "Ghir. Plan. Rem.: Rom. Lib. Agr. Trip. Pre – Des.," Op. Cit., P. 3.

(6) يرجح أن وادي العمود كان من الوديان التي شُغلت لفترة طويلة لأنه يعتبر من الوديان الزراعية الخصبة. انظر:

Brogan, O., And Reynolds, J. M., "Ins. Trip. Hint.," Op. Cit., Pp. 54 – 55.

التقائه بوادي أم الباجل[1] ومن المهام الأخرى للجدران عبر الأودية التحكم في الحيوانات وحماية المزروعات منها[2] وقد دلّت البقايا الاثرية على وجود الاسوار عبر قيعان الاودية في الكثير من مناطق المدن الثلاث مثل أودية زمزم وسوف الجين[3] وغوبين[4] وفيدراج[5] وأم الاجسرام وقرزة والمسردوم ومنصور[6]، ولم تقتصر البقايا الاثرية على الوديان السابقة بل توجد في الكثير من الوديان الاخرى مثل وادي نفيد وأم الخراب[7] ووديان ميمون[8] ولامَوت[9]، وإضافة إلى الأسوار أو الجدران

(1) يعتبر نظام السدود من اهم الآثار الباقية في وادي أم الباجل وقد وفرت السدود الملتوية به مردوداً هاماً من المياه كما احتوى هذا الوادي على الجدران الرافدة، كما وُجدت عدة صهاريج في الجانب الشرقي من الوادي التي احتوت على قنوات مائية ضيقة لتغذية الصهاريج من مجرى الوادي انظر.
Fleming, A. M. And Burns, J. R., "Fiel. Syst. Sluic.," Op. Cit., Pp. 32 – 42.

(2) Gilbertson, D. D., Hayes, P. P., Barkek, G. W. W. and Hunt, C. O., "the Unesco Libyan Valleys Survey Vii":
Lib. Stud., Vol. 15, 1984 Pp. 63 – 66: Brogan, O., "Had. Claus. Trip. Greb. Gar. Sout. Asab.," Op Cit., P. 50.

(3) Barker, G. W. W., Gilbertson, D. D., Griffn, C. M., Hayes, Pp. And Jones, D. A., "Unes. Lib. Val., Sur. V: Sed. Log. Prop. Hol. Wad. FL. Plat. Dep. Trip. Nor.-Wes. Lib.," Op. Cit., Pp. 69 – 84.

(4) يذكر بعض الباحثين ان مجموع مساحة الاسوار عبر ارضية الوادي تصل إلى (65) هكتاراً حول ذلك انظر.
Burker, G. W. W. And Jones, G. D. B., "Unes. Lib. Vall. Sur 1979 – 1981." Op. Cit., P. 15; Fig. 10.

(5) Dorsett, J. E., Gilbertson, D. D., Hunt, C. O. And Baker. W. W., "The Unesco Libyan Valleys Survey Vii." Lib. Stud., Vol. 14, 1983, PP. 71 – 73.

(6) Jones, B. And Barker, G., "With Acontribution By Hayes, P.," The Unesco Libyan Valleys Survey, Lib. Stud., Vol. 11, 1979 – 1980 PP. 19, 23, 30.

(7) Vanderveen, M., "Ghir. Plan. Rem. Rom. Lib. Agr. Trip. Pre – Des." Op. Cit., P. 33.

(8) Larond, A., "Rom. Agr. Dev. Lib. Imp. Lib. Rom. Econ. Arab Con.," Op. Cit., P. 16.

(9) يقدر بعض الباحثين السدود التي احتوى عليها الوادي بطول (50) هكتاراً والتي عن طريقها امكن إيصال المياه إلى الحقول، للمزيد عن ذلك انظر:
Barker, G. W. W. And. Jones, G. D. B., "Unes. Lib. Val. Sur. 1979 – 1981" Op. Cit., Pp. 16 – 17.

التي تنتشر في قيعان الأودية لتعترض اندفاع المياه، وجدت أسوار جانبية يرجح أن مهمتها إعاقة الحجارة ومنعها من الانجراف نحو الأراضي القابلة للحراثة في بطون الوديان[1]، كما اهتموا بالمصاطب لزيادة الأرض القابلة للزراعة وحماية الأشجار من الانجراف[2] وكانت هذه المصاطب منتشرة في الكثير من الوديان[3].

أما الصهاريج فقد لعبت دوراً هاماً في تجميع المياه والمحافظة عليها إذ أقيم الكثير منها في عدد من مناطق الوديان وكانت تستمد مياهها من مجاري الأودية عن طريق قناة مائية كما في وادي أم الباجل[4]، وفي أحيان كثيرة استخدموا الحواجز لجمع المياه وتوجيهها نحو الصهاريج التي اكتشفت في المنطقة[5].

إضافة للصهاريج كانت توجد خزانات كبيرة وبأحجام مختلفة عند ملتقى الوديان الهامة ويرجح أنها تهدف إلى تخفيف قوة اندفاع الفيضانات الكبيرة[6]، ولم تتوقف النظم الزراعية على الوسائل السابقة، بل يضاف إليها الأخاديد التي كانت تحفر في الأراضي الزراعية حول سطح الأرض للعناية بها[7]، ونتيجة لتلك الأنظمة انتشرت الزراعة في معظم الأودية والهضاب القابلة للحراثة أو الاستصلاح، ويرجّح الباحثون أن جلّ العمل قامت به العناصر المحلية وليست الرومانية، وهذا يظهر جلياً من النقوش البونيقية التي تشير إلى استقرار العناصر المحلية في مناطق الحدود ابتداءً من القرن الأول الميلادي[8]، ثم أ - أكثر إقامة وعدداً واستخدموا محاصيل وأساليب جديدة من أجل إنتاج فائض من المحاصيل خصوصاً المواد الغذائية لتسويقها في المدن الساحلية مقابل بضائع خارجية ومحلية مثل الفُخار[9].

---

(1) Brogan, O., And Smith, D. J., Ghir. Lib. Sett. Rom. Per., Op. Cit., P. 46.

(2) Goodchild, R. G., Lib. Stud., Ed. Reynolds., Op. Cit., P. 6.

(3) Ibid., PP. 5, 9.

(4) Barker, G. W. W. And Jones, G. D. B., " The Unesco Libyan Valleys Survey Vi: Investigation Of Roman Libyan Faram, Part. I." Lib. Stud., Vol., 15, 1984p. 32.

(5) Vanderveen, M. "Unes. Lib. Val. X. Bot. Evid. Anc. Far. Pr. Des.," Op. Cit., P. 15.

(6) Brogan, O. And Smith, D. J. "Ghir. Lib. Sett. Rom. Per.," Op. Cit., Pp. 46, 98 – 99

(7) Goodchild, R. G., Lib. Stud, Ed. Reynolds, Op. Cit., P. 5.

(8) Divita, A., "Lim. Rom. Trip. Sua. Creet. Arch. Real. Stor.," Op. Cit., Pp; 65ff.

(9) Barker, G. W. W. And Jones, G. D. B., "Unes, Lib. Val. Sur. 1979 – 1981," Op. Cit., Pp. 6, 19, 31.

ويؤكد بعض الباحثين أن التقدم الزراعي الذي حدث في منطقة الحدود كان يعتمد على الليبيين بدليل استمرار هذه النظم الزراعية بعد مغادرة الجيوش الرومانية للبلاد[1] وتوضح شواهد القبور[2] «مثل ماسوخان ونيميران وبارموره» أن الاودية الرئيسية مثل سوف الجين وزمزم وبقية الأودية والروافد كانت محل إقامة لأعداد كبيرة من الليبيين في القرون الميلادية الأولى[3].

ويرى بعض الباحثين[4] أن الرومان قد منحوا بعض الأراضي الواقعة على الثغور لأفراد من القبائل الليبية الذين اقاموا في مناطق الحدود المختلفة واصبحوا واضعين أيديهم على هذه الأراضي وتعاونوا مع السلطات الرومانية لحماية النظام حيث إن هذا التعاون كان ضرورياً لتقدم الأنظمة الزراعية والمحافظة عليها.

ولقد قامت أنواع متعددة من الزراعة داخل تلك الانظمة الزراعية ويبدو أن زراعة الزيتون قد حظيت بأهتمام كبير وهذا واضح من بقايا معاصر الزيتون التي أُكتشفت في عدد كبير من الأودية مثل قرزة وأم الاجرام والتي احتوت مبانيها الكبيرة والهامة على عدد من معاصر الزيتون[5]، كما أُكتشفت مزرعة زيتون محصنة عند مسوفين على مقربة من غريان[6]، ومن المناطق الجبلية[7] الهامة في إنتاج الزيت جبل ترهونة حيث تمّ الكشف عن عدة معاصر للزيتون والتي كانت تستخدم احياناً في عصر العنب لإنتاج الخمور[8].

(1) Laronde, A., "Rom. Agr. Dev. Lib. Imp. Lib. Rom. Econ. Arab Con, Op Cit., P. 20.

(2) دلت النقوش التي عثر عليها على وجود عدد من الأسماء الليبية مثل ناصيف وفيديل وغيرهم انظر:
Irt., Nos., 898 – 900.

(3) Brogan, O., "First And Second Century Settlement In The Tripolitania Pre – Desert Libya In History, P. 120.

(4) Warmington, B. H., Nor. Afr. Prov. Dioc. Van. Con., Op. Cit., P. 25.

(5) Brogan, O. And Smith, D. J., Ghir. Lib. Sett. Rom. Per., Op. Cit., Pp. 80 – 92.

(6) Goodhild, R. G., Lib. Stud., Ed., Rrynolds, Op. Cit., Pp. 5 – 6.

(7) تعتبر منطقة الجبل غنية بأشجار الزيتون وقد برهنت على ذلك الآثار المتعددة التي أُكتشفت في تلك المنطقة والتي تؤكد على هذه الاهمية حول معاصر الزيتون في مختلف مناطق الجبل انظر:
Brogan, O., "Expediton To Tripolitania, 1971, "The Society For Libyan Studoes, Second Annualreport, 1970 – 1971, P. 10.

(8) Mattingly, D. J. And Zenati, M., "The Excvatioan Of Building, L. M. 43. Olivepress, "Lib. Stud., Vol. 15, 1984, PP. 13ff, 18.

وتؤكد بقايا المعاصر على مدى انتشار زراعة الزيتون في معظم اودية التخوم خصوصاً وديان المردوم ومنصور[1] والعمود والباجل[2] وغيرها، ويبدو ان إنتاج زيت الزيتون شكّل أهم المحاصيل الزراعية في المدن الثلاث حيث اثبت الدليل الأثري لمعاصر الزيتون هذه الحقيقة ولعل ما يؤكد هذه النتيجة أعداد الامفورات الكبيرة التي كانت تُستخدم لنقل الزيت إذ وجدت أعداد منها على احجام مختلفة[3] يتم تصدير الزيت عن طريقها او تخزينه للاستعمال اليومي.

أما الحبوب فقد شكّلت محاصيل ذات اهمية اقتصادية في مزارع الحدود[4] إذ اكدت الرسوم البارزة المنحوتة في قرزة هذه الاهمية حيث اظهرت الرسوم عملية حصاد محاصيل القمح والشعير باستخدام المناجل، كما تبين درس المحصول وتذريته ونقله[5] إلى أماكن التخزين وقد اثبتت الدراسات العلمية لبقايا المستعمرات الزراعية أن الحبوب كانت من بين منتجات تلك المزارع خصوصاً الشعير[6] وتضيف بعض المراجع[7] حبوباً أُخرى كانت تُزرع في اودية الحدود مثل البشنة[8] والذرة[9]، ومع ذلك يعتبر الشعير من اهم انواع الحبوب التي زُرعت في المنطقة لعدة معطيات اهمها أن مدة نموه وجنيه قصيرة، ويمكن زراعته تحت الاشجار أو على جوانب المزارع إذ انه ينبت في اماكن لا تصلح لمزروعات أُخرى

(1) Barker, G. W. W. And Jones, G. D. B., "Unes. Lib. Val. Sur. 1979 – 1980," Op. Cit., Pp. 6, 17 – 18.

(2) Jones, G. D. B., Bennett, P., Moffat, P., P., Ateyet Allah, M. A., Garsaa, J. S. And Reynolds, P., "The El – Amud Farm Comples," Lib. Stud., Vol. 15, 1984, P. 4.

(3) Mattingly, D. J. And Zenati, M., "Excav. Bul. L. M. 43 Oliv. Pres.," Op. Cit., P. 18.

(4) يرجح ان الدورة الزراعية كانت تُستخدم في مزارع الحدود وذلك بزراعة الأرض بالحبوب وتربية الحيوان على التوالي، انظر.
Chatterton, B. A. and Chatterton, L., "Med. Poss. Rol. Rom. Lib. Dr. Far. Posit. Rol. Mod. Dr. Far.," Op. Cit., P. 157.

(5) Brogan, O. And Smith, D. J., Ghir. Lib. Sett. Rom. Per., Op. Cit., Pp. 138, 141.

(6) Jones, B. And Barker, G.,"Unes. Lib. Val. Sur.," Op. Cit., Pp. 32, 34.

(7) Vanderveen, M., "Ghir. Plan. Rem. Rom. Lib. Agr. Trip. Pr. Des.," Op. Cit., P. 47.

(8) كانت البشنة من الحبوب التي استمرت تلعب دوراً هاماً في الغذاء داخل المجتمع الليبي في الخمسينات والستينات من هذا القرن خصوصاً بين الطبقات الفقيرة في الأرياف.

(9) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 60.

كما انه يستطيع تحمل نسبة معينة من الملوحة، وقد لعب الشعير دوراً كبيراً في غذاء الإنسان خصوصاً الطبقات الفقيرة والجنود والعبيد وأستخدم في اغلب المناطق كعلف للحيوان[1].

إضافة إلى ما سبق ذكره من المحاصيل زُرعت انواع أُخرى من المحاصيل مثل أشجار النخيل[2] والعنب[3] والتين والرومان[4] وقد أكدت النحوت البارزة في قرزة على وجود هذه الاشجار كما اكدت الابحاث العلمية التي أجرتها اليونسكو[5] على عينات من الاودية الليبية وجود النباتات والمحاصيل السابقة مضافاً إليها محاصيل أُخرى مثل اشجار اللوز والبازلاء والعدس[6] والبطيخ وقد أكدت الدراسات أن تلك المحاصيل والنباتات السابقة كانت منتجات محلية[7]. ونتيجة لوفرة المراعي الطبيعية ونمو الأشجار الرعوية في الوديان الحدودية مثل غوبين وفيدراج وميمون وبوزرة، ووجود الخزانات الكثيرة[8] خصوصاً في منطقة بئر شديوة[9] والتي ساعدت بطبيعة الحال على تزويد الحيوانات بالمياه ولذلك ازدادت أعداد الحيوانات التي تعيش في تلك الأودية، كما أن أعداداً من الحيوانات اعتمدت على بقايا النباتات

---

(1) Vanderveen, M., "Ghir. Plan.Rem. Rom. Lib. Agr. Trip. Pre. Des.," Op. Cit., P. 47.

(2) تعتبر اشجار النخيل من المزروعات الهامة في منطقة الحدود الجنوبية حيث شكلت جزءاً حيوياً في غذاء المواطنين وليس غريباً أن تكون كثيرة في المنطقة إذ أن هيرودوت قد أكد وجودها.

(3) توضح رسوم قرزة عدداً من عناقيد العنب وجرار الخمر، مما يؤكد زراعة كروم العنب في الوديان الحدودية.

(4) حول المزروعات التي اكدتها الرسوم البارزة في قرزة انظر:
Brogan, O. And Smith, D. J., "Ghir. Lib. Sett. Rom. Per.," Op. Cit., Pp. 137, 139ff, 151.

(5) أجرت منظمة اليونسكو مسحاً عاماً لعدد من الاودية الليبية ومن خلال العينات التي أُخذت منها في الفترة ما بين 1981م ـ 1984م اثبتت وجود الكثير من النباتات والمحاصيل التي كانت تنمو في المنطقة.

(6) Vanderveen, M., "Unes. Lib. Val. Sur. X.," Op. Cit., P. 27.

(7) تؤكد بقايا دريس المحصول واجزاء من الاعشاب الضارة أن المحاصيل كانت تنمو محلياً وليست مستوردة من خارج البلاد انظر:
Barker, G. W. W. And Jones, G. D. B., "Unes. Lib. Val. Sur. 1979 – 1981," Op. Cit., P. 18.

(8) Dorsett, J. E., Gilbertson, D. D., Hunt, C. O. And Barker, W. W., "Unes,. Lib. Val. Sur. Viii," Op. Cit., Pp. 71, 73, 75 – 77.

(9) Jones, G. D. B. And Barker, G. W. W., "Unes. Lib. Val. Sur. Iv, 1981 Seas," Op. Cit., P. 53.

خصوصاً بعد مواسم الحصاد والدرس، ومن أهم الحيوانات التي تمّ تربيتها الأغنام والماعز[1]، والتي أكدت الدراسات العلمية[2] على وجودها، وقد بيّنت الرسوم البارزة في قرزة عدداً من الحيوانات التي أُستخدمت في الحراثة والنقل في منطقة التخوم مثل الثيران والجمال والخيول[3] .

ويبدو أن معظم المزارعين في الأودية الحدودية كانوا يربون الحيوانات داخل المزارع فيما يسمى بالزراعة المختلطة[4]، وتبرهن على هذه الحقيقة وجود أكوام من بقايا الحيوانات بالقرب من قصور ومباني المزارع المحصنة[5]، وهذا يدل على أن أعداداً كبيرة من الحيوانات تُربى في تلك المزارع.

وقد أقام أولئك الفلاحون في مناطق الثغور العديد من المباني التي تبرهن على الازدهار الاقتصادي الذي تمتعوا به نتيجة الاهتمام بالزراعة والرعي، وكانت تلك المنازل أو القصور تختلف باختلاف المكان الذي تشغله والظروف الأمنية التي كانت سائدة عند بنائها إذ يلاحظ أن هناك أربعة قصور قد أُقيمت على مناطق مرتفعة في وادي غويبين[6]، وهذا ربما يشير إلى أن اختيار الموقع قد تم نتيجة لضرورات أمنية كما أن بعضاً من القصور أُستخدمت في بنائها الحجارة الضخمة خصوصاً في بناء الجدران الخارجية ومن أهم الأمثلة على ذلك توجد في وادي

---

(1) Larond, A., "Rom. Agr. Dev. Lib. Imp. Lim., Rom. Econ. Arab Con.," Op. Cit., P. 18.

(2) أكدت التحليلات التي أُجريت على بقايا الحيوانات بجود الكثير من الحيوانات أهمها الأغنام والماعز والجمال والحمير للمزيد عن ذلك انظر:

Barker, G. W. W. Ad Jones, G. D. B., "Unes. Lib. Val. Sur. 1979 – 1981," Op. Cit., Pp. 19, 31.

(3) Brogan, O. And Smith, D. J., Ghir. Lib. Sett. Rom. Per., Op. Cit., Pp. 137, 191.

(4) ما زالت الزراعة المختلطة مستعملة إلى الآن بين العديد من المزارعين الليبيين، ويقصد بالمزارع المختلطة زراعة المحاصيل الغذائية والعلفية وتربية المواشي في مزرعة واحدة، انظر المورد ص (585) ويرجح أن الزراعة المختلطة كانت سائدة في مزارع التخوم خلال العصر الروماني حيث كان المواطنون يربون قطعان الغنم بجانب الزراعة، انظر:

Barker, G. W. W. And Jones, G. D. B., "Unes. Lib. Val. Sur. 1979 – 1981" Op. Cit., Pp. 19 – 20.

(5) Brogan, O., "Exped. Trip. 1971", Op. Cit., P. 11.

(6) Gilbertson, D. D., Hayes, P. P., Barker, G. W. W. And Hunt, C. O., "Unes. Lib. Val. Sur. Vii," Op. Cit., P. 53.

ميمون وفيدراج[1]، ويوحي سمك الحائط أن الغرض منه حماية القصر من الأخطار وكانت القصور إما أن تكون مجتمعة في مجموعات في المناطق المرتفعة[2]، وأحياناً في المناطق المنخفضة أو أن تكون تلك المزارع منفردة بحيث تشكّل كل منها مزرعة بفنائها وتطوق بحائط لحمايتها[3].

وفي أحيان كثيرة كانت القصور تزود بعدد من الأبراج من ذلك قصور وادي تاسا وصيباد بالقرب من التقائهما مع وادي زمزم[4]، كما أن البعض الآخر من القصور كانت مزودة بسراديب في أسفل القصر، ويتضح هذا النوع من الحماية في ثلاثة قصور هامة في وادي تافلاة[5] ويرجّح الباحثون أن تاريخ معظم القصور يبدأ من منتصف القرن الثاني الميلادي أو بداية الثالث[6] وهذا يتمشى مع سياسة الرومان الدفاعية عن طريق قدماء المحاربين كجنود مزارعين لحماية مناطق التخوم، ومع ذلك فإن هذه القصور لا تصور وحدات دفاعية رومانية ضد القبائل الليبية بمعنى الكلمة ولكنها تصور منافسة زراعية بين العناصر الوطنية حيث إن هذه القصور لا تبعد عن بعضها إلاّ مئات الأمتار[7] في أحيان كثيرة.

(1) Brogan. O., Exped. Trip. 1971," Op. Cit., P. 11.

(2) اقيمت عدة قصور على مرتفع من الارض كما تبين الآثار الباقية ومنها مزرعة بوادي العمود ومزارع وادي بئر شديوة، وتدل مباني مزرعة العمود على الدور الزراعي الكبير الذي قامت به ويوحي المبنى على طول فترة استخدامه وربما ادى وظيفتين السكن وحظيرة للحيوانات، حول ذلك انظر:
Barker, G. W. W. And Jones, G. D. B., "Unes. Lib. Val. Sur. Vi: Inv. Rom. Lib. Far. Par.," Op. Cit., P. 3.

(3) Larond. A., "Rom. Agr. Dev. Lib. Imp. Lib. Rom. Econ. Arab Con.," Op. Cit., Pp. 16ff

(4) Brogan. O. and Smith, D., "Not. Trip. Pr. Des. 1967," Op. Cit., P. 144.

(5) Brogan, O. and Kenrick, P., "Short Report – Work In Tripolitania." The Society For Libyan Studies. Fourth Annual Report, 1972 – 1973, P. 9.

(6) اختلف الباحثون في تحديد بداية دقيقة لظهور المزارع المحصنة التي اعتمدت على بناء اعداد كبيرة من القصور حيث حدّدوا تواريخ مختلفة لهذه القصور، كل حسب الدليل الأثري الذي أكتشف فيها حول تواريخ إنشاء القصور في مزارع التخوم انظر:
Goodchild, R. G., Lib. Stud., Ed. Reynolds, Op. Cit., P. 8; Brogan. O., and Smith, D. J., Ghir. Lib. Sett. Rom. Per.," Op. Cit., Pp. 76 – 80.

(7) Barker, G. W. W. And Jones. G. D. B., "Unes. Lib. Vall. Sur. 1979 – 1981" Op. Cit., Pp. 6, 21.

وانتشرت مباني المزارع المحصنة «القصور» في معظم الأودية لمسافة قد تزيد عن (200) كيلو متر من الشرق إلى الغرب ولمسافة (150) كيلو متر من الشمال إلى الجنوب[1] حيث يفيد الدليل الاثري وجود عدد كبير من القصور في أودية ميمون وفيدراج[2] ومنطقة قرزة[3]، حيث ارتبطت القصور بعدد من الاضرحة في المنطقة الاخيرة[4]، كما عُثر على بقايا كثيفة لتلك القصور في وديان شطتاف والخنافس وعلى طول وادي الأجرام والمردوم[5]، كذلك بقايا مزارع وديان العمود وأم الباجل[6] وزمزم وسوف الجين ونفذ[7].

وتؤكد الكثير من المراجع أن بناء القصور المحصّنة خصوصاً المتأخرة زمنياً يعود إلى مجهودات المواطنين الليبيين، وبيان ذلك أن عدد السكان المحليين أصبحوا أكثر إقامة واستخدموا محاصيل جديدة وأساليب متطورة في سبيل إنتاج فائض من المواد الغذائية لتصديرها إلى أسواق المدن الساحلية، ساعد على ذلك قيام المنافسة بين المواطنين المقيمين في مناطق التخوم[8].

وتؤكد النقوش التي عُثر عليها استخدام الكتابة البونيقية في مناطق الحدود باستعمال الحروف اللاتينية والتي استمرت مستخدمة إلى القرن الرابع الميلادي[9]،

---

(1) Goodchild, R. G., Lib. Stud., Ed. Reynolds, Op. Cit., P. 29.

(2) يؤكد بعض الباحثين ان المواقع الاثرية في وادي ميمون تزيد عن (70) موقعاً. حول اودية ميمون وفيدراج انظر:

Brogan, O., "Som. Anc. Sit. East. Trip.," Op. Cit., P. 94; Figs. 1 – 2.

(3) Brogan, O. And Smith, D. J., "Ghir. Lib. Sett. Rom. Per"., Op. Cit., Pp. 47 – 76.

(4) يبلغ عدد المباني التي أكتشفت في قرزة حوالي اربعين مبنى ارتبطت بالحياة الزراعية ويعتقد هذا الباحث ان قرزة كانت إحدى المراكز القبلية انظر:

Mattingly, D. J., "Laguat. Lib. Trip. Con. Lat. Rom. Emp.," Op. Cit., Pp. 103, 105, 106.

(5) Jones, B. And Barker, G. And Jones, B., "Unes. Lib. Val. Sur. 1980.," Op. Cit., Pp.

(6) Jones, G. D. B., Eennett, P., Moffat, P., Ateyet Allah, M. A., Garsaa, J. S., Reynolds, P., "El – Amud Far. Comp.," Op. Cit., Pp. 1 – 12

(7) Haynes, E. L., Opp. Cit., Pp. 149, 151.

(8) Barker, G. W. W. And Jones, G. D. B., "Unes. Lib. Val. Sur. 1979 – 1980," Op. Cit., Pp. 31, 33.

(9) Brogan, O., And Smith, D. J., "Ghir. Lib. Sett. Rom. Per., Op. Cit., P. 227.

وهذا يوضح أن العمل كانت تقوم به العناصر المحلية[1] خصوصاً القصور[2]، ولقد استمرت النظم الزراعية طويلاً بعد سحب الجيش الروماني مما يؤكد أن تلك النظم كانت من ورائها الأيدي المحلية[3].

ويرى بعض الباحثين[4] أن النظم الزراعية الكبيرة في مناطق التخوم لم تكن بواسطة مستعمرين متأخرين وإنما على الأرجح محاولة قام بها الرومان لتوطين المواطنين المحليين شبه الرحّل كمزارعين ثابتين ليشكّلوا منهم حاجزاً بشرياً ضد الغزوات التي ربما تقوم بها قبائل متنقلة أكثر خطورة، إذ يعتقد بعض الباحثين[5] أن القبائل المنتظمة قد مُنحت أراضي في منطقة التخوم وفضّلوا الإقامة بعيداً وتعاونوا مع السلطات الرومانية حيث كان هذا التعاون ضرورياً لحماية النظام الزراعي، وأصبحت تلك القبائل واضعة أيديها على الأراضي الزراعية، ونتيجة لنجاح الزراعة في تلك الأراضي أصبح عدد كبير من رجال القبائل أغنياء كما توضح بقايا الأضرحة في قرزة.

ولعل ما يؤكد أن القصور وملحقاتها من عمل العناصر المحلية أن المؤرخ ديودورس الصقلي كان قد ذكر أن رؤساء القبائل الليبية يحتمون ويتركون غنائمهم في قلاع خاصة بهم[6] أما إذا بحثنا عن مدى نجاح النظم الدفاعية الرومانية السابقة وإلى أي مدى كانت فاعلية هذا النظام فمن المؤكد أن تلك الأنظمة قد عجزت عن حماية المدن الساحلية حيث إن بعض القبائل التي تنظمت جيداً تمكّنت من الإفلات من المراقبة وقامت بغارات مدمرة على المدن الساحلية[7]، رغم وجود عدة عوائق أمام المهاجمين مثل صحراء سرت والحمادة الحمراء والعرق الشرقي الكبير، ويؤكد الباحث على أنه لا يمكن تبرير أن رجال الحدود كانوا متهمين بالخيانة والتحالف مع الأوستريانى في غارتهم عام 363 ـ 365م[8].

(1) Smith. D. J., "The Centenaria Of Tripolitania And Their Anticedents," Libya In History, Bengazi, 1968, Pp 299 – 311.

(2) Goodchild, R. G., Lib. Stud., Ed. Reynolds, Op. Cit., P. 30.

(3) Laronde., A., "Rom. Agr. Dev. Lib. Imp. Lib. Rom. Econ. Arab. Con.," Op. Cot., P. 20.

(4) Brogan, O. And Smith, D. J., "Ghir. Lib. Sett. Rom. Per.," Op. Cit., P. 230.

(5) Warmington, B. H., Nor. Afr. Prov. Dioc. Vand. Con , Op. Cit., P. 25.

(6) Diodorus, Iii. 49.

(7) Jones, B. And Barker, G., "Unes. Lib. Val. Sur.," Op. Cit., P. 18.

(8) Warmington, B. H., Nor. Afr. Prov. Dioc. Vand. Con., Op. Cit., Pp. 20, 26.

3 ـ الطرق «خط الدفاع الثالث»:

لم تتوقف النظم الدفاعية لتخوم المدن الثلاث على الحصون الكبيرة والمزارع المحصنة التي سبق الإشارة إليها، ولكنها اشتملت على طرق رئيسية ترتبط مع بعضها البعض بواسطة محطات وطرق وأبراج وحصون صغيرة في معظم مناطق التخوم وداخل المزارع المحصنة نفسها.

ولقد اهتم الرومان بطرق المواصلات منذ بداية الاحتلال حتى تحقق لهم التحكّم في كافة المناطق الواقعة تحت سيطرتهم[1]، وفي بداية الاحتلال لم يعبّد الرومان اية طرق ولكنهم كيّفوا طرق القوافل القديمة واستخدموها كطرق كبرى[2] في الاغراض العسكرية والاقتصادية، إذ كانت من أهم اغراض الطرق خدمة التحركات العسكرية بالدرجة الاولى إضافة لاغراضها التجارية، كما أُستخدمت للخدمات البريدية السريعة لنقل الاخبار والاوامر والتقارير الصادرة عن اباطرة الرومان إلى الحكام في المناطق الخاضعة لهم[3]، وفي هذا الإطار شكّلت منطقة الجبل مركز المعلومات والمواصلات بين المدن الساحلية ومناطق التخوم الجنوبية[4] من حصون ومزارع محصنة بهدف حماية السكان في المدن الساحلية المستقرين والخاضعين للتاثير الروماني من غارات القبائل الليبية الذين ابعدهم الرومان عن اراضيهم الزراعية وحرموهم من المراعي الصيفية[5].

واقدم معالم للطرق في مناطق المدن الثلاث ترجع لعهد كاركلا فقد عُثر على عدد من الاعمدة الاسطوانية قُطر الواحد حوالي خمس عشرة بوصة والارتفاع حوالي سبعة اقدام ولم تقتصر تلك الاعمدة على الاشكال الاسطوانية بل وجدت أعمدة على اشكال بيضاوية او مربعة وكانت اغلبها تحمل تجويفاً على شكل لوحة نُقش عليها أسماء والقاب الاباطرة والمسافات بين الطرق[6].

وكانت العلامات قد أُستخدمت اساساً لتحديد المسافات بين المراكز الكبرى ولكنها أ ـ ـ فيما بعد تحمل القاب واسماء الاباطرة الذين أُنجزت الطرق في

---

(1) رشيد الناضوري، المرجع نفسه، ص 296.

(2) Goodchild, R. G., Tab. Imb. Rom. Lep. Mag., Op. Cit., P. 6.

(3) Goodchild, R. G., "Rom. Road. Lib. Their Mil.," Op. Cit., P. 155.

(4) Khuja, M., "Gar. Town," Op. Cit., P. 120.

(5) ماتس فايس، المرجع نفسه، ص 170.

(6) Goodchild, R. G., "Rom. Road. Lib. Thier Mil.," Op. Cit., Pp. 156, 157.

عهـدهم وذلك حتى يتعـرف رعايـا الدولـة على أسماء أباطرتهم خصـوصاً الـذين أمسكوا بزمام الأمور في وقت متأخر كما أن بعضاً من علامات الطـرق كانت تحمـل أسماء الحكام المحليين والمجالس البلديـة الذين كـانوا مسؤولين على إصـلاحات الطرق وفي أحيان أخرى كانت تحمل أسماء وحدات الجيش[1] وكانت الطرق الطويلة والهامة تتكـون من طبقات كثيـرة متركبـة على بعضها وكـان العرض الأدنى لهـذه الطرق مترين وسبعـاً وثلاثين سنتيمتـراً وكانت الطـرق في أحيان كثيـرة تُشق عبر المرتفعات[2].

ويعتبر طريق السـاحل من أهم الطـرق الطويلـة الرابطـة بين مناطق المـدن الثلاث حيث كان يخـدم الأغراض العسكـرية منـذ بدايـة الاحتلال الـروماني فقـد استخدمه كاتو عند عبوره إلى تونس ماراً بصحراء سرت إذ قسّم كاتو جيشه البالغ عدده عشرة آلاف رجل إلى مجموعات صغيرة حتى يتسنى لـه حل مشكلـة المياه[3] في تلك الصحراء القاحلة.

وقد وضّحت خارطة بوتينجر والدليـل الانطونيني هـذا الطريق من جـاثيس[4] إلى لبدة الكبرى وتوباكتيس[5] «مصراتة»، وقد وُجدت عـلامات الطـريق عند بسيـدة «بوكماش» وبـالقرب من كيفـالاي تتراوح تـواريخها من عهـد كاركـلا «216م» إلى دقلديانـوس[6] «290م» وقام هـذا الطريق بمهمـة الربط بين منـاطق المدن الثـلاث وقـوريني وكان هـذا الطريق يفتقـر للمياه وأُستخـدم من قبل جيـوش أفيـلاس في «309ق.م» كمـا أن كاتـو عبره مـع جيشه في 47ق.م ويـرجّح أن طـريق السـاحـل احتاج إلى حمايـة ضروريـة لأنه طـريق حيوي سيـاسياً واقتصـادياً وأقيمت عليـه العديد من المحطـات التي وُضعت على مسافـات معينة لـلاستفادة منهـا في راحة المسـافرين ومن المـدن التي يمر بهـا هذا الطـريق ماكـومادس «سـرت» واسكينا «مدينة سلطان» وكانت محطـات الطرق أغلبهـا ذات طابـع عسكري أو بمعنى أخـر عبارة عن حصـون عسكرية مثل تاجولاي[7] «TUGULUS» «قصـر الحـدادية بـالقرب

---

(1) Goodchild, R. G., Rom. Road. Lib. Thier Mil.," Op. Cit., P. 155.

(2) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 156.

(3) Strabo, Geog. Xviii, Iii. 20; Plutarch, Cato Minor, 56.

(4) تقع جاثيس بالقرب من جزيرة جربة في تونس.

(5) وقد وُجدت عدة اختلافات في أسماء المحطات الواقعة بين هذه الطرق.

(6) Goodchild, R. G., "Rom. Road. Lib. Their Mil.," Op. Cit., P. 158.

(7) Goodchild, R. G., "Rom. Road. Lib. Their Mil." Op. Cit., P. 161.

من رأس لانوف، وقد ذكرت المصادر الرومانية عدداً من محطات الطرق والمدن الواقعة على هذا الطريق ومنها مذابح الأخوين فيلايني واسبيس «بويرات الحسون» وسوبجولي «زليطن» ولبدة الكبرى وميجرادي جيتولو «سيدي بن نور» وتوريس اد الجام «تاجوراء» وأويا وصبراتة وكاساس[1] «زوارة» ومن محطات الطريق الأخرى توباكتيس «مصراتة» حصن يوفرانتا «قصر الزعفران» وبسيدة[2] «بوكماش» وقد استخدم الرومان هذه المحطات كمراكز للبريد ولتغيير الخيول والراحة والنوم ومد المسافرين بوسائل الترفيه بعد رحلة يوم كامل وشاق ويعتبر هذا النظام فعّالاً نظراً لاتساع المنطقة.[3]

ومن الطرق التي أنشأها الرومان في عهد الإمبراطور تبريوس الطريق الذي يربط لبدة بهضبة ترهونة، وقد تم إنشاؤه في حكم البروقنصل ل. ايليوس لاميا[4] «15 ـ 16م» لمسافة 44 ميلاً وقد أُدمج هذا الطريق فيما بعد مع الطريق الاستراتيجي القادم من تاكباي «قابس» ومع ذلك يرجّح الباحثون عدم قيامه بمهمات عسكرية في السنوات الأولى[5].

وكانت الطرق العسكرية تمثّل خط الدفاع الثالث في أنظمة الدفاع الرومانية في المدن الثلاث ويعتبر الطريق الممتد من تاكباي في تونس إلى مدينة لبدة الكبرى من أهم الطرق الرومانية المشكّلة لهذه الشبكة عبر منطقة الجبل الغربي[6]، ويرجّح أن الطريق دخل منطقة الدهيبات واستمر في اتجاه الشرق على طول الجبل عن طريق مناطق نالوت وجادو وتينتيوس «الزنتان» مروراً بأورو «العوينية» وثيناداسا «عين ويف» وهضبة ترهونة ومدينة مسيف «دوقة» والقصبات ومنها إلى لبدة الكبرى[7].

ويشير أحد المراجع إلى أن طريق الجبل أُنشىء في عهد الإمبراطور تبيريوس[8] ومع ذلك لم تؤكد المصادر الأدبية أو الأثرية هذا الرأي ولعل الكاتب

---

(1) Haynes. E. L., Op. Cit., P. 136.

(2) Ettore, R., Op. Cit., P. 15.

(3) Goodchild, R. G., "Rom. Road. Lib. Their Mil.," Op. Cit., Pp. 155 – 156.

(4) Irt, No. 930; Goodchild, R. G., Lib. Stud., Ed. Reynolds, Op. Cit., P. 17.

(5) Ibid, Pp. 17 – 18;

(6) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 40; Dep. Antiq., Lep. Mag., Op. Cit., P. 17.

(7) Goodchild, R. G., "Rom. Road. Lib. Their Mil.," Op. Cit., Pp. 158, 159.

(8) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 134.

خلط بين هذا الطريق وبين طريق لاميا الذي أُنشيء في عهد الإمبراطور تبيريوس والذي أدمج مع طريق لبدة تاكباي الاستراتيجي الذي سبقت الإشارة إليه.

وكانت مهمة الطريق الجبلي توفير الحماية اللازمة للمناطق الزراعية الواقعة خلف المدن الساحلية[1]، ويرجّح أن مفارز من الجيش الروماني كانت تقوم على حراسة الطريق عند بعض المواقع المرتفعة أو محطات الطرق خصوصاً في عهد الإمبراطور سفيروس[2] ومع ذلك يعتقد بعض الباحثين ان هذا الطريق لم يمثّل خطاً دفاعياً بمعنى الكلمة وإنما يمثّل خطاً سريعاً للمواصلات من الناحية الخلفية لشبكة الدفاع[3].

ولقد أُنشئت العديد من المحطات على هذا الطريق الاستراتيجي عسكرية واقتصادية أهمها ثينداسا «THENADASSA» «عين ويف» وقد توفرت عدة عوامل أدت إلى اختيارها كمحطة طريق أهمها وجود المياه بها ووقوعها على هضبة متوسطة الارتفاع والاتساع تحيط بها المرتفعات[4] كما أنها تربط بين عدد من الطرق والمسالك الهامة[5] ويرجّح وجود مفرزة من الفرقة الاغسطية الثالثة بها خلال حكم سبتيميوس سفيروس[6] وهذا يدل على الدور الذى لعبته في إعادة تنظيم الحدود في العهد السفيري وقد عُثر بالقرب من ينابيع المياه على مبنى الحمامات[7] وقد سجّل أحد النقوش قيام أحد قادة الرومان بترميمها[8].

ويتوقع بعض الباحثين[9] أن الناحية الجنوبية من ثينداسا قد تمَّ حمايتها بحصن عسكري حيث تدل الجدران العريضة على الهدف الدفاعي وان جنوداً من الرومان أقل من سَرِيّة المائة قد أقاموا هناك منذ بداية القرن الثالث الميلادى أما إنشاء ثينداسا فربما سبق العهد السفيري.

(1) مصطفى عبدالعليم، المرجع نفسه، ص 93.
(2) Brogan. O. And Smith. D. J., Ghir. Lib. Sett. Rom. Per., Op. Cit., P. 228.
(3) Larond. A., "Rom. Agr. Dev. Lib. Imp. Lib. Rom. Econ. Arab Con.," Op. Cit., P. 15.
(4) Goodchild, R. G., Lib. Stud, Ed. Reynolds, Op. Cit., Pp. 21 – 24.
(5) Mattingly, D. J., "rom. Road. Stat. Then. "Ain. Wif" Op. Cit., Pp. 73 – 78.
(6) Goodchild, R. G., Lib. Stud., Ed. Reynolds, Op. Cit., Pp. 21ff.
(7) I Dem.
(8) Irt., No. 869.
(9) Mattingly, D. J., "Rom. Road. Stat. Then." "Ain Wif" Op. Cit., Pp. 73ff.

وتعتبر مسيف «مدينة دوقة» من محطات الطرق التي ذُكرت في الدليل الروماني وهي تبعد (40) ميلاً رومانياً عن مدينة لبدة الكبرى والتي يمكن تمييز موقعها في مدينة دوقة[1]، ومن محطات الطرق الأخرى أورو[2] «العوينية» وتنتيوس[3] «الزنتان» ويقترح بعض الباحثين[4] محطات أخرى مثل مدينة الرافدة ومدينة فينازة «VINAZA» التي يرجّح أن يكون موقعها قرب الاصابعة، وكانت تلك المحطات السابق ذكرها من مجموع ثماني عشرة محطة على هذا الطريق ذكرتها المصادر الرومانية وتمتد فيما بين حصن تامليني ولبدة الكبرى[5]، وقد انتشرت شبكة الطرق نحو المناطق الجنوبية متفرعة من المدن الرئيسية إلى المناطق الجبلية والحدود الجنوبية إذ أقيمت المستعمرات الكثيفة على وجود شبكة من الطرق ممتدة من الداخل وأخرى ممتدة من المدن الساحلية[6].

وتعددت الطرق الداخلية التي تربط المدن الساحلية بالمناطق والحصون الحدودية سواء التي أشار إليها المؤرخون الكلاسيكيون والتي أستخدمت لتنفيذ الحملات الحربية أم التي كشفت عنها علامات الطرق خصوصاً في عهد كاركلا كما أن البعض من الطرق أشارت إليه المصادر الرومانية في بعض خرائط الطرق ومحطاتها ومن تلك الطرق الهامة، الطريق الذي يربط أويا مع لبدة الكبرى وفزّان، ويؤكد بعض الباحثين[7] على أهمية هذا الطريق الذي يربط الشمال بالجنوب وتعتبر معظم أثار الطريق مفقودة في سهل الجفارة الرملي ويوجد المعلم الأول للطريق على بعد سبع وخمسين ميلاً من أويا وهو ينتمي إلى الإمبراطور كاركلا ثم بقية المعالم تتكّون من ثلاث أو أربع مجموعات عند كل محطة ميلية ويستمر الطريق إلى زدة[8] التي تشكّل أحد المخافر الرومانية الهامة إذ تمثّل ملتقى لاثنين من الطرق

---

(1) Goodchild, R. G., Lib. Stud., Ed. Reynolds, Op. Cit., P. 24.

(2) Goodchild, R. G., "Rom. Road. Lib. Their Mil.," Op. Cit., P. 159.

(3) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 136.

(4) Brogan, O. "Haddhaj. Claus. Trip. Cir. Sout. Asab.," Op. Cit., P. 52.

(5) Goodvhild, R. G., Lib. Stud., Ed. Reynolds, Op. Cit., P. 19.

(6) Larond, A., "Rom. Agr. Devel. Lib. Imp. Lib. Rom. Econ. Arab Con.," Op. Cit., P. 15.

(7) حول الطرق التي تربط المدن الثلاث مع بعضها ومع المناطق المحيطة بها انظر:
Rostovtzeff, M., Soc. Econ. Hist. Rom. Emp., Op. Cit., P. 334.

(8) Goodchild, R. G., "Rom. Road. Lib. Their Mil.," Op. Cit., P. 159.

الهامة[1]، ويؤكد الباحثون[2] بأنها كانت احد المواقع التي يرجّح ان الكتيبة السورية قد استقرت بها وعلى الأرجح أن الطريق استمر بعد مزدة إلى القريات الغربية ثم يواصل اتجاهه نحو فزّان مع أنه لا توجد علامات طرق جنوب مزدة[3] حتى الآن.

ويرجّح وجود ثلاث محطات على هذا الطريق وهي سوبوتو «SUBUTU» «قصر الداوون» والشرشارة «CERCARO» وفلاكي تابيرنة «FLACCI TABERNA»[4].

ويعتبر طريق سوف الجين من الطرق الهامة في مناطق الحدود ويُحتمل انها تفرعت من طريق الجبل قرب ثينتيوس «الزنتان» في اتجاه الجنوب إلى قصر دويب[5] الذي عُثر بالقرب منه على أول المعالم على هذا الطريق يسجل (25) ميلاً كما وُجدت محطة ميلية أُخرى على مقربة من قصر وامس وتنتمي المعالم التي عليها بالقرب من مزدة إلى كاركلا والإمبراطور ماكسيمينوس[6] «237م».

وإضافة إلى الطرق الرئيسية السابقة والتي أكدتها المصادر الرومانية أو معالم الطرق، توجد طرق أُخرى تمتد إلى الحصون والقلاع الرئيسية ومنها الطريق الذي استخدمه فستوس في حملته ضد قبائل الجرامنت[7] عام 69م ويرجّح بعض الباحثين[8] أن هذا الطريق يمر بحصن القريات الغربية.

وتلتقي مجموعة من الطرق عند حصن جولايا سواء الطرق المتفرعة من فزّان عبر الحمادة الحمراء أو المتفرعة من حصن القريات الغربية أو الطرق التي تربط الحصن مع المدن الساحلية عبر الأودية الزراعية[9]، كما يرجّح أن هذا الحصن قد ارتبط بطريق يتجه نحو الجنوب الشرقي نظراً لوجود الواحات في هذا الاتجاه، كما

(1) Goodchild., R. G., Lib. Stud., Ed. Reynolds, Op. Cit., P. 14.
(2) Mattingly, D. J., Irt. 895 And 896, "Tw. Insc. Gher. Et. Gar.," Op. Cit., P. 72.
(3) Goodchild., R. G., "Rom. Road. Lib. Their Mil.," Op. Cit., P. 159.
(4) Ibid, P. 137; Brogan, O., "Fir. Sec. Cen. Sep. Teip. Pr. Des. Op. Cit., P. 121.
(5) يعتبر قصر دويب من المراكز الدفاعية الهامة وقد بني في عهد فيليب العربي، 244/ 246، انظر. Irt., No. 880.
(6) Goodchild, R. G , "Rom. Road. Lib. Their Mil.," Op. Cit., P. 160.
(7) Pliny, V. 5. 38; Julien, Ch. A. Op. Cit., P. 131.
(8) Law, R. C. C., Op. Cit., P. 194.
(9) Rebuffat, R., "Zel. Rout. Egyp." Op. Cit., P. 181.

وُجد حصن بالقرب من واحة زلة[1] وهذا قد يشير إلى أن الحصن أُقيم لحراسة الطريق التي تربط جولايا بالمناطق الجنوبية الشرقية.

وكانت توجد على معظم الطرق العسكرية مصادر المياه اللازمة لعابريها ومن أمثلة ذلك بئر دوفان الذي يشكّل مصدراً حيوياً للمياه نظراً لوقوعه على أحد الطرق الرئيسية التي تمر بمناطق التخوم نحو ثنتيوس «الزنتان» وكذلك نحو الشمال الشرقي إلى كيفالاي وسرت[2].

وقد انتشرت المواقع العسكرية على طول الطرق وفيما بين المزارع المحصنة ومنطقة الجبل والساحل[3]، وتعتبر المنطقة الممتدة من ثنتيوس إلى سبخة ماكوماكا «تاورغاء» من أكثر المناطق التي احتوت على عدد من المراكز العسكرية الصغيرة[4].

ودلّت المخلفات الأثرية في معظم مناطق المدن الثلاث على وجود أبراج المراقبة وكانت مهمتها حراسة الطرق العسكرية والتجارية والأخبار عن الأخطار التي تهدد المنطقة[5]، كما أُستخدمت الأبراج لتخزين المحاصيل الزراعية[6]، وقد دلّت المخلفات الأثرية على وجود برج دائري في منطقة القريات وكانت من مهامه مراقبة الطرق التي تصل حصن القريات من الشمال بالتعاون مع حصن آخر صغير في القريات الشرقية الذي يبلّغ عن الأخطار ويربط بين الحصن وغالبية المخافر الأمامية عند واحات القريات الغربية[7].

وقد توزعت تلك الأبراج بين مناطق التخوم في وسط الوديان الزراعية وعلى الطرق بين القلاع والحصون من الشمال إلى الجنوب ومن أمثلتها الأبراج التي عُثر عليها بوادي ميمون[8] ومنطقة بئر شديوة التي عُثر فيها على اثنين من أبراج

(1) Idim.

(2) Brogan. O., "Som. Anc. Sit. Eas. Trip.," Op. Cit., P. 112.

(3) Ettore, Op. Cit., Pp. 15, 17.

(4) Goodchild, R. G., Lib. Stud., Ed. Reynolds, Op. Cit., P. 20.

(5) Brogan, O., "Som. Anc. Sit. Eas. Trip. Eas. Trip.," Op. Cit., Pp. 102, 112, 127.

(6) Laronde, A., "Rom. Agr. Dev. Lib. Imp. Lib. Rom. Econ. Arab Con.," Op. Cit., P. 16.

(7) Mattingly, D.J., "Irt., 895-896, Tw. Insc. Cher. El. Garb.," Op. Cit., P. 70.

(8) عُثر على أحد الأبراج المشيدة بعناية ولكنه صغير الحجم، حول هذا البرج بوادي ميمون انظر:
Brogan, O., "Som. Anc. Sit. Eas. Trip.," Op. Cit., Pp. 102, 112, 127.

المراقبة[1] وتعتبر منطقة سوف الجين من أكثر المناطق التي أُكتشفت فيها ابراج المراقبة[2]، كما وُجد عدد من الأبراج في منطقة الجبل.[3]

ومن المراكز العسكرية الهامة داخل منطقة المزارع المحصنة في مناطق المدن الثلاث قصر البنات الذي ينتمي إلى الفترة التي اندمجت فيها الحضارة الرومانية مع الحضارة المحلية ويرجّح أن وظيفته كانت عسكرية إذ عُثر إلى الغرب منه على مباني فردية زراعية وآثار سكنية أخرى في مناطق طمبية نحو الشرق.[4]

ويعتبر قصر ابو الاركان الذي يحتوي على سبعة ابراج مربعة من الحصون الصغيرة التي أُكتشفت على بعد ثلاثين كيلو متراً شرق بني وليد[5]، كما يرجّح أن يكون قصر الفاشية أحد المراكز الدفاعية عند تقاطع الطرق بين زمزم وبونجيم[6]، ومن الحصون الهامة أعلى سوف الجين قصر دويب وقصر وامس[7] اللذين يتضح من موقعهما الفرض العسكري منهما[8].

أما في جنوب وادي سوف الجين فإن المخلفات الاثرية تدل على وجود أحد المراكز العسكرية عند بئر دريدر[9]، ولا نعتقد أن المراكز العسكرية قد اقتصرت على الأعداد السابقة فقط، ومع ذلك هناك صعوبة كبيرة في التمييز بين المراكز العسكرية والمزارع المحصنة وبصفة عامة لا تخلُ معظم مناطق المدن الثلاث من المواقع العسكرية التي تقوم بدور الدفاع والمراقبة للمزارع المحصنة والطرق العسكرية والتجارية وإخطار المراكز الغربية باي تحركات غريبة تظهر في المنطقة

---

(1) Jones, G. D. B. And Barker, G. W. W., "Unes. Lib. Val. Sur. Iv, 1981. Seas.," Op. Cit., P. 45.

(2) Divita, A., "Archaological News," Lib. Antiq., Vol. I, 1964, Pp. 139 – 140.

(3) Brogan, O., "Haddhaj., Claus. Trip. Gar. Sout. Asab.," Op. Cit., Pp. 45 – 47.

(4) Gilbertson, D. D., Hayes, P., P., Barker, G. W. W. And. Hunt, C. O., "Unes. Lib. Val. Sur. Vii" Op. Cit., P. 57.

(5) Haynes, E. L. Op. Cit., P. 139; Brogan, O., "Som. Anc. Sit. East. Trip.," Op. Cit., P. 124.

(6) Jones, B. And Barker, G., "Unes. Lib. Val. Sur.," Op. Cit., P. 14.

(7) يرجح ان قصري دويب ووامس قد شُغلا فيما بعد بالعناصر المحلية واصبحا من مراكز الكنتيناريا الهامة.

(8) Goodchild, R. G., Lib. Stud. Ed. Reynolds, Op. Cit., P. 14.

(9) Brogan, O., "Som. Anc. Sit. East. Trip.," Op. Cit., P. 126.

وكانت طريقة الاتصال بين المواقع العسكرية المختلفة تتم باستخدام الدخان في النهار وإشعال النار في الليل وبذلك ينتقل الخبر من مركز أو موقع إلى آخر حتى تعلم معظم المواقع وتستعد لمواجهة الخطر.

ومن بين المواقع التي يتوقع أنها قامت بدور عسكري مجموعة مقروصة مدهاويب «MAGRUSA MDHAWEB» التي تحتل أحد المواقع الدفاعية[1] في وادي زمزم.

---

(1) Jones, B. And Barker, G., "Unes. Lib. Val. Sur.," Op. Cit., Pp. 32 – 34.

الفصل الثالث

الأوضاع الدفاعية بعد العهد السفيري

أولاً: الكنتيناريا.
ثانياً: تقسيم مناطق التخوم.
ثالثاً: النظم الدفاعية في عهد دقلديانوس.

أولاً : الكنتيناريا:

بعد نهاية الحكم السفيري استمرت بعض النظم الدفاعية على ما هي عليه في السابق ومع ذلك حصلت عدة تغيرات عسكرية في عددٍ من الجوانب، فمن ناحية الفرقة الأغسطية استمرت في القيام بمهماتها حتى سرّحها الإمبراطور جورديان الثالث عام (238م) وذلك لقيامها بالمشاركة في خلع الإمبراطورين جورديان الأول والثاني ومع أن الإمبراطور فاليريان أعاد تنظيم الفرقة لكنها على الارجح لم تعد للعمل في المدن الثلاث[1].

و[illegible] الباحثون[2]، أن الحصون والقلاع سُلمت إلى العناصر المحلية العاملة في الجيش الروماني واستمرت تقوم بدورها الدفاعي الفعّال في المحافظة على الحكم الروماني، وليس غريباً أن يتم تسليم المهمات الدفاعية للعناصر الوطنية فقد و[illegible] الكثير من النقوش أسماء العناصر المحلية كما رأينا من قبل.

وقد أكد أحد النقوش قيام إصلاحات أو ترميمات في حصن جولايا في عهد جورديان الثالث، وهذا يؤكد استمرار وجود حامية أو قوة عسكرية بعد تسريح الفرقة الأغسطية[3]، ويبدو أن النظام الدفاعي بعد حل الفرقة الأغسطية وتزويد المراكز الرومانية بجنود وطنيين قد اتخذ ثلاث مسارات:

---

(1) مصطفى عبدالعليم، المرجع نفسه، ص 97.

(2) Law, R. C. C., Op. Cit., P. 193.

(3) Mattingly, D. J., Irt. 895 And 896, "Tw. Insc. Ghir. El – Gar.," Op., Cit, Pp. 70 – 71.

الأول: إنشاء مراكز دفاعية جيدة أطلق عليها الكنتيناريا[1]، وهي عبارة عن قوة رومانية متكافئة مع قائد السرية في نظام الجيش الروماني[2] وكانت مهمة هذه الوحدات حراسة الأماكن الهامة التي لا تصلح كمزارع محصنة او المواقع التي تحتاج إلى حماية إضافية[3]، وحراسة الطرق العسكرية خصوصاً في أعلى سوف الجين في اتجاه القبائل الليبية المعادية[4].

ونظراً لتعدد هذه المراكز واختلاف اشكالها ومواقعها ارجّح وجود نوعين من الكنتيناريا إحداهما رسمية بإشراف القادة العسكريين ومن أهم تلك المراكز قصر دويب حيث أشارت النقوش[5] التي عُثر عليها بهذه المراكز إلى الترابنة الرومان المسؤولين في هذه المواقع المحصنة من التخوم، ويرجّح أن بناءه أو ترميمه قد تمّ في الفترة ما بين عام 244 ـ 246م وكانت مهمته حراسة الطريق العسكري والنشاط الزراعي في أعلى سوف الجين ضد القبائل الليبية.[6]

ومن المراكز العسكرية الهامة التابعة للكنتيناريا في المنطقة الشبه صحراوية، الوحدات الصغيرة في بئر دريدر جنوب سوف الجين التي يرجّح وجود قوة عسكرية بها يرأسها تريبيون[7]، إذ أن أحد النقوش[8] التي أكتشفت في الموقع يحمل كلمة تريبيونوس «TRIBUNUS» وهو لقب ضابط روماني مُنح رتبة عسكرية وسلطة إدارية في قسم من الحدود[9].

كما أن قصر وامس يرجّح أن يكون أحد مراكز الكنتيناريا التي أنشئت في اطق الحدود[10]

---

(1) C. A. Hist., Vol. X, Op. Cit., P. 231.
(2) Goodchild, R. G., Lib. Stud., Ed. Reynolds, Op. Cit., P. 7.
(3) Haynes, E. L., Op. Cit., P. 40; Elmayer, A. F., "The, Centenaria Of Roman Tripolitania," Lib. Stud., Vol. 16, 1985, P. 77.
(4) Brogan, O. And Smith, D. J., Ghir. Lib. Sett. Rom. Per., Op. Cit., P. 228.
(5) Irt., No. 880.
(6) Goodchild, R. G., Lib. Stud., Ed. Reynolds, Op. Cit., Pp. 9, 26.
(7) Brogan, O., "Som. Anc. Sit. Eas. Trip.," Op. Cit., P. 126.
(8) Irt., No. 886, A 886. F
(9) Elmayer, A. F., "Reint. Lat. – Pun. Insc. Rom. Trip.," Op. Cit., P. 94.
(10) Goodchild, R. G., Lib. Stud., Ed. Reynolds, Op. Cit., P. 29.

أما الكنتيناريا الخاصة فقد شيدت بواسطة ملاك الأراضي الزراعية، وهذا واضح من أسمائهم والقابهم خصوصاً في وادي ميمون دراج[1]، ويرجّح أن تاريخها يعود للقرن الرابع ويبدو أنها قد بُنيت بواسطة خبرة محلية[2]، وليس هذا غريباً على العناصر الوطنية إذ يعتقد بعض الباحثين[3] أن قبيلة الماكاي الليبية قامت بتشييد عدد من القلاع والحصون تحت إشراف الرومان والتي تتّسم بالطابع الليبي وقامت بإنشائها في قوريني وقد صور أحد النقوش[4] الكنتيناريا الخاصة التي أقيمت في قصر وادي البشر قرب شميش «SHEMECH» في وادي سوف الجين والتي بُنيت لتوفير الأمن للمنطقة بصفة عامة[5] ونظراً لعدم وجود فوارق واضحة بين الكنتيناريا والقصور المحصنة وصعوبة التمييز بينهما فقد أوجد ذلك اختلافاً بين الباحثين على التسميات التي أُطلقت على تلك المواقع[6].

وخلاصة القول التي يمكن تأكيدها انطلاقاً من النقوش والآثار أن القبائل الليبية التي كانت تقيم في المناطق شبه الصحراوية من مناطق المدن الثلاث، حين أدركت عجز الرومان في السيطرة على الأمن في مناطقها، اعتمدت على نفسها في حفظ الأمن والنظام وذلك ببناء المراكز الدفاعية في كثير من المناطق حيث تؤكد النقوش الكثيرة أن تهديدات المغيرين دفعت أصحاب الأراضي إلى اتخاذ الاستعدادات اللازمة لحماية أنفسهم وأملاكهم من الغارات التي يتعرضون لها [7]

ولما أدركت السلطات الرومانية أنها أضعف من أن تسيطر على القبائل الليبية خارج حدود وجودها الفعلي أرادت التعامل مع تلك القبائل بأسلوب جديد وهو التحالف مع رؤساء القبائل المحليين حتى يأمنوا غضبهم وبطشهم بالرومان

---

(1) Irt., No. 894.ª

(2) Elmayer, A. F., "Cent. Rom. Trip.," Op. Cit., P. 79.

(3) Goodchild, R. G., "The Roman And Byzantine Limes In Cyrenaica," J. R. S., Vol. Xliii, 1953, Pp. 65 – 76.

(4) يوجد هذا النقش الآن بمتحف لبدة. Irt., No. 889.

(5) Elmayer, A. F., "Re – Int. Lat. – Pun. Insc. Rom. Trip.," Op. Cit., Pp. 90 – 91.

(6) حول هذه الاختلافات والتسميات التي أُطلقت على تلك المباني والمراكز انظر: Barker, G. W. W. And Jones, B. D. G., "Unes. Lib. Val. Sur.," Op. Cit., Pp. 24 – 38; Elmayer, A. F., "Cent. Rom. Trip.," Op. Cit., Pp. 77 – 82.

(7) Brogan, O., "Som. Anc. Sit. Eas. Trip.," Op. Cit., P. 126.

حيث منحوهم مكافآت وامتيازات تضمن إخلاصهم[1]، وتبيّن النقوش البونيقية - اللاتينية أسماء أعداد كبيرة من الترابنة الذين كانوا مسؤولين عن حماية وصيانة قطاعات التخوم حيث أن بعضهم عُينوا كرؤساء بواسطة الحكومة الرومانية، ومع ذلك فإن وظائف البعض منهم كانت وراثية وحمل البعض من رؤساء القبائل اللقب الفنيقي «VIR» أي الأمير وقد ظهر هذا اللقب في بئر دريدر[2].

وإضافة إلى مسؤولية الترابنة الدفاعية كانوا مسؤولين عن الشؤون الدينية وتشييد المباني المتعلقة بها ومكلفين كذلك بالإدارة والعدل في مناطقهم ويرجّح أن الأموال اللازمة للمباني الدينية والعسكرية كانت تُجبى من الضرائب على تجارة القوافل والزراعة[3].

وكان رؤساء القبائل الليبية «الترابنة»[4] قد شيّدوا منازل محصنة على هيئة أبراج كما بنوا الأضرحة لموتاهم التي تعتبر من المعالم الأثرية الهامة في المدن الثلاث[5]، وقد أثبتت النقوش[6] الأثرية القرابين التي كان يقدمها سكان التخوم لموتاهم[7] وكانت شواهد القبور[8] تحمل الكثير من الأسماء المحلية مثل يارمور ونميرا وماسواخان وغيرها من الأسماء المحلية.

ثانياً: تقسيم مناطق التخوم:

أما التطور الثاني الذي حصل في ميدان الدفاع بعد نهاية الأسرة السفيرية فهو تقسيم مناطق التخوم في المدن الثلاث إلى اثني عشر قطاعاً[9]، وأسند كل

(1) Codex Theodosiamus, Vii, 15; es, J., Op. Cit., P. 34.

(2) Irt., Nos. A, D, F, H, ; G hild, R. G., "The Latino – Libyan Inscriptons of Tripolitania," Antiquries Journal, Vol. 30, 1950, P. 137; Elmayer, A. F., "The Reinterpretaion Of The Latino – Punic I ption Irt. And 893 From Tripolitania.," Lib., Stud., Vol. 15, 1984, Pp. 149 – 150.

(3) Irt., Nos. 877, ; Elmayer, A. F., "Re – Interpr. Lat. – Pun. Insc. Rom. Trip.," Op. Cit., P. 94.

(4) كان الرومان يطلقون هذا اللقب «تريبيون» على بعض القادة من رؤساء القبائل الليبية.

(5) مصطفى عبدالعليم، المرجع نفسه، ص 96.

(6) يُجد هذا النقش على بوابة قصر العزيز في وادي المردوم انظر:

Irt., No., .

(7) Elmayer, A. F., "Re – Int. Lat. – Pun. Insc. Rom. Trip.," Op. Cit., Pp. 91 – 92.

(8) Irt., No. ; B , O. "Fir. Sec. Set, Trip. Pr. – .," Op. Cit., P. 124.

(9) B , O., And Smith, D. J., Ghir. Lib. Set. Rom. Per., Op. Cit., P. 229.

قطاع إلى قائد خاص به[1] «PRAEPOSITUS LIMITUS» واستقرت العناصر المحلية في تلك القطاعات الاثني عشر تحت قيادة آمر المنطقة[2] «PRAEPOSITUS».

ثالثاً: النظم الدفا ـ ـ في عهد دقلديانوس:

وعندما أعاد الإمبراطور دقلديانوس تنظيم الإمبراطورية جعل من المدن الثلاث إقليماً خاصاً أطلق عليه إقليم طرابلس[3].

وقد وُضعت قيادة القوات العسكرية للمدن الثلاث تحت قيادة كسوميس أفريقيا[4]، ويرى بعض الباحثين[5] أنه اعتباراً من عهد دقلديانوس أُجبر أحفاد جند الحدود على أن يرثوا وظائف آبائهم، لذلك فقد الجيش في جميع مناطق شمال أفريقيا مرونته وحزمه فلم يبق للكتائب والفيالق الرومانية ما كانت تتمتع به من روح المقاومة اللازمة لإقرار النظام ولهذ السبب أجبر الرومان ملاك الاراضي على تزويد الجيوش الرومانية بالجنود وقام الملاك بهذه المهمة عن طريق اختيار هؤلاء الجنود من الفلاحين التابعين لهم أو يبتاعونهم عن طريق التجارة في حالة عدم استطاعتهم دفع قدر من المال كتعويض عن الجنود المطلوبين.

ويرجّح أن تخوم المدن الثلاث لم تُهجر في عهد دقلديانوس كما اعتقد البعض بل استمرت فعّالة[6] لأن هجر هذه المناطق الجبلية والشبه صحراوية الغنية بالإنتاج الزراعي سيؤدي إلى حرمان المدن الساحلية من مواد هامة[7].

ومن مميزات التخوم في مناطق المدن الثلاث انه كان مؤسسة تجارية ودفاعية عن ذاتها داخل المزارع المحصنة[8]، وكانت الاغراض الرئيسية لنظام التخوم تهدف إلى ضم الأراضي الزراعية الصالحة للإنتاج الزراعي[9].

---

(1) Goodchild, R. G., Lib. Stud., Ed. Reynolds, Op. Cit., P. 9

(2) Goodhild, R. G., Lib. Stud., Ed. Reynolds, Op. Cit., P. 14.

(3) B , O., And Smith, D. J., Ghir. Lib. Sett. Rom. Per., Op. Cit., P. 228.

(4) H nd, N. G. L. And Scullard, H. H., Op. Cit., P. 22.

(5) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 201.

(6) 'ld, R. G., "Rom. Road. Lib.," Op. Cit., P 159.

(7) B , O. And Smith, D. J., Ghir. Lib. Sett. Rom. Per., Op. Cit., P. 228.

(8) Warmington, B. H., Nor. Afr. Prov. Dic. Van. Con., Op. Cit., P. 25.

(9) Julien, Ch. A., Op. Cit., P. 133.

ومن الأسباب التي أدت إلى ضعف نظام التخوم وانهياره ضعف الصفات البيئية وتغير العلاقات السياسية والاجتماعية مع المدن الساحلية[1].

والواقع أن نظام التخوم كان له وجهان أحدهما إيجابي يتمثل في توفير العمل للقبائل الليبية والجنود المتقاعدين، وإنتاج سلع تصدر إلى الخارج مقابل مصنوعات مستوردة، أما الوجه السلبي فهو محاولة الساسة الرومان ضرب المواطنين الليبيين ببعضهم البعض بحيث يدفع هؤلاء أكبر الخسائر فلا تصل الهجمات إلى المدن التي يسكنها الرومان إلّا بعد أن يفقد المهاجمون قوتهم وعنفوانهم كما كان الرومان يهدفون من وراء تلك السياسة إلى إثارة الفرقة والانقسام بين القبائل الليبية حتى لا تتوحد جهود تلك القبائل ضدهم وفي ذات الوقت يتسنى لهم سهولة التحكّم في تلك القبائل وامتصاص خيراتها.

(1) Barker, G. W. And Jones, G. D. B., "Unes. Lib. Val. Sur. 1979 – 1981," Op. Cit., Pp. 21, 33.

تناولتُ بالبحث والدراسة في فصول هذا الكتاب مظاهر الحياة السياسية والاقتصادية في المدن الثلاث من بداية الاستيطان الفينيقي حتى نهاية الحكم الروماني للبلاد وبتركّز موضوع الكتاب بصورة خاصة على الفترة الممتدة من عهد أوغسطس في عام 27 ق.م إلى نهاية حكم الإمبراطور دقلديانوس في عام 305م.

وقد ارتبطت المدن الثلاث من اقدم الأزمنة بعلاقات وثيقة مع مناطق البحر المتوسط وأواسط افريقيا على اعتبار ان المدن الثلاث تمثّل المخرج الطبيعي لداخلية افريقيا، وكان لهذه العلاقات دور هام في اقتصاديات المدن خصوصاً فيما يتعلق بعلاقاتها مع قرطاجة وأواسط افريقيا وبعض مناطق البحر المتوسط.

وقد اتضح لنا من خلال دراستنا للحياة الاقتصادية مقدار الضرر الذي لحق بالمواطنين نتيجة لاستغلال المحتلين لخيرات البلاد المتمثلة في الأراضي الزراعية وفرض الضرائب الباهظة والاحتكار التجاري وفرض مزروعات معينة يحتاج إليها المستعمرون وإهمال الصناعة والتركيز على صناعات قليلة تخدم الرومان.

أما من الناحية السياسية فإن العلاقات الطيبة كانت الطابع المميز بين الفينيقيين والليبيين بعكس الحال نسبة للرومان الذين دارت بينهم وبين القبائل الليبية الكثير من المعارك والحروب وهذا راجع إلى اسباب مختلفة في مقدمتها السيطرة الرومانية على معظم مرافق البلاد الاقتصادية خصوصاً الاستيلاء على الأراضي الزراعية وطرد القبائل إلى مناطق شبه صحراوية، والاهتمام بمصالح الرومان المختلفة على حساب أهل البلاد الاصليين، ولعل ما يبرهن على العلاقات

العدائية بين الرومان والقبائل الليبية الحروب المتعددة التي خاضتها القبائل الليبية ضد الرومان ومساندتهم لثورة تكفريناس ووقوفهم إلى جانب الحركة الدوناتية.

ومع ذلك فإن العلاقات بين الجانبين لم تسر على وتيرة واحدة حيث تخللتها فترات هدوء وسلام وعلاقات صداقة وتبادل تجاري بين الجانبين خاصة مع الجرامنت.

كما بحث وسائل الدفاع الرومانية ضد القبائل الليبية وقد اتضح الهدف الحقيقي من هذه الوسائل وهي أن الرومان أرادوا حماية أنفسهم من خطر القبائل الليبية عن طريق ضرب الليبيين أصحاب المزارع المحصنة في مناطق التخوم بإخوانهم أبناء القبائل الليبية الثائرة ضد الرومان أو التي لم تخضع لهم.

كما تبيّن لنا من هذه الدراسة دور القبائل الليبية في تقويض الحكم الروماني من البلاد، رغم عودة البيزنطيين لحكم البلاد بعد طرد الونداليين إلّا إن البلاد لم تعد إلى رخائها السابق واستمرت مضطربة حتى الفتح العربي الإسلامي في القرن السابع الميلادي.

هذا ومن الله وإلى الله التوفيق...

اولاً: المصادر:

أ ـ المصادر الأدبية:

(1) Aelius Dionysius Spartians, Severus, L. C. L.
(2) Ammianus Marcellinus, L. C. L.
(3) Appians, Roman History; Punica; Civil War, L. C. L.
(4) Lucius, Appuleius, L. C. L.
(5) Arnobius of Sicca, Adversus Gentes, L. C. L.
(6) Atheneus, L. C. L.
(7) Aurelius Victor, Caesar, L. C. L.
(8) Boethius, The Theological Tractates, L. C. L.
(9) Caesar, Bel. Civ. L. C. L.
(10) Cicero, Inverren, L. C. L.
(11) Codex Theosianus, L. C. L.
(12) Columella, L. C. L.
(13) Corippus, L. C. L.
(14) Dio Cassius, Roman History, L. C. L.
(15) Diodorus Siculs, L. C. L.
(16) Dionysius Periegeis, L. C. L.
(17) Dios' Roman History, L. C. L.
(18) Florus, L. C. L.
(19) Herodianus, History, L,. C. L.
(20) Herodotus, L. C. L.
(21) Historiae Augustae, Severus Alexander, L. C. L.
(22) Homer, Odyssea, L. C. L.
(23) Livy, L. C. L.
(24) Lucani, The Civl War; Pharsalia, L. C. L.

5) Lucianus, Depsades, L. C. L.
6) Orosius, L. C. L.
7) Periple de Scylax, B. G. Muller, Paris, 1882.
8) Philostorgios, Ecclessical History, L. C. L.
9) Pliny, Natural History, L. C. L.
0) Plutarch's, Sulla., Gracchus; Pompe; Cato Minor ; Caesar, L. C. L.
1) Polybius, The Histories, L. C. L.
2) Procopius, History of the Wars, L. C. L.
3) Propertius, L. C. L.
4) Ptolemy, L. C. L.
5) Remains of Old Latin, Archaic Inscriptons, L. C. L.
6) Sallust, Bellum Iugurthinum, L. C. L.
7) Sextus Julius Frontinus, Iull Frontni Strtegmaton, L. C. L.
8) Silius Italicus, Punica, L. C. L.
9) Solinus, L. C. L.
0) Spartianus, L. C. L.
1) Strabo, Geography, L. C. L.
2) Tacitus, Annuals, Histories, L. C. L.
3) The Letters of Synesius of Cyrene, L. C. L.
4) Theopharastus, Frag. L. C. L.
5) The Scriptores Historiae Augustae, Severus, L. C. L.
6) Virgil, L. C. L.
7) Zonaras, Annuals, L. C. L.

ب ـ النقوش

) Corpus Inscriptionum Latinarum.
) Inscriptions of Roman Tripolitania. "Reynolds, J. And Wardperkins, J. B."
) Supplementum Epigraphicum Graecm, IX Kiaffenbach, G., 1939

ثانياً: المراجع العربية:

1 ـ إبراهيم أحمد رزقانة، جغرافية الوطن العربي (1964م.)
2 ـ إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، منشورات الجامعة الليبية كلية الآداب جزءان، 1971م ، 1973م.
3 ـ إبراهيم نصحي، إنشاء قوريني وشقيقاتها، الطبعة الأولى، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب 1970.
4 ـ أحمد إلياس حسين، (سلع التجارة الصحراوية) الصحراء الكبرى، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.. 1979م..

5 ـ أحمد سعيد الفيتوري، ليبيا وتجارة القوافل، الإدارة العامة للآثار 1972م.
6 ـ أحمد صفر، مدنيّة المغرب العربي في التاريخ، الجزء الأول دار النشر ـ بوسلامة ـ تونس.
7 ـ إدوارد راي، المغرب العربي ترجمة مصطفى محمد جودة، دار مكتبة الفكر طرابلس.
8 ـ أسد رستم، عصر أوغسطس قيصر وخلفائه بيروت، 1961م.
9 ـ الأطلس الوطني، أمانة التخطيط مصلحة المساحة، الجماهيرية، الطبعة الأولى، استكهولم، 1978م.
10 ـ جمال الدين الديناصوري، جغرافية فزان، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي.
11 ـ جورج مصروعة، هينبعل، الطبعة الثانية الجزء الأول، مطابع سيما، بيروت، 1960م.
12 ـ حسين مؤنس «فزان ودورها في إنتشار الإسلام في افريقيا» مجلة كلية الآداب/ العدد الثالث الجامعة الليبية.
13 ـ دينس بولم، حضارات أفريقيا، ترجمة علي شاهين.
14 ـ رجب عبدالحميد الأثرم، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي الطبعة الثانية المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، دار الحقيقة.
15 ـ رشيد الناضوري، تاريخ المغرب الكبير، الجزء الأول دار النهضة العربية بيروت 1981م.
16 ـ سالم الحجاجي «زراعة السحب في ليبيا» مجلة كلية التربية العدد الرابع جامعة طرابلس 1974م.
17 ـ شارل أندريه جوليان تاريخ افريقيا ترجمة طلعت عوض أباظة.
18 ـ طه باقر (أخبار أثرية) مجلة ليبيا القديمة المجلدان الثالث والرابع 1966، 1967م.
19 ـ عبدالرحمن بدوي «ليبيا في مؤلفات أرسطو» مجلة كلية الآداب العدد الثالث 1969م.
20 ـ عبدالعزيز طريّح شرف، جغرافية ليبيا، مؤسسة الثقافة الجامعية الاسكندرية.
21 ـ عبدالقادر جغلول، مقدمات في تاريخ المغرب الكبير القديم والوسيط ترجمة فضيل الحكيم، الطبعة الأولى، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، 1982م.
22 ـ عبدالكريم فضيل الميار/ قوريني في العصر الروماني، الطبعة الأولى منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1978م.

23 ـ فوزي فهيم جاد الله «بين ليبيا والسودان في العصور القديمة» مؤتمر الآثار العربية، القاهرة، 1973م.
24 ـ فوزي فهيم جاد الله «المعارك والمواقع الحربية الهامة بين الليبيين والمستعمرين من الإغريق والرومان» مركز دراسة جهاد الليبيين، الموسم الثقافي 1981م.
25 ـ كريستوف روجر «الرومان والصحراء الكبرى» ترجمة عماد الدين غانم، الصحراء الكبرى، منشورات مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1979م.
26 ـ محمد أبوالمحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت 1981م.
27 ـ محمد الجراري «الاستيطان الروماني في ليبيا» الاستعمار الاستيطاني الإيطالي، منشورات جامعة الفاتح، مركز دراسة جهاد الليبيين 1984م.
28 ـ محمد الجراري «موقف القبائل الليبية من الغزو الروماني» مجلة الثقافة العربية العدد السابع، السنة التاسعة، يوليو 1982م.
29 ـ محمد السيد غلاب، الساحل الفينيقي وظهيره في الجغرافية والتاريخ الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، 1969م.
30 ـ محمد المبروك المهدوي، جغرافية ليبيا البشرية، منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان.
31 ـ محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية القديمة، الطبعة الأولى، دار المصراتي للطباعة والنشر، طرابلس، 1969م.
32 ـ محمد سليمان أيوب «جرمة في عصر ازدهارها الذهبي» مجلد ليبيا في التاريخ، دار المشرق، بيروت، 1968م.
33 ـ محمد سليمان أيوب «حملة كورنيليوس بالبوس على فزان عام 19ق.م» مجلد ليبيا في التاريخ، دار المشرق، بيروت، 1968م.
34 ـ محمد سليمان أيوب، مختصر تاريخ فزان، المطبعة الليبية، طرابلس.
35 ـ محمد عبد الهادي شعيرة «ليبيا الاسم ومدلولاته التاريخية» مجلة كلية الآداب والتربية، العدد الأول ، الطبعة الثانية، المطبعة الأهلية بنغازي، 1958م.
36 ـ محمد علي عيسى، مدينة صبراتة إشراف الإدارة العامة للبحوث الأثرية والمحفوظات التاريخية، الدار العربية ب، 1978م.
37 ـ محمود الصديق أبو حامد «مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس» مجلد ليبيا في التاريخ، دار المشرق، بيروت، 1968م.
38 ـ محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار النهضة

العربية للطباعة والنشر، بيروت 1981م.

39 ـ محمود عبدالعزيز النمسي ومحمود الصديق ابوحامد، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس، إشراف مصلحة الآثار، الدار العربية للكتاب، 1977م.

40 ـ محمود عبدالعزيز النمسي، «حفائر مصلحة الآثار بتاجوراء» مجلة ليبيا القديمة، المجلدان الثالث والرابع، 1966م ـ 1967م.

41 ـ مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية، المطبعة الأهلية، بنغازي، 1966م.

42 ـ مصطفى محمد فارس «الحياة الثقافية في ليبيا القديمة» مجلة البحوث التاريخية العدد الثاني، السنة السادسة، يوليو 1984م.

43 ـ هانس فايس «الصحراء الكبرى في ضوء التاريخ» ترجمة مكاييل محرز الصحراء الكبرى، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين، 1979م.

44 ـ ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، الجزء الثالث المجلد الثالث، الإدارة الثقافية في جامعة الدولة العربية.

ثا ً: المراجع الاجنبية

(1) Abdelalim, M. K., «Libyan Nationalism & Foreign Rule in Graeco-Roman Times,» Libya Antiqua, Printed in France, Unesco, 1986.

(2) Abou – Hamed, M., Shaglouf, M. & Ateya, B., «Archeological News,» Libya Antiqua, Vol, Xi – Xii, 1974 – 1975.

(3) Anketell, J. M. & Ghelali, S. M., «Stratigraphic Studies on Quaternany Flood Pline Diposits of Eastern Gefara Plaine» Libyan Studies, Vol. 14, 1983.

(4) Annual Report, 1974 – 1975, The Society for Libyan Studies, Fifte Annual Report, 1973 – 1974.

(5) Arcangelo, G., Tripolitania E; Cirenaica, III[a] Edizione, Milano – Bergamo, 1912.

(6) Aurigemma, S., «l'Elefante di Leptis Magna E il Commercio Dell, Avorio E Delle Libycae Ferae Negli Emporia Tripolitania» Africa Italina, Vol. VII, 1940.

(7) Arthur, P., «Amphora Production in the Tripolitania Gebel», Libyan Studies, Vol. 13, 1982.

(8) Arthur, P., «Hellensitic and Roman Sities at Mursa Gezirah Near Misurata» Libyan Studies, Vol. 14, 1983.

(9) Aurigemma, S., «I Mosaici Di Zliten,» Africa Italiana, Vol. 2, 1926.

(10) Bakir, T., «Archiological News I Tripolitania» Libya Antiqua, Vol. V, 1 .

(11) Bakir, T «Archiological News 1965 – 1967: Tripolitania,» Libya Antiqua, Vol. III – Iv, 1 – 1967.
(12) Barker, G. W. W. & Jones, B. D. G., «The Unesco Libyan Valleys Survey 1980,» Libyan Studies, Vol. 12, 1980 – 1981.
(13) Barker, G. W. W. & Jones, B. D. G., «The unesco Libyan Valleys Survey 1979 – 1981: Palaeo Econamy and Environmental Archaeology in the Pre-Desert» Libyan Studies, Vol. 13, 1982.
(14) Barker, G. W. W, Gilbertson, D. D., Griffin, C. M., Hayes, P. P. & Jones, D. A. «The Unesco Libyan Valleys Survey V: Sedimento Logical Properties of Holocene Wadi Floor And Plateau Deposits in Tripolitania North – West Libya» Libyan Studies, Vol. 14, 1983.
(15) Parker,G.w.w. & Jones, B. D. G., «The Unesco Libyan Valleys Survey VI: Investigation of Roman Libyan Faram, Part, I,» Libyan Studies, Vol. 15, 1984.
(16) Bartoccini, R., Africa Italiana, Vol. 4, 1931.
(17) Barton, I. M., Africa in the Roman Empire, Ghana Unversity Press, Accra, 1972.
(18) Bates, O., The Estern Libyan, Frankcass & Co. Ltd., New Impression London, 1970.
(19) Beechey, H. W. & Beechey, F. W., Expedition to Explore the Northen Cost of Africa from Tripoli East Ward, 1828.
(20) Bellwood, P. S., A Roman Dam in Wadi Lebda Tripolitania Libya Antiqya, Vol. 3 – 4, 1 – 1967.
(21) Birley, A., Siptimus Severus, the Africanemperor, London, 1971.
(22) BLunsum, T., Libya the Country and its People, Queen Anne Press, Copyright, 1 .
(23) Boardman, j., The Greeks Over Seas, Penguin, 1964.
(24) Boissier, G., Roman Africa, Translated by Arabella Ward, P., Putnom, Sons, 1899.
(25) Bovill, W. E., The Golden Trade of the Moors, Oxford University Press, London, 1963.
(26) BRESTED, J. H., A History of Egypt, London, 1 .
(27) Breasted J.H., Ancient Records, ii; Iv.
(28) Brehony, J. A. N., "Semi – Nomadism in the Jebel Tarhuna", Field Studies in Libya, Research Papres Series No. 4, 1 , Department of Geagraphy Durham Colleges in the University of Durham.
(29) Brogan, O., «Round and About Misurata,» The Society for Libyan Studies, 6th Annual, 1974 – 1975.
(30) Brogan, O., «The, Camel in Roman Tripolitania,» P. B. S. R., Vol. 22, 1954.
(31) Brogan, O., «Notes on the Wadis Neina and Bei El-Lebir and Bome Prb – Dgsbero tracks,» Libya Antiqua, Vol. ii. 1965.

(32) Brogan, O., Some Ancient Sities in Eastrn Tripolitania," Libya Antiqua, Vol. Xiii – Xiv., 1976 – 1977.
(33) Brogan, O., «Haddhagar a Clausura in the Tripolitanian Gebal Garian South of Asabaa», Libyan Sudies, Vol. ii, 1979 – 1980.
(34) Brogan, O., «First and Second Century Settlement in the Tripolitania Pre–Desert", Libya in History, Dar–Elmashriq, Baerot, 1 .
(35) Brogan, O., «expedition to Tripolitania, 1971» The Society for Libyan Studies, Second Annual Report, 1970 – 1971.
(36) Brogan, O., & Kenrick, P., «Short Report, Work in Tripolitania,» The Society for Libyan Studies. Fourth Annual Report, 1972 – 1973.
(37) Brogan, O. & Reynolds,J. M., «Inscriptions from the Tripolitanian Hinter Land,» Libya Antiqua, Vol. I, 1964.
(38) Brogan, O., & Smith, D. J., «Notes from the Tripolitania Pre–Desert 1967,» Libya Antiqua, Vol. III – Iv, 1 – 1967.
(39) Brogan, O. & Smith. D. J., Ghirza a Libyan Settlement in the Roman Period, Secretariat of Education Department of Antiquties, Published by Department Of Antiquities, Tripoli, 1984.
(40) Broughton, T.R.S., the Romanization of Africa Proconsularis, Green Wood Press Publishers, Newyork, 1 .
(41) Bruse, J. In Libya, 1766, The Society for Libyan Studies, First Annual, 1969 – 1970.
(42) Bulugma, H., «Ethnic Elements in Western Coastal Zone of Tripolitania,» Field Studies in Libya.
(43) Caloi, L., «Studio dei Resti Ossei,» Libya Antiqua, Vol – Xi, Xii 1974 – 1975.
(44) Caloi, L., «Resti di Cani da uno Scavo a Leptismagna», Libya Antiqua, Vol. VI. Vii, 1969 – 1970.
(45) Cambridge Ancient History, Vol. iii, ed. Bury, J. B., Cook, A. S. & Adcock, A. M., Cambridge at the University Press, 1925.
(46) Cambridge Ancient History. Vol, Vii Ed. Cook, S. A., Adcock, F. E. & Charlesworth, M. P., Cambridge at the University Press, 1928.
(47) Cambridge Ancient History, Vol. Ix, 1951.
(48) Cambridge Ancient History, Vol. X, 1952.
(49) Cambidge Ancient History, Vol. Xi, 1954.
(50) Cambridge Ancient History, Vol. Xii, ed. Cook, S. A., Adcock, F. M., Charlesworth, M. P. & Baynes, N. H., Cambridge at the University Press, 1956.
(51) Camps – Fabrer, H., L, Olivier et L'huile dans Afrique Romaine, Alger, 1953.
(52) Carney, T. F., A Biography of C. Marius, Argunaut, Chicago, 1970.
(53) Cary, M., A History of Roman Domtain to the Reign of Gonstantine, Second Edition, London, 1965.

(54) Cary, M. Geographical Back Ground of Greek & Roman History, Oxford, 1949.
(55) Cary, M., & Scullard, H.H., A History of Rome, Third Editon, 1975.
(56) Chastagnol, A., «Les Gouverneurs de Byzacene et de Tripolitanie,» Antiquites Africaines, Vol. I., 1967.
(57) Chatterton, B. A, & Chatterton, L., «Medicago – its Possible Role in Roman Libyan Dry Farming and its Positive Role in Medern Dry Farming,» Libyan Studies, Vol. 15, 1984.
(58) Chatterton, B. A. & Chatterton, L., «A Hypothetical Ansewer to the Decline of the Granary of Rome», Libyan Studies, Vol. 16, 1985.
(59) Clachlan, K. M., Landed Property and Economic Change in Tripolitania, University of Libya, Bulletin of the Faculty of Arts, Vol. II, 1 .
(60) Daniels, C. M., The Garamantes of Fezzan– An Interim Report of Research 1965 – 1973, Society for Libyan Studies, Vol. 4, 1972 – 1973.
(61) Daniels, C. M., The Garamantes of Southern Libya, Oleander Press, 1970.
(62) Daniels, C. M., «The Garamantes of Fezzan», Libya in History, 1 .
(63) Darms, J. H., J. R. S., 1974.
(64) Degraff, N., «Il Mercato Romano di Leptis Magna.» Quaderni di Archeolgia Della Libya, Vol. 2, 1951.
(65) Department. Of a Natiquities, Histotical and Archaeolgical Guide to Leptis Magna, 2nd Edition, Published by Department of Antiquities, Tripoli, 1981.
(66) Desages, J., Latomus, Vol. 23, 1964.
(67) Divita, A., «Ed Altre Recenti Scavi E Scoperte in Tripolitania Gheria El – Gharbia,» Supplements to Libya Antiqua, II, Published by: The directorate – General of Antiquities Museum and Archives, Tripoli.
(68) Divita, A., «La Villa Gara Delle Nereidi Press Tagiura,» Supplements to Libya Antiqua, II.
(69) Divita, A., «Il Limes Romano di Tripoltania Nella sua con Creetezza Archeologica e Nella sua Recolta Storica,» Libya Antiqua, Vol. I, 1 .
(70) Divita, A., «Lo Scava Anord del Mausoleo Punico – Illenistico a di Sabrath», Libya Antiqua, Vol. Xi – Xii, 1974 – 1975.
(71) Dorsett, J. E., Gilbrtson, D. D., Hunt, C. O. & Barek, W. W,, «The Unesco Libyan Valleys Survey Viii,» Libyan Studies, Vol. 14, 1984.
(72) Elmayer, A. F., «The Re-Inter Pretation of Latino – Punic Inscription from Roman Tripolitania,» Libyan Studies, Vol. 14, 1983.
(73) Elmayer, A. F., «The Re–Inter– Pretations of Latino– Punic Inscriptions from Roman Tripolitania,» Libyan Studies, Vol. 15, 1984.
(74) Elmayer, A. F., «The Centenaria of Roman Tripolitania», Libyan Studies, Vol. 16, 1985.
(75) Elmayer, A. F., «The re–inter– Pretaion of the Latino– Punic Inscription Irt, 889 and 893 from Tripolitania», Libyans Studies, Vol. 15, 1984.

(76) El–Rashdy,«Garamantion Burial Customs: Their Relation to those of other Peoples of North Africa», Libya Antiqua, Printed in France, Unesco, 1986.
(77) Ettore, R., Storia de Tripoli e Della Trpolitania, Rome, 1 .
(78) Evans, A. J., L'Art Etrusque,
(79) Fiandra, E., «I Ruderi del Tembio Flavio di Leptis Magna Vicende dal Iv Al Ix Secolo di C. R.,» Libya Antiqua, Vol Xi, Xii, 1974 – 1975.
(80) Fleming, A. M. & Burns, J. R., «The Field System and the Sluices» Libyan Studies, Vol. 15, 1984.
(81) Forbes, R. J., «Food in Classical Antiquity: The Production of Olive Oils Studies in Ancient Technology, Second Edition», Vol, iii, Leiden, 1965.
(82) Foucher, L., «Sur les Mosaîques de Zliten», Libya Antiqua, Vol. I, 1964.
(83) Gagnat, R., L'Armee Romaine d'Afrique, 1913.
(84) Gagnat, R., La Frontiere Militaire de La Tripolitaine a l'Epoque Romaine, Paris, 1912.
(85) Gagnat, R., «La Tripolitane et Le Sahara Au IIIme Siècle», Mem. de L'acadmit des Inscriptions, Vol. XLIII, 1933.
(86) Gautier, E. F., «Le Sahara» Collectiien Payot, Paris, 1923.
(87) Geddeda, R. A., The Defense System in Libya During the I– Iv Centuries A. D, Portland State Unversity, 1978.
(88) Gilbertson, D. D., Hayes, P.P., Barker, G. W. W. & Hunt, C.O., «The Unesco Libyan Valleys Survey Vii:», Libyan Studies, Vol. 15, 1984.
(89) Goodchild, R. G., «Medina Sultan», Lib. Antiq. Vol. I. 1 .
(90) Goodchild, R. G., Libyan Studies, Edited, Reynolds, J., Paul Elek, London, 1976.
(91) Goodchild, R. G., Cyrene and Apolonia, Published by Department of Antiquities, 1970.
(92) Goodchild, R. G., Tabvla Imperii Romani Leptis Magna, Printed at the University Press, Oxford, 1954.
(93) Goodchild, R. G., «The Roman Roads of Libya and their Milestones», Libya in History, 1 .
(94) Goodchild, R. G., «Oasis Forts of Legio iii on the Routes to Fe n», P.B.S.R., Vol. Xxii.
(95) Goodchilld, R. G., «Mapping Roman Libyan», The Geographical Juarnal,. N. L., Vol. Cxvii, Part 2 June. 1952.
(96) Goodchild, R. G., «The Roman and Byzantine Limes in Cyrenaica». J.R.S., Vol. Xliii, 1963.
(97) Goodchild, R.G., «The Latino– Libyan Inscriptions of Tripolitania», Antiquaries Journal, Vol. Xxx, 1950.
(98) Goodchild, R. G., & Wardperkins, J. B., «The Roman and Byzantine Defences of Lepcismagna», P. B. S. R., Vol. 21. 1953.
(99) Goodchild, R. G. & Wardperkins, J. B., «The Limes Tripolitanus in the Light of Recent Discoveries», J. R. S., Vol. Xxxix, 1949.

(100) Graham, A., Roman Africa, Books for Libraries Press Freeport, Newyork.

(101) Graham, W., The Roman Imperial Army, Adam and Chales Black. London. 1969.

(102) Grant, M., History of Civilisation the World of Rome, Weiden Feld and Nicolson 20 Newbond Street, London, W. I. 1 .

(103) Hamond, N.G.L. & Scullard, H. H., The Oxford Classical Dictionary, Second Edition, Clarendon Press, Oxford, 1976.

(104) Haynes, E. L., The Antiquites of Tripoliania, 4th Edition, 1981.

(105) Haywood, R. M., Ancient Rome, Daivd Mckay Company, I Nc., Newyork, 1967.

(106) Holmes, T. R., Thearchtect of Roman Empire, At the Clarendon Press, Oxford, 1931.

(107) Humphrey, J., Frank, S. and Vickers, M., «Aspects of the Circus at Lepcis Maga». Society for Libyan Studies, Vol, 5, 1973 – 1974.

(108) Hunt, C.O., Gale, S.J. & Gilbertson, D.D., «The Unesco Libyan Valleys Survey Ix.», Libyan Studies, Vol 16, 1985.

(109) Huntington, E., Civilisation and Climate, London, 1924.

(110) Hyslop, C.G.C., In Collaboration with Applebaum, S., Cyrene and Ancient Cyrenaica Aguide Book, Printed by Government Press, Tripilitania,

(111) Jenkins, G.K., «Some Ancient Coins of Libya Tripolitania», Society for Libyan Studies, Vol. 5, 1973 – 1974.

(112) Joly, E., «Nuove Lucerne Con Vedute di Porto Nell'Antiguarium di Sabratha», Libya Antiqua, Vol. 5. 1 .

(113) Jones, A.H.M., The Later Roman Empire, Vol, I, Oxford Unevrsity Press, 1 .

(114) Jones, A.H.M., «Frontier Defence in Byzantine Libya», Libya in History, 1 .

(115) Jones, G.D.B. & Barker, G.W.W., «With a Contribution By Hayes, P.», The Unesco Libyan Valleys Survey 1978 – 1980, Libyan Studies, Vol. 11, 1979 – 1980.

(116) Jones, G.D.B. & Eennett, P., Moffat, P. Ateyet Allah, A., Garsaa, J.S., & Reynolds, P., «The El – Amud Farm Comples», Libyan Studies, Vol. 15. 1984,

(117) Jones, G. D. & Barker, G. W. W., «The Unesco Libyan Valleys Survey Iv: The 1982 Seasn», Libyan Studies, Vol. 14, 1983.

(118) Julien, Ch. A., Histoire L'Afrique du Nord.

(119) Kenrick, Ph. M., «Excavations at Sabratha, 1948 – 1951», Libyan Studies, Vol. 13, 1982.

(120) Kenrick, Ph. M., Excavations at Sabratha, 1948 – 1951, Britain, 1986.

(121) Khuja, M., «Garian Town», Field Studies in Libya, 1 .

(122) Kirwan, L. P., «Roman Expeditions to the upper Nile and the Chad Darfur Region», Libya in History, 1 .

(123) Kraeling, C. H., Ptolemaies City of the Libyan Pentapolis, Chicago, 1 .

(124) Krenkel, E. K., Geologie Africas, Erster Teil, Berlin, 1925.

(125) Larond, A., «Roman Agricaetural Development in Libyan and its Impact on the Libyan Roman Economy Before the Arab Conquest», Libya Antiqua, Printed in France, Unesco, 1986.

(126) law, R. C., «The Garamantes and Trans– Saharan EnterPrise in Classical Times», The Journal of African History, Vol. Viii. No. 1, 2and 3, Cambridge at the University Press, 1967.

(127) Leon, H., Roman Political Institutions from City to State, Translated by: Dobie, M. R., London.

(128) Lewis, O. T. & Short, C., A Latin Dictionary Impression of 1975, Oxford at the Clarendon Press, 1976.

(129) Lowis, N. & Reinhold, M., Roman Civilizaton, Vol. Ii, The Empire, 2ed Printing, Columbia University Press, Newyork, 1959.

(130) Lhote, H., «L'Expedition Cornelius Balbus au Sahra En 19 J. C. D'Aprés Le Texte de Pline», Revue Africaine, 1954.

(131) Liddell, H. G. & Scott, R., Agreek – English Lexicon, Oxford at the Clarendon Press, 1976.

(132) Mahjoubi, A. & Salamon, «The Roman and Post – Roman Period in North Africa», General History of Africa, Vol. Ii, Unesco, 1981.

(133) Mattingly, D. J., «The Laguatan: A Libyan Tribal Confederation in the Late Roman Empire», Libyan Studies, Vol. 14, 1983.

(134) Mattingly, D. J., «The Roman Road – Statinos at Thenadassa, Ainwif» Libyan Studies, Vol. 13, 1982.

(135) Mattingly, D. J., «Irt. 895 – 896 Tow Inscriptions from Gheriat El–Garbia», Libyan Studies, Vol. 16, 1985.

(136) Mattingly, D. J., & Zenati M., «The Excavtion of Building, L. M 43 the Olive Press», Libyan Studies Vol. 15, 1984.

(137) McBurnoy, C.M. «Libya Before the Greek», The Society Libyan Studies, Vol. 2., 1970 – 1971.

(138) Mei , R., Roman Ostia, Second Edition, Oxford at the Clarendon Press, 1973.

(139) Menen, A., Cities in the Sand, Printed in Great Britain By Jorrold, and Sons Ltd., Norwich.

(140) Merighe, A., la Tripolitania Antica, Airoldi, A., Editore, Verbenia 1940.

(141) Millar, F. G., «Local Culture in Roman Empire«, Journal of Roman Studies, Vol. 58, 1 .

(142) Mommsen, T., The Provinces of the Roman Empire, Vol. II, Translated by Dickson, W. P., Macmillan and Co., London, 1 .

(143) Monod, T., Reconnaissance au Donone, Publication L, Institute de Recherches Sahariennes de L'Universite D'Alger, 1948.
(144) Nilsson, M. P., Imperial Rome, The Social Life of the Roman Empire, Ares Publisher Inc., Chicago, Mcml Xxiv.
(145) Oates, D., «The Tripolitania Gebel Settlement of the Roman Period Around Gasr Ed-Daun», P. B. S. R., Vol. 21, 1953.
(146) Ofrood, L. R., People of the Veil, The Nether Lands, Anthropological Publications, Oosterhout, N. B., 1966.
(147) Ogrizer, D., The World in Colour, North Africa, Translation, Rowan, D., Publishing Company Ldt., Newyork, London, Toronto.
(148) Pace, B., «Scavi Sahariani», Gura Della A Ccademia Nozionale, 1951.
(149) Parker, H.M.D., A History of the Roman World from A.D138 To 337, Second Edition Revised, London, 1958.
(150) Paynes, R., Ancient Rome, American Heritage Press, Newyork, 1970.
(151) Perroud, C., De Syrticis Emporis.
(152) Platnuer, M., The Life and Reign of the Emperor Lucius Sptimus Severus, Published by the Directorate - General of Antiquites Museums, and Archives, Tripoli.
(153) Pringle, D., «The Defence of Byzantine Africa from Justinian to the Arab Conquest», Britsh Archaeologièal Reports Supplemntory Series, Oxford, 1981.
(154) Procaccini, P., «Le Lucerne», Libya Antiqua, Vol. XI - XII, 1974 - 1975.
(155) Pucci, G., «La Ceramica», Libya Antiqua, Vol. XI - XII, 1974 - 1945.
(156) Rebuffat, R., «Dix ans de Recherchers dans le Preddesert de Tripolitaine», Libya Antiqua, Vol. XIII - XIV, 1976 - 1977.
(157) Rebuffat, R., «Gholaia», Libya Antiqua, Vol. IX-X, 1972 - 1973.
(158) Rebuffat, R., «Graffiti en Libyque de Bunjem», Libya Antiqua, Vol. XI - XII, 1974 - 1975.
(159) Rebuffat, R., «Bunjem 1970», Libya Antiqua, Vol. VI - VII, 1 - 1970.
(160) Rebuffat, R., «L'Arrivée des Romains'A Bunjem», Libya Antiqua, Vol. Ix - X, 1972 - 1973.
(161) Rebuffat, R., «Les Inscriptions des Portes du Camp de Bunjem», Libya Antiqua, Vol. Ix - X, 1972 - 1973.
(162) Rebuffat, R., «Bunjem 1972», Libya Antiqua, Vol. Xiii - Xiv, 1976 - 1977.
(163) Rebuffat, R., «Bu Njem 1 », Libya Antiqua, Vol. Vi - Vii, 1 - 1970.
(164) Rebuffat, R., «Zella et les Routes D'Egypte», Libya Antiqua, Vol. Vi - Vii, 1 - 1970.
(165) Rbbdrat, R., Gassend, J. M., Guery, R. & Hallier, G., «Bu Njem 1 » Libya Antiqua, Vol. Vi - Vii, 1 - 1970.
(166) Reynolds, J. M. & Wardperkins, J. B., Inscriptions of Romen Tripoltiania, B. S. R., 1952.

(167) Reynolds, J. M. & Brogan, O., Seven New Inscriptions from Tripolitania, Papers of the Britsh School at Rome, Vol. Xxviii. 1 .

(168) Reynolds, J. M., & Simpson, W. G., Some Inscriptions From El-Aueina Near Yefren in Tripolitain, Libya Antiqua, Vol. Iii – Iv 1 – 1967.

(169) Ritterling, E.,. «Military Forces in the Senatorial Provinces» J.R.S., Vol. 17, 1927.

(170) Robinson, C. E., A History of Rome, Methuen and Ltd., London, 1 .

(171) Romanelli, P., «La Vita Agricola Tripolitania Attraverso le Rappresentazione Figurate», Africa Italiana, Vol. Iii, 1930.

(172) Romanelli, P., Storia Delle Province Romane Dell'Africa, Roma, 1959.

(173) Romanelli, P., La Cirenaica Romana, Verbania, 1943.

(174) Rostovtzeff, M., Social and Economic History Hellenistic World Vols. I, Iii, at the clarendon Press, Oxford, 1971.

(175) Rostovtzeff, M., The Social and Economic History of the Roman Empire. 2nd Edition, Revised by Fraser, P. M., Vol. I, At the Clarendon Press, Oxforo, 1971.

(176) Salmon, T., A History of the Roman World, 3 the Edition, London.

(177) Sattin, F., «Le Inscrisioni Rupestri di Casr Mimun», Libya Antiqua, Vol. Iii – Iv, 1966 – 1967.

(178) Schiffers, H., «Libyan Ein Tor Und Ein Dur Chgangsland Nach Africa», Geographical Confernce Faculty of Arts. University of Benghazi, 1975.

(179) Scullard, H. H., A History of the Roman World from 753 – 146. B. C., 3rd Edition, London, 1961.

(180) Smith, D. J., «The Centenaria of Tripolitania and Their Anticedents», Libya in History, 1969.

(181) Soames, J., The Coast of Barbary, First Published, London, 1938.

(182) Stanford Research Institute, Area Hand Book for Libya, Prepared for the American University, December, 1969.

(183) Steward, H. J., Land and Water Resources of Tripolitania, Tripoli, 1 .

(184) Strong, D. E., «Septimus Severus At Lepcis Magna And Cyrene», The Society for Libyan Studies, Fourth Annual Report, 1972 – 1973.

(185) Tagart, Ch., «Roman Faience from Vicinity of Germa Wadielagial Fezzan», Libyan Studies, Vol. 14, 1983.

(186) Tagart, Gh., «A glass Fishbeaker from Fezzan», Libyan Studies, Vol. 13, 1983.

(187) Taylor, A. R. «Regional Variations in Olive Cultivations in Northn Tripolttania», Field Studies in Libya, 1 .

(188) Thompson, L. A., «Roman and Native in the Tripolitania in the Early Empire», Libya in History, 1 .

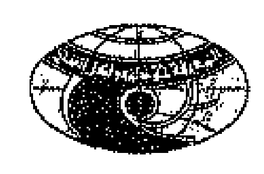
(189) Toynbee, J. M. C., the Art of Romans, 1965.

(190) Trousset, P., Recherches sur les Limes Tripolitanus...... A'La Frontiere Tunisio – Libyenne, 1974.

(191) Vanderveen, M., «The Unesco Libyan Valleys Survey X», Libyan Studies, Vol. 16, 1985.
(192) Vanderveen, M., «The Ghirza Plant Remains Romano – Libyan Agriculture in Tripolitania Pre – Desert», Libyan Studies, Vol, 12, 1980 – 1981.
(193) Vitafinzi, C., «Roman Dams in Tripolitania», Antiquity, 1961.
(194) Vitafinsi, C., «Post – Roman Changes in Wadi Lebda», Field Studies in Libya, 1 .
(195) Walda, H., & Walker, S., «The Art and Architecture of Leptis Magna, Marble Origins by Isotopic Analysis», Libyan Studies, Vol. 15, 1984.
(196) Ward, Ph., Sabratha a Guide for Vistores, The Oleander Press Copright, 1970.
(197) Ward Perkins, J. B., «Pre– Roman Elements in Architecture of Roman Tripolitania» Libya in History, 1 .
(198) Ward Perkins, J. B., «Severan Art and Architecuture at Lepcis», J. R. S., Vol. 38, 1956.
(199) Warmington, B. H., Carthage, Second Edition, Robert Hale and Compiny Publishers, London, 1969.
(200) Warmington, B. H., «The Carthaginan Period.», General History of Africa, Vol. ii Ancient Civilizations of Africa, Unesco, 1986.
(201) Warmington, B. H., the North African Provinces from Diocetian to Vandal Conquest, Cabridge at the Universty Press, 1954.
(202) W ington, B. H., «The Semitic Migrations to Libya and North Africa», Libya Antiqua, Printed in Fracnce, Un , 1986.
(203) Wellard, J., Lost World of Africa, Hutchison, London, 1967.
(204) Wellard, J., The Great Sahara, First Edition, E. P. Dutton and Co., Inc., Newyork, 1 .
(205) Wells, J. and B w, R. H., A short Histiry of the Roman Empire, London, 1 .
(206) eeler, Rome Beyond the Imperial Frontirs.
(207) Willimott, S. C., «Soills of the Jeffara», Field Studies in Libya, 1 .

المحتويات

الباب الثالث
النظم الدفاعية



الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان

مصراتة - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى